كتاب بلوهر وبوذاسف

حقّقه

دانيال جيماريه

دار المشرق
ص.ب: ٩٤٦، بيروت - لبنان

© Copyright 1972, DAR EL-MASHREQ PUBLISHERS
P.O.B. 946, Beirut, Lebanon

جميع الحقوق محفوظة : دار المشرق – بيروت

التوزيع : المكتبة الشرقية ، ساحة النجمة ، ص.ب. ١٩٨٦ ، بيروت ، لبنان

كتاب بلوهر وبوذاسف

قصّة بلوهر وبوذاسف في الوعظ والامثال

باسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

جنيسر الملك

[٣] ذكروا أنّ ملكاً من ملوك **الهند** كان يسمّى **جنيسر** وكان عزيز المملكة كثير الجنود مرزوق الظفر مهيباً في أعيُن الناس وكان عظيم المُلك في الدنيا كثير الرغبة فيها شديد الإلحاح عليها لا يجعل رأيَه ولا قوّتَه الاّ فيها ولا يستعدّ الاّ لها ولا يشتغل الاّ بها ولا يرى الناصحَ له الا مَن أعانه عليها ولا الغاشَ له الاّ مَن أعانه على الدين والزهد في الدنيا وكان يعدّه عدوا وكان قد أصاب المُلك في عنفوان الشباب وعند شِرّة الشهوات وكان رجلاً ذا رأي فيما كان فيه وذا شباب يعرف ذلك من نفسه ويُعجَب به فاجتمع عليه سُكر السلطان وسكر الشباب وسكر العجب وسكر الشهوات ثم شَبّ ذلك [٤] وقوّاه ما أصاب من الظفر والغلبة والقهر حتى استطال على الناس واحتقرهم وقهرهم ثم استحكم ذلك منه باستماعه من الناس في

---

(١) العنوان : كذا في ف ولكن ليس بخط الناسخ . ه : هذا كتاب بلوهر وبوذاسف . ص : هذا قصة بلوهر وبوذاسف في المواعظ والتمثيل . ب : هذا كتاب بلوهر وبوذاسف في المواعظ والامثال الحكمية . وفي آخر ب ص ٢٨٦ : كتاب بلوهر وبوذاسف في المواعظ والتمثيلات . (٢) وبه نستعين : ناقصة من ه ، ب . (٣) ذكروا الخ . كذا في ف ؛ في سائر الاصول : ذكروا ان جنيسر كان ملكا من ملوك الهند عزيز الخ . (٧) في الدنيا : ص ، ب : فيها . (٨) شرّة ؛ ف ، ب : شره . الشهوات ؛ ف : الشهوة .

مديحهم اليه نفسَه وتزيينهم له رأيَه وتقريرهم في صدره بأنّه لا علم الاّ علمُه ولا رأي الاّ رأيُه وكان لا همٌّ له الاّ الدنيا وكانت الدنيا له مؤاتيةً لا يريد منها شيئاً الاّ تهيّأ له وظفر به الاّ أنّه كان رجلاً مينـاثاً لا يولد له ولدٌ ذكَرٌ

وكان النُسك فاشياً في أرضه قبل مملكته وبعدما ملك فابتعثته المملكةُ وأغراه الشيطانُ على عداوة النسك والدين وأهله لشدّة محبّته وإخلاده الى الدنيا واستثقالـه لذكر الآخرة وشفقتـه على مُلكه من أن يكون في الناس من يطعن عليه او يخدعه عنه فأضرّ بأهل الدين وشرّدهم وقرّب أهلَ الأوثان وصنع لهم أصنام الذهب والفضّة [٥] وقوّى كلّ طائفة منهم على أمره وهم فيما بينهم مختلفون وحضر أعيادهم وسجد لأصنامهم فاستعلى أمرَ عبّاد الأوثان وهـجَرَ أهلَ الدين وأسرع الناسُ الى ذلك وخفّ عليهم ولم تكن منه عليهم مؤنةٌ ولا عبادةٌ الاّ ما كانوا له مستلذّين من الذبائح والزَفن والأكل والشرب ولبس الديباج وهـجَرَ أهلَ الدين وأُوذُوا فلم يُقِـم عليه الاّ كلُّ صبور صادق

وكانت رأسُ نساء الملك امرأة ذات جمال وحَسَب وفضيلة وإنّها رأت فيما يرى النائم كأنّ فيلاً أبيض يطير من الجوّ ثم دنا منها حتى قام على بطنها فلم يُضرّها بشيء فلمّا أصبحت حدّثت الملكَ برؤياها فدعا الملكُ معبّري الأحلام فقصّ عليهم رؤياها فبشّروا الملك بغلام يولد له .

الملك والناسك

ثم إنّ الملك سأل في بعض الأيّام عن رجل من وجوه أهل مملكته كان له عنده عهدٌ ووُدٌّ يستعين به في بعض مهمّاته [٦] وكان بينه وبينه

---

(١) مديحهم ؛ ف: مدحهم . (٤) ملك ؛ زادت ه : في أرضه . (٧) أو ؛ ص ، ب : و . (٩) استعلى : علقت عليه ف تحت السطر : على ، وضبطت بعده : أمرُ وهُجِرَ . (١٠) خفّ ؛ ف : خفف . (١٢) هـجَرَ ؛ ف هُجِرَ . (١٤) ذات جمال الخ : كذا في ص ، ب ؛ ف: ذات حسن وفضيلة ؛ ه بخط الناسخ : ذات حسب وفضيلة ، ثم زيد فوق السطر بيد اخرى : (ذات) حُسن وجمال (وحسب الخ) .

قبل ذلك وُدٌّ وأراد أن يحبوه ببعض حِبائه ويستعين به على بعض أمره فقيل له إنّه قد خلع الدنيا وخرج من أهله وماله ولحق بالنسّاك فثقل ذلك على الملك وأرسل في طلبه حتى أُتِيَ به فلمّا نظر اليه فرآه في زيّ النسّاك شتمه **وقال**

— بينما أنت في عُدَدي من أصحابي وثِقتي من أهل مملكتي اذ فضحتَ نفسَك وضيّعتَ أهلَك ومالَك واتّبعتَ أهل الخسران والباطل وصِرتَ ضحكةً للناس

قال الناسك ايّها الملك إنّه إن لم يكن لي عليك حقٌّ فإنّ لعقلك عليك حقًّا أنْ تسمع منّي بغير غضب ثم تأمرني بما بدا لك بعد الفهم عنّي والتثبّت في أمري فإنّ الغضب عدوٌّ للعقل ولذلك يحول بين صاحبه وبين الفهم والسمع

قال الملك قُلْ ما بدا لك فإنّي غير مُردّدك عن حاجتك

قال الناسك إنّي سائلُك ايّها الملك أ بذنبي الى نفسي عتبتَ عليّ أم بذنب [٧] كان منّي اليك

قال الملك إنّ ذنبك الى نفسك هو من أعظم الذنوب اليّ وذلك أنّي إن رخّصتُ لك في ذلك رخصتُ لأهل مملكتي ويكثر فيهم الفسادُ وليس كلّما أراد رجلٌ من رعيّتي أن يهلك نفسه خلّيتُ بينه وبين ذلك ولكني أعُدُّ إهلاكَه نفسَه كإهلاكه نفسَ غيره ممّن أنا وليُّه والقيّم له والحاكم عليه وله فأنا أحكم عليك لنفسك وآخُذُ لها منك وأعتب عليك لنفسي في إهلاكك نفساً من رعيّتي وهي نفسُك مع ما أدخلتَ عليها من الضرر وأنزلتَ بأهلك من الضياع والإخلال بأمرهم

---

(١٤) بذنب ؛ ف ، ه : في ذنب . (١٥) هو من أعظم ؛ ص ، ب : هو أعظم . (١٨) القيّم له ؛ ص : القيّم عليه وله ؛ ه : القيّم عليه .

قال له الناسك أراك ايّها الملك لا تريد أن تأخذني الاّ بحُجّة ولا ثباتَ لحجّة الاّ عند قاضٍ وليس عليك من الناس قاض ولكن عندك قُضاة أنت لأحكامهم منفّذٌ وأنا ببعضهم راضٍ ومن بعضهم مستعفٍ

قال له الملك مَن أولئك القضاة

قال الناسك أمّا الذين أرضى [٨] قَضاءهم فعلمُك وعقلك وحلمك وأمّا الذين أسخط وأستعفي منهم فهواك وغضبُك وحميّتك

قال الملك قُل ما بدا لك واصدُقْني خبرك ومتى كان هذا رأيُك ومَن أعوانُك ومَن أصحابك ووزراءُك مَن هولاء

قال الناسك أمّا خبري في خاصّة نفسي فإنّي كنتُ سمعتُ في حداثة سنّي كلمةً وقعَت في قلبي فكانت كالحبّة المزروعة فلم تزل تنبُت وتنمي حتى صارت شجرتُها الى ما ترى وذلك أنّي سمعتُ قائلاً يقول يحسب الجاهلُ الأمرَ الذى هو الشيء لا شيئاً ويحسب الأمرَ الذي هو لا شيء شيئاً ومَن لم يرفض الأمر الذي هو لا شيء لم ينَل الأمر الذي هو الشيء ومَن لم يُبصر الأمر الذي هو الشيء لم تطِب نفسُه برفض الأمر الذي هو لا شيء فالأمرُ الذي هو الشيء أمر الآخرة والأمر الذي هو لا شيء أمر الدنيا فكان لهذه الكلمة عندي مَسْكنٌ وفي قلبي قرارٌ وكانت الأهواء [٩] لها غالبةً وعن الانتفاع بها والنظر فيها شاغلةً حتى كانت الدنيا هي التي تُخبرني عن نفسها وتُظهر لي ما عندها وتكشف لي عن سَوآتها وتنتسب لي وإن لم أستنسبها وتُريني تصديق ما يبلغني عنها صباحاً ومساء فوجدتُ ايّها الملك حياتَها موتاً وصحّتها سقماً وقوّتَها ضعفاً وعِزّها ذُلاً وغناءها فقراً وفرحَها ترحاً وشبعَها جوعاً

---

(١٨) تنتسب لي ؛ ص ، ب : تنسب لي . (١٩) استنسبها : كذا صححنا وفي الاصول : انتسبها .

وكيف لا تكون ايّها الملك حياتُها موتاً وانّما يحيى فيها صاحبُها ليموت فهو من الموت على يقين ومن الحياة على قلعة ويأس

وكيف لا تكون صحّتُها سقماً وانّما صحّتها من أخلاطها الأربعة وأصحُّ أخلاطها وأقربها من الحياة الدمُ وأظهر ما يكون الإنسان دماً أقرب ما يكون من موت الفُجاءة والطاعون والذبحة والآكلة والبرسام

وكيف لا تكون قوّتُها ضعفاً وانّما يجمع القويّ على نفسه ما يُضرّه ويُوبقه

وكيف لا يكون عزّها ذلاً ولم يَرَ فيها عزٌّ قطّ الاّ وقد أورثتْه ذلاً فاذا اعتبرنا بالأعزّ فالأعزّ مَن مضى من الملوك فإنّا قد وجدناهم [١٠] أصابهم وأصاب أعقابَهم من الذلّ على قدر تفاضُلهم في العزّ غيرَ أنّ أيام العزّ قصيرةٌ وأيّام الذلّ طويلةٌ

فأحقُّ الناس بذمّ الدنيا ومقْتها وشكواها وتوقُّع اتّقاءها مَن بسطت له الدنيا جناحَها وأُعطِي حاجتَه منها فهو يتوقّع منها كلّما أصبح وأمسى أن تعدو على ماله لتجتاحه او تعترّ على حبيبه فتختطفه او تأتي سلطانَه من القواعد فتهدمه او تدبّ الى جسده دبيباً من حيث لا يدري فتُسقمه او تُزمنه وتُقذره وتخبله او تصمد لمُهجة نفسه فتستأصله وتفجعه بجميع ما هو ضنينٌ به

وكيف لا يكون غناؤها فقرًا وليس يُصيب منها مصيبٌ شيئاً الا احتاج لذلك الشيء الذي أصاب الى شيء آخر يُصلحه لا بدّ له منه كما يحتاج صاحب الدابّة لها اذا أصابها الى عَلَفها وقيّمها ومربطها وأدواتها ثم

---

(٣) الاربعة ، في الاصول : الاربع . (٥) الذبحة ؛ زادت Halle ١٤٠ ، ١٣ : والخناق . (١٢) اتقاءها ؛ صححت ه في الهامش : افتقادها . (١٤) فتختطفه ؛ ص ، ب ، ه : فتخطفه .

يحتاج لصلاح كلّ شيء من ذلك الى شيء آخر فمتى تقضي فاقةُ مَن لا يصيب حاجةً من أهل ولا مال الاّ دعت تلك الحاجةُ الى حاجات

وكيف لايكون فرحها ترحاً وهي مُرصِدة لكلّ مَن أصاب منها [١١] سروراً بأن تعقبه منها حزناً فليس يأمن اذا رأى في أمر من الأمور قُرّة عين أن يرى في ذلك بعينه أضعاف ذلك من الحزن إن رأى السرور في ولدٍ فما ينتظر من الأحزان في سقمه وموته او جائحةٍ إن نزلت به أو بلاءٍ إن ابتُلِيَ به وما يتخوّفُ عليه من ذلك أعظمُ منْ سروره به وإن رأى السرور في مال فليس سرورُه بما يصيبه ببالغ مقدار حُزنه اذا نزل به ودخل عليه تَلَفُه فاذا كان فراق الشيء والفجيعة به منه بهذه المنزلة وكان الفراق والزوال لا بدّ منه فما أحَقّ مَن تلبّس بشيء ممّا يفرح منه الغافلون أن يعلم أنّ قد وضع في عنقه رَبقةَ حُزن وأذًى وبليّة

وكيف لا يكون شبعُها جوعاً وإنّما هي نار تضطرم في الجسد فإن لم يجد ما يطفئها به أكلت الجسد وإن شغلها عن أكل جسده بفِدية من الطعام والشراب كان ذلك قوّةً لها على العودة بمثل ذلك التضرُّم غيرَ أنّ عادة الشبع زيادةٌ في الجوع

فأذمُّ الأشياء اليك ايّها الملك الدنيا لأنّها الآخذةُ [١٢] جميع ما تعطى والمُورثة بعد ذلك التبعة والسالبةُ جميع ما تكسو والمورثة بعد ذلك الفضوح والجزع والواضعةُ مَن ترفعه والمورثة بعد ذلك الفزع والفاركةُ مَن عشقها والمورثة بعد ذلك الندم والمُغويةُ لِمَن أطاعها الى مهالكها والمورثة بعد ذلك الشقوة والداعيةُ لبُغاتها بلفظها الى فخاخها والمحيّرةُ في رياءها والمُفتنةُ

(٢) حاجة ؛ ص ، ب : حاجته . (٣) وكيف الخ . هنا تبدء الورقة ٥ الناقصة من ف . (٥) ذلك ؛ ه : ذلك الامر . (٩) دخل عليه تلفه : كذا صححنا ، قابل ابن بابويه ١٦٣ أ ٢٠ ؛ ه ، ب : دخل عليه فيه ؛ ص : دخل عليه فيه المصيبة . (١٠) بشيء ؛ ص ، ب : به . (١٨) الفاركة ؛ ص : المفارقة ، قابل ابن بابويه ١٦٣ ب ٥ التاركة . (٢٠) المحيرة ؛ ص : المتحيرة ؛ ه ، ب : المحبرة . في ؛ في الاصول : الى .

بتغوُّلها مَن راوغها هي المَركَبُ القموص والصاحب الخاذل والمؤتمن الخؤون والطريق المُوبق والسبيل الزلق والمهبط المهوي والبيت ذو الأفاعي والسفينة ذات الخلل والبستان ذو المسبعة هي المُكرَمة التي لا تُكرِم أحداً والملزومة التي لا تلزم أحداً والمحبوبة التي لا تحبّ أحداً يُوفَى لها فتغدر ويُصدَق لها فتكذب ويُنجَز لها فتُخلف هي المتعرّضة لِمَن استقام لها والمتلعّبة بمَن استمكنت منه بينا هي تَخدمه اذ جعلته خادماً وبينا هي تُطعمه اذ حوّلته مأكولاً وبينا هي تُضحكه اذ ضحكت منه وبينا هي تُبكيه اذ بكت عليه وبينا هي [١٣] تُولّيه البيعَ اذ باعته وبينا هي تبسط كفّه بالعطيّة اذ بسطتها بالمسألة

تعقد التاج على رأسه غدوةً وتعفره في التراب عشيّةً تحلّي الأيدي بالأسورة اليوم وتغلّها في الأغلال غداً تُقعد المرء على السرير اليوم وترمي به في السجن غداً تفرش له الديباج في الإيوان اليوم وتفرش له التراب في القبر غداً تجمع له اللعّابين والمعازف اليوم وتجمع عليه النوائح والبواكي غداً تحبّب الى أهله قُربَه اليوم وتحبّب اليهم بُعدَه غداً تدلّ عليه بطيب ريحه اليوم وتدلّ عليه بنتن ريحه غداً تملأ نفسَه من أحاديثها وكفّه من جمعِها ثم تُصبح النفسُ خَلاءً والكفُ صفراً ذهب ما ذهب وباد ما باد وهوى ما هوى تَجِدُ من كلّ بكلّ خلفاً وترضى من كلّ بكلّ بدلاً وتُسكِن دارَ كلّ قرن قرناً وتُطعِم سُورَ كلّ قوم قوماً وتُقعد الأشرار مكان الأخيار وتستبدل الأراذل مكان الأفاضل والعَجَزَة مكان الحَزَمَة وتنقل قوماً من الجدب الى الخصب ومن الرجلة [١٤] الى المَركَب ومن الطوى الى الشبع ومن الظماء الى الرِيّ حتى اذا غمستهم في ذلك

(٦–٨) بينا ؛ ب : بينما . (١٢) تفرش له : كذا في ابن بابويه ١٦٣ ب ١٦ ؛ ه : تفرشه ؛ ب : تفترش له ؛ اكثر الجملة ناقص من ص . (١٤) أهله : ها هنا تنتهي الورقة ٥ الناقصة من ف . (١٩) والعجزة ؛ في الاصول : وبالعجزة .

انقلبت بهم فسلبتهم الخصب وقد نزعت منهم عادةَ الصبر على الجدب وحالت بينهم وبين لين العيش وخفضه وقد نزعت منهم القوّة على خشونته فعادوا الى أفقر من الفقر وأجدب من الجدب وأبوس من البؤس

وأمّا قولك ايّها الملك في إضاعة الأهل وتركهم فإنّي لم أضع أهلي ولم أتركهم بل وصلتُهم وانقطعتُ اليهم ولكني قد كنتُ وأنا أنظر اليهم بعين مسحورة لا أعرف بها الأهل من الغرباء ولا الأعداء من الأولياء فلمّا تجلّى عن عيني السحرُ واستبدلتُ بالعين المسحورة عيناً صحيحةً فاستبنْتُ بها القريب من البعيد والعدوّ من الوليّ فاذا الذين كنتُ أحسبهم وأعُدّهم أهلاً وأصدقاء وأصفياء وإخواناً وخُلصاء سباعٌ ضارية لا همّة لها الاّ أن تأكلني او تأكل بي غيرَ أنّ اختلاف منازلهم في ذلك على قدر تفاضُلهم في القوّة فمنهم كالأسد [١٥] في عظم الأكل وشدّة الصَولة ومنهم كالذئب في الغارة والخطفة والخلسة ومنهم كالكلب في الهرير والبصبصة ومنهم كالثعلب في الختر والسرقة والطُرُقُ مختلفةٌ والحاجةُ واحدةٌ

ولو أنّك ايّها الملك مع عظم ما أنت فيه وكثرة المُلك في عظم أهلك وتَبَعِك وحاشيتك وحشمك وكثرة جنودك وأهل طاعتك نظرتَ في أمرك لَعلمتَ وعرفتَ أنّك فريدٌ وحيدٌ ليس معك أحدٌ من أهل الأرض وذلك أنّك قد عرفتَ أنّ عامّة الأمم أعداؤك وأنّ هذه الأمّة التي أُوتيتَ المُلكَ عليها كثيرةُ الحشو من أهل العداوة والحسد والغشّ لك الذينهم أشدّ لك عداوةً وأضرّ لك صحبةً من السباع الضارية والهوامّ المُفسدة والذينهم أشدّ عليك حنقاً وحقداً من الأمم الغريبة القاصية النائية عنك فاذا حصلتَ في أهل طاعتك وأعوانك وجدتَ أقواماً يعملون لك أعمالاً معروفةً بأجور معلومة يحرصون مع ذلك أن يزدادوا في الأجر وينقصوك

---

(١) نزعت منهم عادةَ ؛ ف : نُزعت منهم عادةُ ، وكذلك في السطر التالي .
(٤) أضع ؛ ف ، ه : أضيّع . (٨) أحسبهم ، ب : أحبهم . (٩) سباع ؛ زادتا ف وه فوق السطر : انهم | فانهم (سباع) .

من العمل فاذا صرتَ الى خاصّة [١٦] الأهل والقرابة صرتَ الى أناس قد جعلتَ لهم كدّك وكدحك وكسبك ومهنك ونصبك وخدمتك فأنت تؤدّي اليهم الضريبة وليس كلّهم ولو وزّعتَ بينهم جميع ما حويتَ براض عنك وإن أنت حبستَ ذلك عنهم فليس أحدٌ منهم لك عاذرًا ولا تسألٌ عن حضور عداوتهم ايّاك وغشّهم لك أفلا ترى وتعلم ايّها الملك أنّك فريد وحيد لا أهل لك ولا حميم ولا وليّ لك

فأمّا أنا فإنّ لي أهلاً وأولياء وإخواناً لا يأكلونني ولا يأكلون بي ولا آكلهم أُحبّهم ويحبّونني على ما لا ينفد ولا يفقد الحُبّ بيننا ويُوالوني على الموافقة التي ليس بعدها اختلافٌ فلا تنقطع الولايةُ بيني وبينهم ويعملون لي وأعمل لهم بأجور لا تنفد فلا يزال العمل قائماً ويبتغون الخير الذي اذا أنا ابتغيتُه معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به عليهم فلا تَفَاسُدَ بيننا ولا تحاسُد في المكاسب والذخائر ولا تكاتُم بيننا ولا تكاذُب برئنا من البيوت والمغاني وتنزّهنا عن المكاسب [١٧] والذخائر ولا تَبَاغِيَ بيننا فهولاء أهلي الذين وصلتُهم وانقطعتُ اليهم واولائك أعدائي الذين كنتُ أحسبهم أهلي فاجتنبتُهم والتمستُ لنفسي السلامةَ منهم

وأمّا الدنيا التي أخبرتُك ايّها الملك أنّها سُمّيت لا شيئاً فهذه نسبتُها وحَسَبُها وهذه أفعالُها وصِفتُها وقد اجتنبتُها لمّا عرفتُها ورفضتُها حين اختبرتُها وأبصرتُ الأمر الذي هو الشيء لمّا رفضتُها وإن أردتَ ايّها الملك أن أصف لك ما عرفتُ منها فاستعدَّ لاستماعه تسمعُ غير الذي كنتَ تسمع به من الأشياء من أمر الدنيا

---

(١١) اغلبهم عليه: كذا في ابن بابويه ١٦٤ أ ١٨ ؛ «عليه» ناقصة من الاصول كلها . (١٣) المغاني: كذا صححنا ؛ في جميع الاصول : المخاني (؟) ؛ قال ابن بابويه ١٦٤ أ ٢١ : المجانّ ، وفي بحار الانوار للمجلسي ٢٢٢ ، ١٤ : المخابئ . (١٦) نسبتها ؛ ف : ضغتها (؟) ، لعله : ضعتها . (١٩) تسمع ؛ ف: تستمع .

فلم يزده الملك على أن **قال** له كذبتَ لم تنَل شيئاً ولم تبصره ولم تظفر الاّ بالشقاء والعناء فاخرُجْ ولا تُقيمَنّ في شيء من مملكتي فإنّك فاسد مُفسد ولولا الوُدُّ الذي بيننا لجعلتُك نكالا للخلق فاخرُجْ ولا تُقِمْ فإنّي أعاهد إلَهي إن رأيتُك في شيء من مملكتي بعد تقدُّمي اليك لِأعاقِبَنَّك وقد أعذرتُ فيما بيني وبينك

مولد بوذاسف

ووُلد للملك في تلك الأيّام بعد إياس منه [١٨] من الذكور غلامٌ لم ير الناسُ مثلَه مولوداً قطّ حُسناً وجمالا وضياء فبلغ السرورُ من الملك بابنه مبلغاً كاد أن يُشرِف على هلاك نفسه وسمّاه **بوذاسف** وزعم أنّ الأوثان التي كان ينذر لها النذور هي التي وهبت له ذلك الغلام فقسم عامّة ما كان في بيوت أمواله على بيوت الأوثان وسَدَنَتِها وأمَرَ الناسَ بالأكل والشرب واللعب سنةً

ثم إنّ الملك جمع العلماء والمنجّمين لتقويم ميلاد الغلام فرفع اليه المنجّمون أنّهم يجدون هذا الغلام يبلغ من الشرف وارتفاع الدرجة الفاضلة والمنزلة الرفيعة ما لم يبلغه ملكٌ قطّ في جميع أرض **الهند** واتّفقوا على ذلك جميعاً غيرَ أنّ رجلاً منهم كبير السنّ وكان عالماً ببعض أسرار النجوم عرف صفة الغلام **وقال** ما أظنّ هذا الشرف والمنزلة والفضل الذي وجدنا هذا

---

(١) على ان قال : كذا في ابن بابويه ١٦٤ ب ٢ ؛ ف ، ص : ان قال ؛ ه : الاّ ان قال ؛ ب : غير ان قال . (١—٢) لم تظفر الاّ بالشقاء : كذا في Halle ١٤٢ ، ٩ وابن بابويه ١٦٤ ب ٣ ؛ في الاصول : لم تظفر به الاّ الشقاء . (٤) اعاهد الهي ان: كذا في ص ؛ ه : اعاهد الهي اليك ان ؛ ف ، ب : اعاهد اليك ان . (٨) يشرف على هلاك نفسه : كذا في ابن بابويه ١٦٤ ب ٥ ، وقابل فيما بعد ٤٧ ، ١ : « انّا مشرفون على الهلاك » ؛ وفي الاصول كلها : يسرف على نفسه . (٨) وسماه بوذاسف : ناقصة من ف ؛ زادتها ه في الهامش . (١٤) أرض ؛ ف : أهل .

الغلام يبلغه الاّ شرف الآخرة ولا أحسبُه الاّ سيكون إماماً في الدين والنسك وهذه فضيلةٌ في درجات الآخرة

فلمّا سمع الملك قول المنجّم [١٩] وقع في قلبه موقعاً كاد أن ينغّص سرورَه بالغلام وكان الرجل الذي حدّثه بذلك من أوثق المنجّمين عنده علماً وصدقاً فأمر جنيسر الملك للغلام بمدينة فأُخليَت له وتخيّر له من الثقات من الحُضّان والظُؤُرة والخدم وتقدّم اليهم أن لا يذكروا فيما بينهم موتاً ولا حياة ولا آخرة ولا ديناً ولا نسكاً ولا فناء ولا زوالا وأن ينظروا مَن عرض له منهم شكوى او علّة أن يعجلوا إخراجَه عن المدينة حتى تنقطع عن أفواههم عادةُ ذكر الأشياء التي نهاهم عنها فاذا بلغ الغلام أن يفهم الكلام لم يسقطوا له بذكر شيء ممّا يتخوّف أن يستقرّ في قلبه فيكون داعيةً الى الاهتمام بالدين والنسك

وازداد صدر الملك عند ذلك وغرًا وحنقاً وعداوةً على النُسّاك وخاف على ابنه الولوعَ بأمرهم إن انتهى اليه ذلك وقتل النسّاك

الوزير والراتق

وكان للملك وزيرٌ قد كفاه أمره وحمل عنه مؤنة سياسة سلطانه وكان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه شيئاً ولا يؤثر عليه أحدًا [٢٠] ولا يَتَوَانَى في شيء من أمره وعمله وكان في ذلك طلقاً بالمعروف محبَّباً في الناس مرضيّا فيهم وكان أحبّاء الملك يحسدونه ويبغون عليه ويستثقلون مكانه

فخرج الوزير ذات يوم متصيّدًا فأتى في شِعب من الشعاب على رجل مُلقىً في أصل شجرة قد أصابته زمانةٌ شديدة في رجليه لا يستطيع

---

(١) أحسبه : كذا في ابن بابويه ١٦٤ ب ١٠ ؛ وفي الاصول : نحسبه . الاّ سيكون : كذا في ف ، ص ، ب ؛ زادت ه فوق السطر : (إلاّ) ان (سيكون) ؛ ابن بابويه : الاّ انّه سيكون . (٣) ينغص ؛ ه ، ب : ينغصه . (١٠–١١) فيكون داعية ؛ ص : فيكون ذلك داعية .

براحاً فسأله الوزير عن شأنه وخبرِه وحالِه فأخبره أنّ السبُع قد أصابه ثم **قال** للوزير

— اضمُمْني اليك فإنّك واجدٌ عندي منفعةً

قال الوزير إنّي لَفاعلٌ وإن لم أجد ذلك عندك ولكن أخبِرْني ما المنفعة التي تَعِدني هل تعمل عملاً او تُحسِن شيئاً معجباً

قال نعم أنا رجل أرتُق الكلام بالكلام

قال الوزير وكيف ترتق الكلام بالكلام

قال اذا كان فيه فَتْقٌ رتقتُه او وَهْيٌ رفأتُه حتى لا يأتي من قِبَله فساد

فلم ير الوزير ذلك من قوله شيئاً وأمر بحمله الى منزله وأجرى عليه ما يصلحه فمكث [٢١] الراتق عند الوزير زماناً

ثم انّ أحبّاء الملك الذين كانوا يحسدون الوزير اجتمعوا فتحيّلوا لذلك الوزير وضربوا له الدواحيل والأمور فاجتمع رأيُهم على أن دسّوا الى الملك رجلاً منهم **فقال**

— ايّها الملك هل علمتَ أنّ هذا الوزير يطمع في مُلكك أن يغلب عليه عقبَك من بعدك فهو دائبٌ يعمل في ذلك ويصانع الناس عليه فإن أردتَ أن ترى تحقيق ذلك فأخبِرْه أنّه قد بدا لك أن ترفض الدنيا وتتخلى منها وأنّك عازمٌ على ترك مُلكك وتلحق بالنُسّاك فإنّك ستَرَى من فرحِه بذلك ومُتابعتِه اياك ما تعرف به أمرَه

---

(٤) لَفاعل : كذا في ف ، ه ، وايضاً في ابن بابويه ١٦٤ ب ٢٥ ؛ ص : لفاعل ذلك ؛ ب : لفاعل لك . (١٣) الدواحيل : كذا صححنا ، وفي جميع الاصول : الدواخيل . (١٦) يصانع الناس عليه : هنا زادت الاصول : ويعمل فيه، وهو تكرير محض لما قدم ، قابل ابن بابويه ١٦٥ أ ٥ : فهو يصانع الناس على ذلك ويعمل فيه . فاخبره : كذا في ابن بابويه ؛ في الاصول : فاختبره .

وكان القوم قد عرفوا من ذلك الوزير رقّتَه عند ذكر الآخرة وفناء الدنيا وزوالها عن أهلها ومحبّتَه لأهل الدين والنسّاك ومقاربتَه لهم فلمّا قيل للملك ذلك وقرّ في قلبه **قال**

— لَإنْ هجمتُ منه على هذا لا أسألُه عمّا وراءه

فلمّا دخل الوزير على الملك **قال** له الملك

— إنّك قد عرفتَ حرصي [٢٢] على الدنيا مُذ كنتُ رجلاً وإنّي قد تدبّرتُ ما مضى من ذلك فلم أجد في يدي منه طائلاً فعلمتُ أنّ الذي بقي من ذلك مثل الذي مضى منه وأنّه يوشك أن ينقضي ويذهب الباقي حتى لا يبقى في يدي منه شيء وقد عزمتُ الآن على أن أعمل في أمر آخرتي عملاً على قدر ما كان من قوّة عملي في أمر الدنيا ولم أجد لذلك وجهاً الاّ أن ألحَقَ بالنسّاك وها أنا ذا أريد أن ألحَقَ بهم وأتخلّى عن هذا المُلك وأهله

فرقّ الوزير عند ذلك القول **وقال**

— يا ايها الملك إنّ الباقي وإن كان عزيزًا نزرًا لَأهْلٌ أن يُطلَب وإنّ الفاني وإن كان موجودًا مبذولا لَأهْلٌ أن يُرفَض فنِعْمَ الرأي الذي رأيتَ وأنا أرجو أن يجمع الله لك مع مُلك الأرض نعيمَ السماء.

فكبر ذلك على الملك وعظم به ووقع منه موقعاً فظيعاً ولم يزدد عليه

---

(١) رقّتَه ؛ في الاصول : رقّةً ، قابل ابن بابويه ١٦٥ أ ٧–٨ : عرفوا من الوزير رقةً عند ذكر (...) ولِيناً للنساك . (٢) محبّته ؛ ب : محبّة . (٤) لَإن هجمت (...) لا اسألُه : كذا صححنا ؛ في الاصول كلها : لا انا هجمت (...) الاّ اسأل (ب : اسأله) ؛ ابن بابويه ١٦٥ أ ٩ : انا هجمت (...) ما اسأل ؛ ولكن في بحار الانوار للمجلسي ٢٢٣، ٩ ؛ لإن هجمت (...) لم اسألْ . (٦) حرصي : كذا في ص ، ب ، وابن بابويه ؛ زادتا ف وه فوق السطر كان (١٠) عملا ؛ ص ، ب : عملا صالحا ؛ ابن بابويه ١٦٥ أ ١٢ : عملا قويّا . (١١) ها انا ذا اريد : كذا صححت ه فوق السطر ؛ في الاصول : هو الذي أريد .

شيئاً غيرَ أنّ الوزير قد عرف الثقل في وجه الملك [٢٣] والكراهية لمشورته ولم يشكّ الملكُ أنّ القوم صدقوا

فانصرف الوزير الى أهله ومنزله مغموماً كئيباً حزيناً مهتمًّا لا يدري من أين أُتِيَ وما حيلةُ صلاح ما استنكر مِن أمرِه الملكُ فسهر لذلك عامّة ليلته وتفكّر في نفسه

ثم ذكر الرجل الذي قال إنّه يرتق الكلام فأرسل اليه فلمّا دخل عليه **قال** له

— إنّك ذكرتَ لي ذكرًا هل تذكر ذكرتَ لي رتْقَ الكلام

قال الرجل نعم فهل احتجتَ الى شيء من ذلك

قال نعم أُخبِرك أنّي صحبتُ هذا الملِك قبل مُلكه ومُذ كان ملكاً لم أُنكِره في شيء فيما بيني وبينه ساعةً قطّ لِما كان يعرف من نصْحي له وشفقتي عليه وإيثاري اياه على نفسي وجميع الناس حتى اذا كان هذا اليوم أنكرتُه إنكارًا شديدًا لا أحسب لي عنده خيرًا بعد هذا اليوم أبدًا وقد أشفقتُ منه

قال الراتق هل كان لذلك سببٌ او علّةٌ

قال الوزير ما علمتُ الاّ أنّه دعاني هذا اليوم فاستخلى بي وقال لي [٢٤] كذا وكذا فرجعتُ اليه كذا وكذا

قال الراتق من ها هنا كان الفتقُ وأنا أرتقه فلا تحزنْ ايّها الوزير وطِبْ نفساً إنّ الملك قد ظنّ أنّك لم تكره فيما أشرتَ عليه أن يتخلّى عن المُلك وتَخلف أنت فيه وذلك لأنّك زيّنتَ له ما استشارك من تخلّيه

---

(٤) من امرِه الملكُ ؛ في الاصول : من امر الملك . (٦) يرتق الكلام ؛ زادت ه فوق السطر : بالكلام . (٨) رتق الكلام ؛ زادت ه في الهامش : بالكلام . (١١) في شي : ناقصة من ف وابن بابويه . (١٢) وجميع ؛ ف ، ص : في جميع (٢٠) تخلّيه ؛ ص ، ب : تخليته .

عن المُلك وتابعتَه عليه وهذا أمرٌ قد سُعِيتَ به عنده ونُصِبَت لك فيه الحبائلُ واحتيل عليك فيه وهذا أمرٌ سهلٌ فاذا أصبحتَ فاطرَحْ عنك ثيابك وحِليتَك والبَسْ أوضعَ ما تجد من زيّ النسّاك وأشهرَه واحلِقْ رأسك ثم انهَضْ حتى تأتي الى باب الملك فإنّ الناس سيرتاعون لذلك ويرفعون أمرك الى الملك وإنّ الملك داعيك وسائلُك عمّا صنعتَ بنفسك **فقُل**

— هو ما دعوتَني اليه ايّها الملك أمّا أنّك قد عرفتَ منّي أنّ الموت هو أخفّ عليّ من هذا ولكن لمّا رأيتُك فيه ايّها الملك وقد هَوِيتَ ذلك تابعتُك على رأيك ولم أكن لِأدع أن أكون معك فيه حيث كنتَ اذا أشرتُ [٢٥] به عليك فإنّه مَن أشار على صاحبه ووليّ نعمته برأي لم يرغب بنفسه عنه لاسيّما مَن كان من صاحبه كمثل منزلتي منك فانهَضْ ايّها الملك بنا فإنّي معك حيث كنتَ وأنّي لا أعلم ما دعوتَني اليه الاّ خيرًا ممّا نحن فيه

ففعل الوزير كما أمره الراتقُ من الغد فتحلّل وزال ما كان في نفس الملك عليه وعلم الملك أنّه محسود عنده ومكذوب عليه فازداد به ثقةً وعليه كرامةً

ووجد الملك على النسّاك وامتلأ عليهم حنقاً وغاظه موقعُهم من قلوب الناس وما يُذكَرون به من الفضل والخير والحكمة والعلم فأمر الملك بنفيهم من جميع بلاده وأوعدهم بالقتل إن لم يخرجوا فأخذ النسّاك في الهرب والاستخفاء

---

(٣) حليتك : كذا صححنا على مثال ابن بابويه ١٦٥ أ ٢٥ و Halle ١٤٣ ، ١٦ ؛ في الاصول : طيبك . (٨) هويتَ ؛ ف : هويتُ . (١٧) على النساك ؛ زادت ب : عداوة .

الناسكان ثم إنّ الملك خرج ذات يوم متصيّدًا فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل اليهما فأُتِيَ بهما فاذا هما ناسكان **فقال** لهما

— ما بالُكما لم تخرجا من بلادي

قالا قد ألفَتْنا رسلُك ونحن على سبيل الخروج

قال الملك ولما أخّرتما ذلك الى اليوم

قالا نحن قوم ضُعفاء ليست لنا دوابّ ولا [٢٦] زاد ولا نستطيع الاّ التقصير في المشي

قال الملك إنّ مَن فرِق من الموت يسرع الهرب بغير زاد ولا دابّة

قالا قد علمنا أنّه لا بدّ من الموت وإنّا لا نفرَق منه بل لا ننتظر قرّة عين في شيء من الأشياء الاّ فيه فأمّا ما تقرُّ به أعيُنُ أهل الدنيا من متاع الدنيا فقد خرجنا منه ولسنا نريد أن نعود اليه

قال لهما الملك وكيف زعمتما أنّكما لا تفرقان من الموت وقد ألفَتْكما رُسُلي على سبيل الخروج من بلادنا وقد خرجتما أفليس هذا هو الهرب من الموت والفَرَق منه

قالا إنّ الهرب ليس بالفرق من الموت فلا تظنَنّ أنّا قد فرقنا منك ولكنّا كرهنا أن نُعينك على أنفسنا

فأسف الملك عند ذلك وأمر بهما أن يُحرَقا بالنار.

ونادى في أهل مملكته بإحراق مَن قُدِر عليه من النسّاك فتجرّد رُؤس عبدة الأوثان في طلبهم فأخذوا منهم بشرًا كثيرًا فأحرقوهم بالنيران

---

(٤) على سبيل الخروج : كذا في ابن بابويه ١٦٥ ب ٧ ؛ ف ، ص ، ه : على سبيل خروج ؛ ب : على خروج . (٧) التقصير : كذا في ابن بابويه ؛ في الاصول : التقصّد . (٩) لا نفرق منه ؛ في الاصول : لا نفرقه . لا ننتظر : كذا في ابن بابويه ١٦٥ ب ٩ و Halle ١٤٤، ٢ ؛ في الاصول : لا ننظر . (١٥) فرقنا منك ؛ في الأصول : فرقناك .

ومن هناك كان إحراقُهم أنفسَهم وموتاهم سُنّةً باقية بأرض **الهند** لِما زعم [٢٧] أتباعُهم أنّهم أصابوا من الفوز بذلك الحريق فتطوّع المتطوّعون منهم لينالوا بما زعموا مثلَ فضلهم.

وقلّ دينُ الحقّ في أرض **شولابط** الاّ أنّه بقي أناسٌ من المصدِّقين الذين يُظهرون غيرَه ولا يعملون عملاً يُعرَفون به وناسٌ قليلٌ من النسّاك كرهوا الخروج من البلاد واختاروا الإقامة والاستخفاء ليكونوا دُعاة وهُداة لِمَن وصلوا الى كلامه الى الحقّ.

اطّلاع بوذاسف على هوان الدنيا

ونبت ابن الملك أحسن نبات في جسمه وعقله وجماله وحسبه وأدبه غيرَ أنّه لم يُوخَذ بشيء من العلم والأدب الاّ بما يحتاج اليه الملوك ممّا ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء وأُوتِيَ الغلام من الحفظ والفهم والعلم أمرًا كان عند الناس عجيباً فجعل أبوه لا يدري أيفرح بما يرى من ذلك ام يحزن لِمَا يتخوّف عليه أن يدعوه ذلك الى الدين وتقدّم الملك بحصر ابنه وأصحابه في المدينة وأمَرَهم أن يمنعوه من الخروج عن المدينة والنظر والاستماع في الأنباء والعلوم.

ولمّا فطن الغلام بحصرهم ايّاه [٢٨] في المدينة ومنعِهم ايّاه من الخروج والنظر والاستماع وتحفُّظِهم عليه فيما كانوا يُسِرّون عنه ارتاب بذلك وسكت عليه **وقال** في نفسه أبِي أعلَمُ بما يصلحني منّي حتى اذا زادته السنّ

---

(٤) شولابط : علقت ف على هذا الاسم في الهامش : چولناط في خطاب الهند؛ وكتب هذا الاسم في ابن بابويه ١٦٦ ب ١٤ الخ : سولابط . (٧) كلامه ؛ ب : كلامهم . (٨) حسبه ؛ ص ، ب : حسنه . (١٠) الفهم والعلم ؛ ص : الفهم والادب والعلم ؛ ب : الفهم والعلم والادب . (١١) عجيباً ؛ ص ، ب : عجبا . (١٣) عن المدينة : ناقصة من ب . (١٤) في الانباء : كذا اوّلا في ف وه ، ثم صحت في ه فوق السطر ولعله ايضاً في هامش ف : في الاشياء ؛ ص، ب: في الاشياء .

والتجربة عقلاً نـاظَـرَ أصحابَـه **وقال** في نفسه ما أرى لهولاء عليّ فضلاً وما أنا بحقيق أن أقلّدهم أمري ولِـمَ لا أتخيّر لنفسي أعْـمالاً بِـرَأيِي ثم أشاركهم في التدبير ولا أدع المشاركة لهم في رأيهم إن كان صواباً.

وأراد الغلام ان يكلّم أباه اذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره اياه في المدينة ثم **قال** في نفسه ما هذا الأمر الاّ من قِـبَـله وتدبيره ثم تفكّر **فقال** وإن كان من قِـبَـله فإنّه لا يُـطلعني عليه ولكني حقيقٌ أن ألتمس عِـلم ذلك من حيث أرجو إدراكه مِـمَّن هو دونه مِـمَّن تستميله الرغبةُ ويستفزّ عند الوعيد

وكان في حُـضّانه رجلٌ هو ألطفُـهم به وأشفقُـهم عليه رفيقٌ به وكان الغلام اليه مستأنساً فطمع في إصابة الخبر من [٢٩] عنده

وكان اسم الغلام **بوذاسف** بن **جنيسر** الملك فازداد **بوذاسف** لحاضنه مُـلاطفةً واليه استئناساً حتى كان أحبّ الى الحاضن من أهله وولده ونفسه

ثم إنّ **بوذاسف** تخيّر خلوة الحاضن في بعض الليالي فرفق به بألْـيَـن من الكلام وأخبره أنّه ولده وأخذه بألْـيَـن ما يقدر عليه من الكلام ليستدرك منه الذي يطلب وأخبره أنّه والده وأولى الناس به ثم أخذه بالترغيب والترهيب **وقال** له

— إنّ هذا المُـلك صائرٌ اليّ وإنّك كائنٌ فيه أحدَ رجُـلين إمّا أعظم الناس عندي منزلةً وإمّا أسوءهم حالا

---

(٢) أعْـمَـالاً : كذا صحنا وفي جميع الاصول : عُـمّـالاً . (١١) بوذاسف ؛ ف : يوذاسف وكذا في كافتها باستثناء مواضع قليلة في اواخر النسخة . (١٤) بألْـيَـن (من الكلام) ؛ ف ، ص ، ه: باللين ، قابل ابن بابويه ١٦٥ ب ٢٥—١٦٦ أ ١ : واضعه الكلام (...) باللين . (١٦) ثم اخذه (...) وقال : كذا في ابن بابويه ؛ في الاصول : واخذه (...) ثم قال .

قال له الحاضن ومن أين أتخوّف سوء الحال في مُلكك

قال الغلام من أن تكتمني اليوم أمرًا أنا سائلُك عنه فأحقد ذلك عليك لغد فأنتقم منك ذلك اليوم أشدّ ما أقدر عليه

فعرف الحاضن منه الصدق وطمع فيه ووثق منه بالوفاء فأفشى اليه الخبر والقى اليه ما قال المنجّمون لأبيه في بابه والذي كره أبوه من ذلك [٣٠] فشكر الغلام له ذلك وأطرق حتى دخل عليه أبوه **فقال**

— يا أبتِ إنّي وإن كنتُ لم أرك صبيًّا وناشئاً فقد رأيتُ نفسي واختلاف حالي وأذكرُ منه ما أذكر وأعرف بما أذكر من ذلك ما لا أذكر وأعلمُ أنّك لم تكن على هذا المثال ولا على هذه الحالة التي مُذ كنتَ قطّ ولا أنت كائنٌ عليها الى الأبد وإن كنتَ أردتَ أن تُخفي عليّ التغيُّر والنقص وزوال الدنيا عن أهلها فما ذلك عليّ بخافٍ وإن كنتَ حبستَني عن الخروج وحُلتَ بيني وبين الناس لئلاّ تتُوق نفسي الى غير ما أنا عليه لقد تركتَني بحصرك اياي في شُغل لم أنفكّ عنه وإنّ نفسي لَمُعلَّقةٌ بما تحول بيني وبينه حتى ما لي في غيره من هَمٍّ ولا أرَبٍ حتى ما يطمئنّ قلبي الى شيء ممّا أنا فيه ولا آلفه ولا أقنع به فخَلِّ عنّي والنظر الى الناس وأعلِمْني ما تكره أجتنبه وأوثر هواك ورضاك فيه ومُوافقتَك على ما سواه .

فلمّا سمع ذلك **جنيسر** الملك من ابنه [٣١] **بوذاسف** عرف أنّه قد علم ما كان يكره أن يعلمه وأنّ حبْسَه وحصْرَه اياّه لا يزيده الاّ إغراء ووُلوعاً بما يحاذر منه **فقال** له

— يا بنيّ ما أردتُ بحصري اياّك الاّ أن أنحّي عنك الأذَى ولا تسمع

(١) أتخوّف ؛ زادت ب : عليّ . (٦) ذلك؛ ص، ه: من ذلك . (٩) التي : ناقصة من ه ؛ زيدت في هامش ف . (١٣) في شغل لم انفك عنه : تحذف هذه الالفاظ في ف وايضاً في ابن بابويه ١٦٦ أ ١٠ . (٢٠) لا تسمع ؛ زادتا ف، ه : به . الاّ ما ؛ ف : الاّ بما . ولا تبصر ؛ ف ، ه : ولا تسمع ، قابل ابن بابويه ١٦٦ أ ١٥ : فلا ترى إلاّ ما يوافقك ولا تسمع الاّ ما يسرّك .

الاّ ما يُوافقك ولا تُبصر الاّ ما يسُرّك وأمّا اذا كان هواك في غير ذلك فآثرُ الأشياء عندي ما هويتَ وألفتَ ورضيتَ ووافقْ رضاك وهواك

ثم إنّه أمر أصحابه أن يركبوا معه فركب وركبوا معه في أحسن هيئة وأحسن ما يجدون من المسير والزيّ وأمر الملك أن يُنحّوا عن طريقه كلّ منظر سوء وأن يُعدّوا له الملاهي والمعازف وتُفرَش له الطريقُ بأنواع الزهر ويُشرَف عليه بالقينات الحِسان مع ما يأخذون لذلك من جميل الهيئة والأثاث ففعلوا ذلك

وجعل **بوذاسف** بعد رِكبته تلك يكثر الركوب واشتدّت المؤنة على الناس في تعاهُد ما كان الملك أمرهم به من ذلك فمرّ **بوذاسف** ذات يوم [٣٢] في طريق قد غفلوا عنه على رجُلين من السُؤّال أحدُهما مورَّمٌ قد تزيّل لحمُه واصفرّ جلده وذهب ماءه وفحش منظره والآخر أعمى يقوده قائدٌ

فلمّا رأى **بوذاسف** ذلك اقشعرّ منه جلده وسأل عنه **فقالوا**

— هذا الوَرَم يكون من سقم باطن وهذا العمى زمانةٌ تصيب البصر

قال بوذاسف وإنّ هذا ليُصيب غيرَ واحد من الناس

قالوا نعم

قال فهل أحدٌ من الناس آمنٌ من أن يصيبه هذا

قالوا لا

قال بوذاسف فهل أحدٌ مِمَّن يصيبه هذا في عينيه ليستطاع ردّ بصره اليه

---

(١) ما (يسرّك) ؛ ف : بما . (٥) يعدّوا : كذا في ابن بابويه ١٦٦ أ ١٧ ؛ في الاصول : يعدّ . (١٤) يكون؛ ص ، ب : الذي يكون . (١٥) ليصيب : كذا في الاصول وابن بابويه ، ولعله : أيصيب .

قالوا لا

فانصرف حزوناً ثقيلاً قالياً لنفسه مستخفّاً بمُلكه ومُلك أبيه فظلّ بذلك أيّاماً

ثم ركب أيضاً ذات يوم فأتى في مسيره على شيخ كبير قد حناه الكِبَر وابيضّ شعره واسودّ لونه وتقبّض جلده وقصر خطوه واسترخت أعضاؤه فتعجّب منه وسأل عنه

فقالوا هذا الهَرَم

فقال بوذاسف وفي كم بلغ الرجل [٣٣] ما أرى

قالوا في مائة سنة او نحو ذلك

قال فما وراء ذلك

قالوا الموت

فأقبل **بوذاسف** على نفسه يراجعها ويقول لئن خُلّيَ بين الرجل وما يريده من المدّة لَيصيرَنّ الى هذا عن قليل من الأيّام ولَيبلغَنّ ما أرى ثم لا ينتظر بعده الاّ الموت إنّ هذا الأمر لَغير ما يظنّ به الجُهّال وإنّ هذا الأمر لَغير ما تشتغل به أنفسنا ولَغير ما نحن فيه

ثم **قال** اليوم اثنتا عشرة ساعة والشهر ثلاثون يوماً والسنة اثنا عشر شهرًا وأقصى العمر مائة سنة ما أسرَعَ الساعةَ في اليوم واليومَ في الشهر والشهرَ في السنة والسنةَ في العمر .

وانصرف وهي كلمتُه يُعيدها ويُردّدها ويُكرّرها ثم سهر ليلته كلّها وكان له قلبٌ ذكيٌّ حتى لا يستطيع أن ينسى شيئاً ولا يغفل عنه فعلاه

---

(٢) فانصرف : زادت ه : بوذاسف . بملكه ؛ ف : لملكه . (٩) قالوا ؛ ف : فقالوا . (١٢) فأقبل ؛ في جميع الاصول : قال فاقبل ، قابل ابن بابويه ١٦٦ ب ١ : (قالوا الموت) قال فما يخلّى بين الرجل الخ . (١٦) اثنتا عشرة ؛ في الاصول : اثنا عشر . (١٩) كلمته ؛ ف : كلمةٌ .

الحُزن والاهتمام وانصرفت نفسه عن الدنيا وشهواتها وكان مع ذلك يُداري اباه وينطق عنده ويتكلّم بما يرى أنّه يُوافقه ويُعجبه [٣٤] ويُصغي بسمعه نحو كلّ متكلّم طمعاً في أن يصيب ما فيه خلاصُه او يسمع شيئاً يدلّه على غير ما هو فيه من الدين

ثم خلا يوماً بحاضنه الذي كان أفشى اليه ما أسرّ **فقال** له

— هل تعرف من الناس أحداً سُنّته غير سُنّتنا وشأنُه غير شأننا هذا

قال الحاضن قد كان قومٌ يُسمَّون النسّاك ويرفضون الدنيا ويطلبون ملكوت السماء ونعيم الآخرة لهم كلامٌ وعلمٌ لا أدري ما هو غيرَ أنّ الناس عادوهم وأبغضوهم وهرّوهم ورمَوهم عن قوس واحدة وأخذوهم بالعداوة والبَغضاء وكرههم الملك ونفاهم عن بلاده ومملكته وحرقهم بالنيران فلا نعلم ببلادنا منهم اليوم أحداً

فاغتمّ الغلام لمّا سمع ذلك وطال اهتمامه وحُزنه وكان كالرجل الملتمس ضالّته التي لا بدّ له منها

وشاع خبره في الآفاق وشُهِرَ بجماله وكماله وعقله وفهمه وزهادته في الدنيا وهوانِها عليه

نصب الملك لبوذاسف فتناً

فلمّا رأى أبوه ما داخله من الهمّ والحزن [٣٥] والتماسه العلم والحكمة واستلذاذه كلّ حديث يُذكر فيه ذكر الآخرة أمر بإدخاله على نسائه وأمرهنّ أن يخدعنَه ويفتنّه بحلاوة كلام النساء وأن يأتين باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ومن ثياب الديباج والاستَبرَق ومن لباس الملوك فيضعنها بين يديه ويمازحنه ويلاعبنه حتى يفتنّه فجُمِعَ له ذلك ولم ينظر اليه ولا اليهنّ

---

(١٠) وحرّقهم ؛ ص ، ب : فحرّقهم . (١٢) الغلام ؛ ص، ب: بوذاسف.
(١٤—١٥) وشاع خبره (...) وهوانها عليه: كررت هذه الجملة فيما بعد ص ٣٢، ٢٠—٢١ .

فدعا الملك الكهنة والمنجّمين فسألهم عن حاله وأمره **فقال** بعضهم

— ايّها الملك إنّ هذا الغلا م لن يتعلّق من الدنيا بشيء حتى يهريق دَمــاً

فدعا الملك بشاة وسكّين ودخل على نسائه وأدخل الغلام معه عند والدة الغلام **فقالا** له

— إنّا نحبّ أن تَذبح لنا هذه الشاة يا ولدنا

فقال لهما الغلام أين عنكما الخدم يكفوني هذه المؤنة وما الذي يدعوكما الى ما أرى

قالا قد أنعمتْ علينا آلِهتُنا وأكرمتْنا بك فنحن نحبّ أن نأكل ذبيحتك

قال بوذاسف أعفيَاني من هذا فإني أرَقُّ وأجزَع منه وآثَم

قالا إنّه [٣٦] ليس عليك في هذا إثمٌ ونحن نحمل إثمَه عنك وأنت بريء من وِزره

فلمّا ألَحّا عليه **قال** الغلام

— أمّا اذا ضمنتُما لي أنّكما تكفياني وزره فسأفعلُ ذلك لرضاكما

فلفّ كُمَّه وأخذ أطراف أقبيَته فأدخلها في منطقته وأضجع الشاة **وقال** لأبيه امسكْ رأسها **وقال** لوالدته امسكي قوائمها وأخذ السكّين بيمينه ووضع شماله تحت عنق الشاة في الأرض ثم ضرب السكّين كأنّه يريد ذبح الشاة بشماله فنفذ السكّين في كَفّه وخرّ مغشيّاً عليه

---

(١) فدعا ؛ ص ، ب : فدعى ، وكذا فيما بعد . (٢) من الدنيا بشيء ؛ ص ، ب : بشيء من الدنيا . (١١) منه : ناقصة من ف . (١٢) اثمه عنك ؛ ص ، ب : عنك اثمه . (١٨) ضرب السكين : ص ، ب : ضرب بالسكين .

وصاح أبوه وصكّت أمّه وجهها وأفاق الغلام فنزعوا السكّين من يده **وقال** الغلام

— يا أبتِ إنّي مجهودٌ فَرَوِّحْ عنّي ما أنا فيه من الألم والكرب

قال له أبوه يا بنيّ اصبرْ فإنّك تبرأ عن قريب ويذهب عنك ما تجد من الوجع

قال الغلام ادْعُ لي الأطبّاء ليشفوني من ساعتِهم

قال أبوه لا أقدر عليه

قال يا أبت فاحمِل عنّي بعض ما أجد من الوجع

قال لا أجد الى ذلك سبيلاً

فضحك [٣٧] الغلام **وقال**

— ايّها الملك فلا تغرّني بقولك إنّك تحمل عنّي إثمه ووزره وأنت في مُلكك تعجز أن تشفيني من ألم سكّين صغير فكيف تقدر على أن تؤخّر عنّي نارًا موقدة وجهنّم مسجرة اذا كنتَ فريداً وحيداً قد سُلِبْتَ مملكتَك وخلّفتَها لغيرك وبطل سلطانُك وتبدّدت جنودُك وهلكت مقاتلُك وفُرِّقَ بينك وبين كنوزك وخزائنك وتَدعو فلا تُجاب وتستغيث فلا تُغاث وصرتَ الى ما قدّمتَ من أعمالك فلا همَّ لك الاّ همُّ نفسك وقد قيل إنّ جميع ما نال أهل الدنيا الى انقضائها من اللذّات لا يَعدل ساعةً من عذاب النار المعدّة لأهلها في الآخرة

وبرئ الغلام من جرح يده وصحّ

وشاع خبره وذكره في الآفاق وشُهِرَ بجماله وكماله وفهمه وعقله وزهادته في الدنيا وهَوَانِها عليه

---

(٤) تبرأ ؛ في الاصول : تبرئ . (١٠) فضحك ؛ ف ، ه ، ب : قال فضحك ؛ ص : قال الراوي فضحك . (١٤) وتبددت ؛ في الاصول : وتبدد . (١٧) يعدل ؛ في الاصول : تعدل .

وصول بلوهر ؛ الحوار الاول

فبلغ خبره الى رجل من النسّاك من أهل **سرنديب** يقال له **بلوهر** **فقال** — لأنتهينّ الى هذا الحيّ المحصور بين أظهُر الأموات فأخرجه من [٣٨] بينهم

فركب البحر حتى أتى أرض **شولابط** فعمد الى باب دار **بوذاسف** ابن الملك وقد طرح عنه زيّ النسّاك ولبس زيّ التجّار

فتردّد الى باب **بوذاسف** أيّاماً حتى عرف الأهل والأحبّاء والدخلاء فلمّا استبان حالاتهم عرف منزلة الحاضن صاحب سرّ **بوذاسف** وحُبَّه له وكرامتَه عليه فلاطفه لُطفاً شديداً حتى أصاب منه خلوةً وأمكنته الفرصةُ **فقال**

— إنّي رجلٌ من تُجّار **سرنديب** قَدِمتُ منذ أيّام بسِلعة نفيسة عظيمة الخطر فأردتُ الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري وسلعتي خيرٌ من الكبريت الأحمر هي تُبصّر العُميان وتُداوي من الأسقام وتُسمّع الصمّ وتُقوّي من الضُعف وتعصم من الجنون وتنصر على العدوّ ولم أر أحداً هو أحقّ بها من هذا الفتى وأنا أرجو أن أصيب وأنال بها حاجتي منه فإن رأيتَ أن تذكر ذلك له ذكرتَه فإن كانت له فيها حاجةٌ أدخلتَني عليه فأتيتُه بها فإنّه لن يخفى عليه فضلُها لو قد نظر اليها .

---

(١) بلوهر: ضبط هذا الاسم في ه بفتح الباء ، وهو غير مضبوط في سائر الاصول الا في عنوان ف ورقة ٢ أ : بَلَوْهَرْ، ولكنه ليس بخط الناسخ ، ولا في ابن بابويه ؛ ضبط في Halle : بِلَوْهَرُ. (١٠) منذ ؛ ف: مُذ . (١٤—١٥) فان رأيت ان تذكر ذلك له ذكرته : حذفت هذه الالفاظ في ب . (١٥) ادخلتني ؛ ب : ادخلني .

قال الحاضن إنّك لتقول [٣٩] شيئاً عجباً ما سمعنا به من أحد قبلك وما أرى بك بَأساً وما مثلي يذكر ما لا يعرف وما لا يدري ما هو فهلُمَّ فاعرِضْ عليّ سلعتَك حتى أنظر اليها فإن رأيتُ شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرتُه له فإنّه غير جميل أن أذكر لابن الملك أمرًا أرفعُ عنده خطره ولا يرى مصداق ذلك عند المُعاينة والابتلاء

قال التاجر اعلَمْ أنّي رجل طبيب وأنا أرى في بصرك ضُعفاً وإنّي أخاف إن نظرتَ الى هذا الجوهر أن يلتمع بصَرك ولكن أعلم أنّ ابن الملك صحيح البصر حدث السنّ ولستُ بخائف منّي عليه عيباً ولا خديعة وإنّما ينظر الى سلعتي فإن رأى ما يُعجبه كانت مبذولة له على ما يُحِبّ وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مرزئة ولا منقصة ولا وكس وهذا أمرٌ جسيم عظيم الخطر لا يسعك أن تحرمه اياه ولا أن تكتمه وتطويه دونه

فانطلق الحاضن الى **بوذاسف** فأخبره خبر الرجل فأحسّ قلبُ **بوذاسف** أنّه قد أصاب حاجته **فقال** له

— عَجّلْ عليّ بإدخال [٤٠] هذا الرجل وليكُنْ ذلك ليلاً في سرّ مكتوم فإنّه لا يُتهاوَن بمثل هذا

فأمر الحاضن **بلوهر** بالتأهّب للدخول على **بوذاسف** فأخذ **بلوهر** سَفَطاً فيه له كُتُبٌ **فقال** سلعتي في هذا السفط فانطلق به الحاضن فأدخله عليه فحيّاه **باوهر** فأحسن **بوذاسف** إجابتَه وانصرف الحاضن وجلس **بلوهر**

فكان أوّل ما كلّمه به **بلوهر** أن **قال لبوذاسف**

— رأيتُك يا ابن الملك زدتَني في التحيّة على ما تصنع بعظماء أهل أرضك وأشراف أهل بلاد مملكتك

---

(١) لتقول ؛ ص ، ب : لتقولَنَّ . (٩) يُحِبّ : كذا في ه وابن بابويه ١٦٦ ب ٢٥ ؛ ف ، ص ، ب : يَجِبُ .

قال بوذاسف ذلك لعظيم ما رجوتُ عندك

مثل الملك التقي وطبل الموت

قال بلوهر لَإنْ فعلتَ ذلك لقد كان في بعض الآفاق والنواحي رجل من الملوك وكان يعرف الحقّ ويدعو اليه ويرجو ثوابه فبينا هو يسير ذات يوم في موكبه وكتائبه اذ مرّ على رجلين يمشيان حافيين لباسُهما أطمارٌ وعليهما أثرُ البؤس والضرّ فلمّا نظر اليهما الملك لم يتمالك أن وقع الى الأرض عن دابّته فحيّاهما وصافحهما وعانقهما فاشتدّ [٤١] جزعُ أصحابه من ذلك وازدروه فانطلق وزراؤه الى أخٍ كان له وكان على كلامه جريئاً **فقالوا** له

— إنّ الملك في هذا اليوم دَنِيَ بنفسه وفضح أهل مملكته اذ خرّ عن دابّته الى الأرض لرجلين دنيين فقيرين

لأنْ يعاتبه على ذلك ويذمه لئلا يعود الى مثل ذلك **ففعل** أخو الملك ما سألوا فعاتبه فلمّا قضى كلامه الذي احتفل فيه واستعدّ به أجابه الملك ببعض الجواب فانصرف وهو لا يدري أساخِطٌ الملك ام راضٍ ممّا استقبل به

حتى اذا كان بعد ذلك بأيّام أمر الملكُ بمُنادي الموت أن ينادي على باب دار أخيه ويضرب بطَبل الموت على فِنائه وكانت تلك سُنّته بمَن أراد قتله فقامت النوائح والبواكي في دار أخي الملك فلبس أخو الملك الأكفان وانتهى الى باب دار الملك يبكي وينتف لحيته وشعره فلمّا بلغ الملكَ أمر به فأُدخِل عليه فلمّا عاين الملكَ وقع الى الأرض ونادى بالوَيل والثُبور ورفع يديه بالتضرّع الى الملك

قال له الملك ما لَكَ [٤٢] تجزع يا سفيه

---

(١) لعظيم ؛ ب : لعظم . (١٠) لأن يعاتبه ؛ قابل ابن بابويه ١٦٧ أ ١٢ : فعاتبْه ؛ زادت ب : وطلبوا منه (لان يعاتبه) . (١٦) اخي ، اخو ؛ في الاصول : أخ ، أخُ . (١٨) (بلغ) الملك ؛ ص، ب: الى الملك . (١٩) والثبور : كذا في ف وابن بابويه ؛ ناقصة من سائر النسخ .

قال لِمَ تلومني ايّها الملك أن أجزع وأنت تؤذّنني بالموت

قال له الملك أجزعتَ من منادٍ ينادي على بابك بأمرِ مخلوقٍ وليس بخالقٍ وأنا أخوك وأنت تعلم أنّه ليس لك اليّ ذنبٌ أقتلك عليه وأنت تلومني أن أجزع من منادي ربّي حين نظرتُ اليه بأن وقعتُ الى الأرض جزعاً ممّا ذُكّرتُ من الموت الذي قد نُوديتُ به منذ وُلِدتُ وأنا أتخوّف ما أعرفه من ذنوبي فاذهَبْ فإنّما استرسلك واستدلّك وزرائي وسيعلمون خطاءهم

في الظاهر والحقيقة ؛ مثل التوابيت الأربعة

ثم أمر الملكُ بأربعة توابيت فصُنِعت له من خشب فطَلَى اثنين منها بالذهب واثنين منها بالقار حتى اذا فرغ منها أمر ان يُملأ تابوتا القار ذهباً وفضّة وياقوتاً ودراً وزبرجداً ولؤلؤا ثم أمر أن يُملأ تابوتا الذهب جيَفاً وعذِرة ودماً ومَيْتةً وشعرًا ثم أمر أن تُطبَق التوابيت

وأمر أن تُجمَع الوزراء والأشراف والعظماء الذين ظنّ فيهم أنّهم استنكروا صنيعَه بالرُجلين فعرض عليهم التوابيت الأربعة [٤٣] وأمرهم أن يُقوّموها

فقالوا ايّها الملك أمّا في ظاهر رأينا فلا ثَمَن لتابوتي الذهب ولا قيمة لهما ولا خفاء بفضلهما وعظمهما وحُسنهما وأمّا تابوتا القار فلا ثمن لهما لرداءتهما وصُغرهما وخساسة ما فيهما فلا يُساويان شيئاً

قال الملك أجَلْ هذا حُكمُكم في الأمور ومبلغُ رأيكم فيها

---

(١) لِمَ تلومنى ؛ ف ، ص : وتلومنى ؛ ه : ولِمَ تلومنى . (٩) منها ؛ ف ، ص : منهما ؛ ب : منهم . (١١) عذرة ؛ ف : قذرة . (١٣) صنيعه ؛ ص ، ب : صنيعته . (١٦) بفضلها ؛ ف ، ب : لفضلها . (١٨) في الامور ؛ ص ، ب : في ظاهر الامور .

ثم أمر بتابوتي القار فنُزِعت عنهما ألواحُهما فأضاء البيتُ بالجواهر والدرّ والياقوت والزبرجد الذي كان فيهما **فقال**

— هذا مثل الرجلين الذَين ازْدَرَيتم لباسهما وظاهرَ شأنهما وحالهما وهما مملوّان علماً وحكمة وبرًا وصدقاً وسائر مناقب الخير التي هي أفضل وأنفس من الدرّ والياقوت والجوهر والزبرجد والذهب

ثم أمر بتابوتي الذهب فنُزِعت عنهما بعضُ ألواحهما فاقشعرّ القوم من منظرهما وتَأذّوا بريحهما **فقال** الملك

— هذا مثل القوم المتزيّنين بظاهر الكسوة والحيلة وأجوافُهم مملوّة جهالةً وغلاً وحسدًا وكبرًا وغمّاً وكذباً وحرصاً وشرًّا وسائر مثالب الشرّ التي هي أفظع وأشنع وأقذر من الجيَف [٤٤] والدماء والعَذِرات

قال القوم قد اتّعظنا وأيقنّا وعرفنا خطاء ما جئنا به وفضلَ ما جئتَ به ايّها الملك

ثم **قال بلوهر** فهذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقّيتَني به من تحيّتك وبشرك

فلمّا سمع ذلك **بوذاسف** من **بلوهر** انتصب له **فقال**

— الآن أيقنتُ بوجدان حاجتي فزدني مثلاً

قال بلوهر إنّ أحسن العلم ما يدلّ على معرفة الله عزّ وجلّ والعمل بالخير فتَفَهَّمْ ما أقول لك

---

(١) الواحها ؛ ص : بعض الواحها ، وكذا صححت ه فوق السطر . بالجواهر ؛ ف : بالجوهر . (٨) جهالة ؛ ص ، ب : جهلا . (٩) مثالب ، ف : مناقب ، وكذا اوّلا في ه ، ثم صححت . (١٦) ايقنت ؛ ب : قد ايقنت . فزدني مثلاً ؛ هنا زادت جميع الاصول ، مثل الزرع ونباته ، وبين انه كان اولا عنواناً في الهامش ثم اندرج في المتن ؛ قابل فيما بعد ص ٤٢، ١٠ . (١٧) عز وجل ؛ ب : تعالى .

في الناس والحكمة ؛ مَثَل الزرّاع

انّ الزرّاع يخرج ببذره الطيّب ليبذره فلمّا ملأ كفّه منه فنشره وقع بعضُه على حافّة الطريق فلا يلبث شيئاً أن التقطه الطيرُ ووقع بعضُه على صَفاً قد أصابه ماء ونَدىً وطين فنبت حتى اذا اهتزّ صارت عروقُه الى يَبس الصفا فيموت ووقع بعضُه في أرض ذات شوك حتى اذا سنبل وكاد أن يثمر خنقه الشوكُ فأماتَه ووقع القليلُ منه في أرض طيّبة مُنَقّاة فسلم وزكا وطاب ونما

وتفسير هذا يا ابن الملك أنّ الزرّاع هو حامل الحكمة وأمّا [٤٥] البذر الطيّب فصواب الكلام فأمّا ما وقع منه على حافّة الطريق فتخطفه الطير فذلك ما لم يجاوز السمع حتى مرّ صفحاً وأمّا ما وقع منه على الصفا النديّة ثم يبس حين بلغت عروقُه الصفا فذلك ما استحلاه صاحبُه ساعةً عند السماع بفراغ من قلبه وعرفه بفهمه ولم يعقد عليه بمُحافظة ولا نيّة ولا عقل وأمّا ما نبت منه وكاد أن يثمر ثم أهلكه الشوكُ فهو ما وعاه صاحبُه وعقله حتى اذا كان عند العمل الذي هو ثمرته خنقته الشهواتُ فأهلكته وأمّا ما وقع منه في الأرض الطيّبة وسلم وزكا وطاب ونما فهو ما اجتباه البصر ووعاه السمع وحفظه القلب وأنفذه العزم على قمع الشهوات وتطهير القلب من الدنس والعمل به

قال بوذاسف إنّي لأرجو أن يكون ما تبذره عندي ممّا يسلم ويزكو وينمو ويطيب فاعمَلْ لحاجتي

---

(٢) ان التقطه ؛ ص ، ه : حتى ان التقطه ؛ ب : حتى التقطه . (٤) شوك ؛ ف ، ب : شوكة ، وكذا في السطر التالي . (١٠) الصفا ؛ ه ، ب : الصفاة . (عروقه) الصفا ؛ ص ، ب : الى الصفا(ة) . (١١) بمحافظة ؛ ه : بحصافة . (١٨) فاعمَلْ : كذا في ص ، ه ، ب وابن بابويه ١٦٩ أ ١٦ ؛ ف : فاعمِدْ ، وكذا في Halle ١٥١ ، ٢٢ .

مَثَل الطبيب والمريض

قال بلوهر إنّ الطبيب الرفيق اذا رأى جسداً قد أنهكته الأخلاطُ [٤٦] الفاسدة فأراد أن يقوّيه ويسمّنه لم يبدأه بالطعام الذي يكون منه اللحم والقوّة لعلمه أنّ إدخال الطعام على الأخلاط الفاسدة غير كائن لها نفعاً ولا قوّة ولكنّه يبدأه بالأدوية التي ينقص بها عنه الأخلاطَ الفاسدة ويُنقّى بها أوعيةَ جسده وعروقَه فاذا فرغ من ذلك أقبل عليه بما يصلحه من الطعام والشراب فحينئذ يجد منفعة الطعام ويحمل اللحم والسمن ويزيد في قوّته

ومثل ذلك مثل الأرض التي تُزرَع فإن لم يبدأ صاحبُها بتنقيتها من الشوك وحَفْرِ أنهارها ومغائضها ثم يختار لها من البذر أجود ما يقدر عليه فيبذر ذلك في أوانه وزمانه ويُنعم حفظَه من إفاتة المُضِرّات به من طائر الهواء وهوامّ الأرض وغير ذلك ويكون مُتعاهداً لسَقيه في زمان عطشه لم ينبت ذلك الزرعُ وإن نبت لم يزكُ وصار عملُ صاحبه ضياعاً وعَناؤه مضمحلاً ورجاؤه خائباً وأمله منقطعاً وريْع بذره [٤٧] عنه نافداً

في الانسان في الدنيا؛ مَثَل الرجل في البئر

قال بوذاسف فاضرِبْ لي مثلاً في معنى الدنيا وغرور أهلها بها

قال بلوهر زعموا أنّ رجلاً خرج في مفازة فبينا هو يسعى فيها اذ حمل عليه فيلٌ مغتلم فانطلق الرجل هارباً منه مُوَلّياً عنه واتّبعه الفيل حتى غشيه الليل فاضطرّه الى بئر فتدلّى فيها وتعلّق بغصنين نابتين على شفيرها ووقعت قدماه على شيء عمدهما في عُرض البئر

فلمّا أصبح نظر الى الغصنين فاذا في أصلها جُرَذان أحدهما أبيض والآخر أسود يقرضان الغصنين دائبين ونظر الى ما تحت قدميه فاذا هو بأربع أفاعٍ طوالع برؤسهنّ من أجحرتهنّ ونظر الى قعر البئر فاذا هو

---

(١٣) ريْع ؛ ص ، ب : ربح . (١٨) عمدهما ؛ ف ، ه : اعمدهما .
(٢١) بأربع افاع ؛ في الاصول : بأربعة افاعي .

بتنّين فاغر فاه يتوقّع التقامَه ثم رفع رأسه الى أصل الغصنين فاذا في أعلاهما شيءٌ من عسل النحل فأدنى الغصنين الى فيه فذاق من حلاوة ذلك العسل شيئاً قليلاً فألْهاه ما وجد من حلاوة ما تطاعم منها في عاجل لذّاتها عن الاهتمام والتفكّر بالغصنين الذين [٤٨] هو متعلّق بهما وقد عاين إسراع الجرذين فيهما وبالحيّات الأربع التي اعتمد عليهنّ لا يدري متى تهتاج به واحدة منهنّ وبالتنّين الفاغر فاه الذي لا يدري كيف مصيره عند وقوعه في لَهَواته

أمّا البئر فهذه الدنيا المملوّة آفات وبلايا والغصنان هذه الحياةُ المذمومة والجرذان الأبيض منهما النهارُ والأسود الليلُ وإسراعهما في الغصنين إسراعُ الايّام والليالي في الآجال والأفاعي الأربع أخلاطُ الجسد التي هي السهام القاتلة والتنّين الفاغر فاه لالتقامه الموتُ الراصد والفيل الأجلُ الطالب له والعسل غِرّةُ المغرور بقليل ما ينال الناس في دنياهم من لذّة العيش

قال بوذاسف إنّ المثل لَعجيبٌ وإنّ التشبيه لَحقٌّ فزدني مثلاً للدنيا وصاحبها المغرور فيها بما لا ينفعه والمتهاون بما يعود عليه نفعه

مَثَل القرناء الثلاثة

قال بلوهر زعموا أنّ رجلاً كان له ثلاثة قرناء فأمّا أحدهم فكان يُوثر هواه على نفسه ويجعل شغله به ليله ونهاره ويركب الأهوال والمخاوف في سببه لا يفتر عنه ولا يتثاقل [٤٩] في إبذال نفسه وماله له وأمّا الثاني فدُون منزلة الأوّل وهو مع ذلك حبيبٌ اليه أثير عنده قريب منه يُكرمه ويُلاطفه ويخدمه ويبذل له ولا يغفل عنه قد جعل له كدّه وبلغ غاية رضاه في إلطافه وإكرامه حتى كان هو ذا المحبّة عنده ولا شيء آثر عنده

---

(٤) بالغصنين ؛ ب : في الغصنين . (٩) والاسود ، زادت ف : منها .
(١٠) الأربع ؛ في الاصول : الأربعة .

منه ولا هو ألطف به منه وكان الثالث مجفوًّا عنده مستثقلاً مغفولا عنه ليس له من شُغلِه ووُدّه وماله الاّ أقلُّه لا يكاد يتعاهده الاّ في الحين بعد الحين

حتى اذا نزلت بالرجل النازلةُ التي احتاج الرجل فيها الى أصحابه وخواصّه وقرنائه وجاءت رُسُل الملك ليذهبوا به اليه

ففزع الى قرينه الأوّل **فقال** له

— قد علمتَ إيثاري اياك وإبذال نفسي لك وركوبي الأهوال بسببك وهذا يوم حاجتي اليك فماذا لي عندك

قال له ما أنا لك بصاحب وإنّ لي أصحاباً يشغلونني عنك هم أولى بي منك ولكن لَعَلّي أزوّدك أثواباً لا تنتفع بها

ثم فزع الى قرينه الثاني ذي المحبّة واللطف **فقال** له

— ماذا لي عندك [٥٠] فإنّي لم أزل أشتدّ في حاجتك وهذا يوم حاجتي اليك

قال له إنّ أمر نفسي لَيشغلني عنك وعن أمرك فاعمَلْ لشأنك واعلَمْ أنّه قد انقطع ما بيني وبينك وأنّ طريقي لَغيرُ طريقك غيرَ أنّي لَعَلّي أشيّعك خطوات يسيرة ثم أنصرفُ

ثم التفت الى قرينه الثالث الذي كان لا يلتفت اليه في أيّام رَخائه **فقال** له

— إنّي منك لَمُستحيٍ لطول جفوتي اياك ولكن الحاجة اضطرّتني اليك فماذا لي عندك

قال له لك عندي المحافظةُ عليك واللزومُ لك وقلّةُ الغفلة عنك فأنا صاحبك دون الأصحاب الذي لا يُسلمك ولا يخذلك ولا يغدر بك فلا

---

(١) الطف به منه ؛ ه ، ب : به الطف منه . (١٤) فاعمَلْ ؛ ف : فاعمِدْ .

يُهوِّلَنَّك ولا يَهُمَّنَّك قلّةُ ما أسلفتَ عندي فإنّي قد كنتُ أحفظ ذلك لك عندي وأوفّره عليك ثم لم أرضَ بذلك حتى اتّجرتُ لك فيه فربحتُ لك أرباحاً كثيرة فعندي لك اليوم من مالك أضعافُ ما وضعتَ عندي فأنا أرجو أن يكون في ذلك رضاء الملك وفرجٌ لك فانطلِقْ فأنا معـــك ٥

فقال الرجل ما أدري على أيّ الأمرين أنا أشدّ [٥١] حسرة وندامة على ما فرطتُ فيه من قرين الصدق ام على ما اجتهدتُ فيه لقرين السوء

قال بلوهر أمّا القرين الأوّل فالمال والقرين الثاني الأهل والولد والثالث العمل

قال بوذاسف هذا هو الحقّ فزدني مثلاً للدنيا وصاحبها المغرور بها ١٠

مَثَل الغريب ملك سنة

قال بلوهر زعموا أنّ أهل مدينة كانوا يأتون بالرجل الغريب الجاهل بأمورهم فيُملّكونه عليهم ويجعلون أمورهم اليه فلا يشكّ أنّ مُلكه ذلك دائم عليهم لجهالته بهم وكانت تلك سُنّتهم ولم يكونوا يَدَعون المَلِك عليهم الاّ سَنَةً واحدة ثم يُبدّلونه فلم يكن يشكّ الذي يملك عليهم لجهالته بهم أنّ مُلكه عليهم دائمٌ فاذا وفت له سَنَةٌ واحدة وهو في ١٥ أطيب ما هو فيه أخرجوه من بينهم ومن مدينتهم عُرياناً مجرَّداً مسلوباً فكان يقع في الشقاء والبلاء والجهد ولم يكن يحدّث نفسه أنّهم يُخرجونه من المملكة فصار ما مضى من مُلكه وَبالاً عليه وحُزناً ومشقّة وأذىً

(٧) القرين السوء: كذا في ه ، ب ، ابن بابويه ١٦٨ ب ٢ ، Halle ١٥٠، ١٠؛ ف، ص: لقريني السوء . (١٠) فزدني مثلاً الخ: كذا في ص وابن بابويه ١٦٨ ب ٤؛ ف، ه: فزدني للدنيا وصاحبها مثل (ف: مثلاً) المغرور بها ؛ ب: فزدني الدنيا وصاحبها المغرور بها مثلاً . وزادت ف بعد هذه الجملة: باب ايضاً في غرور الدنيا ، والظاهر انه عنوان في الهامش اندرج في المتن ، قابل فيما سبق ص ١٦،٣٧. (١٢) يجعلون ؛ ب : يحيلون . (١٤) فلم يكن يشك الخ: كذا في جميع الاصول، وهو تكرير محض للجملة السابقة . (١٥) ان (ملكه) ؛ ف ، ب : الاّ ان ؛ ص : الى ان .

ثم إنّ أهل تلك المدينة أخذوا فيما كانوا يأخذون رجلاً لبيباً له عقل وحيَاء وحكمة عالماً [٥٢] بالدنيا وأمورها فملّكوه عليهم فلمّا رأى الرجل غربتَه فيهم لم يستانس نفسُه اليهم وطلب أن يجد بين أظهُرهم رجلاً خابراً بأمورهم يستخبره أحوال تلك المدينة وأهلها فلم يفتر عن طلب ذلك حتى وجد رجلاً فسأله فأفضى اليه سرّ القوم وفعالهم وحذّره وأشار عليه أن ينظر الى الأموال التي في يديه فيُحرز منها ما استطاع الأوّل فالأوّل فيحرزه في المكان الذي يُخرجونه اليه فاذا أُخرِج انتهى الى كفاية وسعة ممّا كان قد قدم وأحرز فعمل بذلك ففاز به من شرّ تعب أمره

فأنت يا ابن الملك بمنزلة ذلك الرجل الذي لم يستانس بالغُرباء ولم يغترّ بالسلطان واستخبر حال أولائك القوم وحال المدينة وأنا الرجل الذي طلبتَ ولك عندي الدليل والمعونة

قال بوذاسف صدقتَ وأنت الضالّة التي كنتُ أطلبها فصِفْ لي أمر الآخرة فأمّا الزهادة في الدنيا فإنّي لم أزل فيها زاهداً ولها قالياً وبها مستخفاً ولم يزل أمرُها عندي حقيراً مشنوءا

قال بلوهر إنّ الزهادة في الدنيا [٥٣] هي مفتاح الرغبة في الآخرة ومَن رغب فيها أصابها ودخل في ملكوتها وكيف لا يزهد مثلُك في الدنيا وقد أوتيتَ من العقل ما أوتيتَ وأنت ترى الدنيا كلّها دار ظلمة وعداوة ومضرّة ومعصية وأنّ أشرف ما فيها من الخلق هذا الإنسان الذي بعضُه ظاهرٌ وبعضُه باطنٌ والباطن منه مملوّ جهالة وضلالة وغمّاً وسقماً وكَرباً وإثماً وإفكاً وغيظاً وغضباً وحقداً وشراً وحزناً وحرصاً وفاقةً وشهوة مردية وهوىً مُهلكاً وحُبّاً للاوثان وبُغضاً للحكمة وإيماناً بالشيطان وكُفرا

---

(٩) بالغرباء : كذا في ابن بابويه ١٦٨ ب ١٢ و Halle ١٥٠ ، ٢١ ؛ في الاصول كلها : بالغربة . (١٢–١٣) امر الاخرة ؛ زادت ف في الهامش : والزهادة ، وايضا ص في متنها ، والزهادة في الدنيا . (٢٠) غضبا ؛ ب : عطبا وغصبا .

بالرحمٰن وقوّة على الإثم والعُدوان وضُعفاً عن البرّ والتقوى وأمّا الظاهر فهو أضعف الأنفس وأشدّها ظلمة وأظهرها نتناً وقبحاً وقذرًا وأكثرها آفة

وأنت ترى الدنيا كلّها تصير الى أن تجمع لهذا الجسد وهذا الجسد لا قوام له ولا امتناع له والحَرُّ يذيبه والبرد يجمده والسَموم تلفحه والماء يغرقه والسمّ يحرقه والهوامّ تفسخه والسباع تفرسه والحديد [٥٤] يقطعه والصدم يحطمه والسحر يحيله وهو معجون في طبيعته بألوان الأسقام والأمراض والأوجاع والزمانات فهو مُرتهَن بها مترقّب لها غير طامع في طول السلامة والصحّة منها مع الأخلاط الأربعة التي لا تُؤاتي بعضُها بعضاً ثم هو مُقارِن للآفات السبع التي لا يخلص منها أحدٌ وقد وُصِلت بها المرّتان والدم والبلغم وهي الحَرّ والبرد والجوع والعطش والخوف والسقم والموت

فأمّا ما تستوصف به من أمر الآخرة فإنّي لأرجو أن تَجِدَ ما كنتَ تحسبه منه بعيدًا قريباً وما كنتَ تحسبه عسيرًا يسيرًا وما كنتَ تظنّه قليلاً كثيرًا

قال بوذاسف أرأيتَ القوم الذين بلغني أنّ أبي نفاهم وحرّقهم بالنار أهُم أصحابُك ام لا

قال بلوهر نعم

قال بوذاسف فإنّه بلغني أنّ الناس أجمعين اتّفقوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم والشتم والقتل والإحراق

قال بلوهر أمّا سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمَن يصدق فلا يكذب ويحلم فلا يجهل ويكفّ فلا يُؤذي ويصلّي فلا ينام ويصوم

---

(٥) الصدم : كذا في ابن بابويه ١٦٨ ب ٢٠ وقابل Halle ١٥١ ، ٤ مصادمة الصلب من الاجسام تكسره ؛ ف ، ب : الصرم : ص : الضرغام ؛ ه : الضرم .
(١٠) هي : ناقصة من ف ، ص ، ب . (١٤) بالنار ؛ ب : بالنيران .
(١٧) فانه : ناقصة من ب ؛ اجمعين : ناقصة من ب .

فلا [٥٥] يفطر ويُبتُلَى فيصبر ويطيب نفساً عن الأموال والأهلين ولا يخافه الناس على أموالهم وأهاليهم

قال بوذاسف فكيف هذا وقد اجتمع الناس واتّفقوا على عداوتهم والناس فيما بينهم مختلفون

في الناسك بين الناس؛ مَثَل الكلاب والجيفة

قال بلوهر مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعت على جيفة تنتهشها وتتهارش عليها ويَهِرّ بعضُها على بعض مختلفة الألوان والأجناس فبينا هي تقتتل على الجيفة اذ مرّ بها رجلٌ فترك بعضُها بعضاً وأقبلن على الرجل فهررنه ونهشنه جميعاً مُتعاونات عليه مُتعاديات فيما بينهنّ وليس للرجل في جيفتهنّ حاجة ولا يريد أن ينازعهنّ فيها ولكنهن أنكرن غربتَه فيهنّ فاستوحشن منه واستأنس بعضُهنّ الى بعض

فشبّهتُ الجَيفة متاع الدنيا وصنوفَ الكلاب التي يقتتلن عليها ضروبَ الناس من عبدة الأوثان وغيرِهم الذين لا يريدون الاّ الدنيا ويقتتلون عليها ويهريقون لها الدماء وهم لا يشبعون منها ولا يريدون غيرها والرجلَ الذي اجتمعت عليه الكلابُ ولا حاجة له في الجيفة صاحبَ الدين [٥٦] الذي رفض الدنيا وخرج منها ولم ينازع فيها أحداً ولا يمنع ذلك الناس من أن يهرّوه لغُربته فيهم

فأيّ عجب أعجبُ من أنّ الناس لا همّة لهم الاّ الدنيا والاقتتالُ عليها حتى اذا رأوا أيضاً مَن قد تركها في أيديهم وخرج منها وسلّمها اليهم كانوا له أشدّ عداوة وأكثرَ قتالا وغلبة وأعظمَ حنقاً منهم لِمَن يغالبهم

---

(٢) اهاليهم ؛ صححت ه فوق السطر : انفسهم . (٧) وأقبلن : كذا في ف وابن بابويه ١٦٩ أ ٧ ؛ ص ، ه ، ب : اقبلت (١١) متاع ؛ ه : بمتاع . ضروب ، في الاصول : بضروب . (١٥) لا يمنع ذلك : كذا في ابن بابويه ١٦٩ أ ١٣ و Halle ١٥١ ، ٢١ ؛ في الاصول : لا يمنع . (١٦) فيهم ؛ ف ، ص ، ه : فيهنّ .

ويقاتلهم عليها وأيّة حُجّة أدحضُ من تعاوُن المختلفين على عداوة مَن لا حُجّة لهم عليه فرغبةُ أهل الدنيا فيها زَهَدَ فيها

قال بوذاسف يا **بلوهر** أخبرْني ماذا تصيب من الطعام والشراب

قال بلوهر القُوت الذي أتقوّتُ بها نفسي وقد عوّدتُها ما يكفيها أيسر ذلك من المؤنة وقد قنعَت به ورضِيته فلا تطلب غيرَه ولا تنازعني فيما سواه

في طعام النسّاك ؛ مَثَل الملك الذي أكَل ولده من شدّة الجوع

وقد زعموا أنّ رجلاً من الملوك كان عظيم المملكة كثير الجنود والأموال ثم إنّه بدا له أن يغزو مُلكاً آخر ليزداد الى مُلكه مُلكاً والى مالِه مالا فسار اليه بالخزائن والأثقال والنساء والأولاد والخيول والفيول والعُدد وسار اليه عدوّه فالتقوا [٥٧] فاستباحوا عسكرَه وظفروا عليه فهرب في جملة مَن هرب وساق أولاده ونساءه وأولاداً له صغاراً

حتى انتهى عند المساء الى أجَمَة على شاطئ نهرٍ فدخلها ومعه نساؤه وأولاده وسيّب دوابّه مخافة أن تدلّ عليه فباتوا في الأجمة يسمعون وقع الخيول من كلّ جانب فأصبح الرجلُ لا يطيق براحاً أمّا النهر فلا يطيق عبوره وأمّا الفضاء فلا يستطيع الخروج اليه لمكان العدوّ وأمّا هو ففي مكان ضيّق عليه موؤذٍ من الماء والبرد والجوع والخوف وليس معه طعام وأولادُه صغار جياع يبكون

فمكث بذلك يومين ثم إنّ أحد ولده مات من الجوع فقذفوا به في النهر ومكثوا بذلك يوماً آخر **فقال** الرجل لامرأته

(١) وأيّة ؛ ه : فأيّة ؛ ص : فأيّ ؛ ب : وأيّ . (٢) فرغبة أهل الدنيا الخ . كذا في جميع الاصول ؛ ضبطت ف : زُهدٌ ؛ «فيها» الثانية صححت في ه فوق السطر : في الاخرة ؛ لا توجد هذه الجملة في ابن بابويه ولا في Halle (٩) والخيول ؛ زادت ه قبلها : والجنود . (١٣—١٤) وقع الخيول : كذا في الاصول ؛ في ابن بابويه ١٦٩ ب ١ : وقع حوافر الخيل . الرجل ، ص ، ب : رجلاً .

– إنّا مُشرفون جميعاً على الهلاك ولَأنْ يبقى بعضُنا ويهلك بعضٌ خيرٌ من أن نهلك جميعاً وإنّ من الرأي أن نُعجّل ذبح بعض أولادنا فيكون قُوتاً لنا ولبقيّة أولادنا الى أن يأتينا الله بالفرج فإنّا إن أخّرنا ذلك ضعف الصبيانُ حتى لا ننتفع [٥٨] بلُحومهم وضعفنا حتى لا نستطيع براحاً إن وجدنا الى الخروج سبيلاً

فطاوعته امرأتُه فذبحوا أحد أولادهم فوضعوه بينهم ينتهشون منه

فما ظنّك يا ابن الملك بذلك الملك أيُّ أكْلٍ كان يأكل أأكْلَ الكلب المستكثر ام أكْل المضطرّ المستثقل

قال بوذاسف بل أكْل المضطرّ المستثقل

قال بلوهر فكذلك أكلي وشربي في هذه الدنيا بتلك المنزلة

في أنّ الدين دعوة من الله

قال بوذاسف أرأيتَ هذا الأمر الذي تدعوني اليه أهو شيء نظر الناسُ فيه بعقولهم واختاروه على ما سواه ام له أصلٌ غير ذلك

قال بلوهر هذا الأمر أجلّ وأعظم وأغرب من أن يكون من أمر أهل الأرض أو برَأيهم يدبّرونه ولو كان من عقل أهل الأرض ورأيهم لَدعاهم الى نعيمها وعمارتها من أكلِها وشربها وعيشها وزينتها ونكاحها ولباسها وعملها وشهواتها ولهوها وطربها ولكنّه أمرٌ غريب فيها مخالفٌ وهي دعوة من الله تعالى نورٌ ساطع وهُدىً مستقيم ناقضٌ [٥٩] على أهل الدنيا أعمالَهم ولذّاتهم وشهواتهم

---

(١) بعضنا ؛ زادت ص : مقدم ، قابل فيما بعد ص ٤٩ ، ١ . بعض ؛ ص ، ب : بعضنا.
(٨) المستكثر : كذا في ابن بابويه ١٦٩ ب ٩ ؛ في الاصول : المستكبر .
(٨–٩) المستثقل : كذا صححنا ؛ في الاصول : المشتغل ؛ في ابن بابويه : المستقل .
(١٤–١٥) اهل الارض ؛ ف : أيّ اهل الارض . (١٧) شهواتها ؛ ف ، ه : شهوتها . مخالف ؛ ص ، ب : يخالف . (١٨) تعالى ؛ ص ، ب : عزّ وجلّ .

قال بوذاسف هل تعلم اليوم من الناس أحداً ممّن يدعو الى هذه الزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة غيركم

قال بلوهر أمّا في بلدك هذا فلا وأمّا في سائر الأمم فإنّ فيها أناساً يدعون الى الزهادة في الدنيا وأناساً ينتحلون الدين

قال بوذاسف فما الذي جعلكم أولى بالحقّ منهم وهل أتاكم هذا الأمر الغريب في الدنيا الاّ من حيث أتاهم

في أهل الحقّ وأهل البِدَع

قال بلوهر إنّ الحقّ جاء من عند الله عزّ وجلّ والله دعا العباد اليه فقبِله قومٌ بحقّه وصدقه وشروطه وقبِله قومٌ ولم يكن لهم اليه عزيمةٌ ولا على العمل به ضميرٌ فضيّعوه واستثقلوه فالمُضيّع لا يكون كالحافظ والمُفسد لا يكون مثل المصلح والصابر لا يكون كالجَزُوع فمن ها هنا كُنّا أحقّ به منهم وأولى

ثم **قال بلوهر** ليس من أحد يجري على لسانه كلمةٌ في التزهيد في الدنيا والدُعاء الى طلب الآخرة الاّ وقد أخذ ذلك عن [٦٠] أصل دعوة الحقّ التي عنها أخذنا ولكنه فرق بينا وبينهم أشياءُ أحدثوها لاتّباعهم الدنيا ولذّاتها وذلك أنّ هذه دعوة الحقّ لم تزل تأتي على مرّ الزمان ويظهر

(١) من الناس احداً ؛ ص ، ب : احدا من الناس . (٣) بلدك ؛ ص ، ب : بلدكم . هذا ؛ ص ، ه : هذه . (٤) واناساً ينتحلون الدين ؛ علقت ف على هذا في الهامش : يعني الذين ينتحلون انهم النساك ويدّعون ذلك لانفسهم وهم على خلاف ذلك . (٥) اتاكم ؛ ص ، ه ، ب : اتيكم . (٨) وقبله (قوم ولم يكن الخ) : كذا في ابن بابويه ١٦٩ ب ٢٤ ؛ في الاصول : ولم يقبله . اليه : ناقصة من ف ، ه ؛ ابن بابويه : فيه . (٩) ضمير ؛ ف : ضميرة ؛ ابن بابويه : نية ضمير . (١٣–١٤) اصل دعوة الحقّ : كذا في الاصول ، وقابل Halle ١٥٢ ، ٩ ؛ ابن بابويه ١٧٠ أ ٣ : اهل الحق ، ولكن في بحار الانوار للمجلسي ٢٢٨ ، ٢٢ : اصل الحق . (١٥) هذه دعوة الحق ؛ كذا صححنا على مثال ابن بابويه ١٧٠ أ ٤ و Halle ١٥٢ ، ١٠ : هذه الدعوة ؛ ف : اهل دعوة الحق ؛ ص : اهل اصل دعوة الحقّ ؛ ه ، ب : اصل دعوة الحق .

الحقُّ مع أنبياء الله عزّ وجلّ ورُسُله عليهم السلام في القرون الماضية الأولى على ألْسِنَة متفرّقة وكان لكلّ دعوة هذه سبيلُها هُدىً وأمرٌ صحيح قويم فكان يدخله بعد ذلك قومٌ ممّن ليسوا هم من أهله فيُحدثوا فيه الأحداث التي ليست بموافقة للأصول حتى يُحوِّلوا الأمر عن جهته ويسدّوا قصد سبيله والحقّ ثابتٌ مُبينٌ وهم مع ذلك متعلّقون باسمه ونحلته وإقراره وعارفون ببعض شروطه ويَصِفون صِفَته وهو الذي بقي على ألسِنَة مَن خالَفَنا فيه من أهل التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وهو أثرٌ من آثار تلك الأصول المحقّقة التي نحن عليها واقِفون

ثم يفرق بيننا وبينهم مُوافقةُ ذلك من قولهم في الصفة ومُخالفةُ فعلهم في العمل والسيرة ولسنا نُخالف أحدًا منهم الاّ ولنا عليه [٦١] الحُجّةُ الواضحة والشهود العادلة من نَعْتِ ما في أيديهم من الكتب والفقه التي يُقِرّون بها أنّها من الله منزّلة التي نُبيّن بها لكلّ من تكلّم بكلمة من الحكمة بأنّ تلك الكلمة هي لنا وهي بيننا وبينه وهي تشهد لنا بأنّها تُوافق وصفنا وصنيعنا وعملنا وسِيَرَنا وتشهد عليهم أنّها تُخالف وصفهم وسيرهم وعملهم فليسوا يعرفون من الكتاب الاّ وصفَه ولا من الدين الاّ اسمَه ليسوا على شيء حتى يُقيموه

---

(١) عليهم السلام . ناقصة من ه ؛ زادت ص بعد « رسله » : مؤخر ، قابل فيما سبق ص ٤٧، ١ . (٢) هُدىً وأمرٌ : كذا صححنا على مثال Halle ١٥٢، ١٢ ؛ في الاصول كلها : وهذا أمرٌ . (٣) قويم : كذا صححنا ؛ في الاصول ، قوي . (٥) يسدّوا ؛ ص ، ب : يصدّوا ؛ Halle : يتركوا . (١٢) من نعت ، كذا في ابن بابويه ١٧٠ أ ١٦ ؛ في الاصول و Halle : من بقيّة . (١٣) يقرّون ؛ ف : نقرّ (؟) . من الله منزّلة ؛ ص ، ب : منزّلة من الله ؛ ولكن زادت ه فوق « من الله » : مؤخر ، وفوق « منزّلة » : مقدم . (١٤) بأنّ ؛ ف : فان (١٥) صنيعنا ؛ ص ، ب : صنيعتنا . سيرنا ؛ ب : سيرتنا .

قال بوذاسف فما بال الأنبياء والرسل عليهم السلام يأتون كما زعمتَ ووصفتَ في زمان بعد زمان ثم ينقطعون وينقطع علمُهم عن الناس حتى تندرس آثارُهم وتخمل علومهم وتُجهَل معالمهم

في وظيفة الأنبياء ؛ مَثَل صاحب البستان

قال بلوهر ألم تر الى صاحب البستان الذي يعمره ويهيّئه ويغرسه ويجعل فيه ضروب الزرع وصنوف الغرس وألوان الرياحين ثم يقيم شَتْوَته كلّها لا يدخل البستان فاذا جاء زمان الربيع تورّدت الأشجار وطلعت الأنوار وبدت الرياحين [٦٢] وطلعت الطلوع فحينئذ دخل البستان ثم يتيمّم الناحية التي فيها حاجتُه فأخذ من الثمار والرياحين حاجته فكذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام أيضاً تجيء لبُغيتها في زمان دون زمان ولكلّ زمان بُغيةٌ كزمان الربيع والخريف للزهر والثمار

قال بوذاسف أفيقصد الأنبياء والرسل عليهم السلام اذا جاؤوا لبغيتهم التي بغوا بدعوتهم ام يعمّون بدعوتهم مَن يُجيبهم ومن لا يُجيبهم وهم يعرفون مَن يُجيبهم ويقبل ما يأتون به من الشريعة

قال بلوهر اسمَعْ لمثل أنا ضاربُه لك

مَثَل الطَّيْر يقال له قادم

فإنّه يقال إنّ في بعض سواحل البحر طيراً يقال له **قادم** يبيض بيضاً كثيراً ويوافق ذلك زمانٌ يزدحم فيه البحر ويكثر الأمواج فيتعذّر عليه ذلك الساحل ولا يجد ذلك الطير بدّاً من ابتغاء بُقعة أخرى حتى يذهب ذلك الزمان وينقص عليه الماء فيأخذ بيضه فيفرقه في أعشّة الطيور وأوكارها بيضة بيضة خلال بيض كلّ صنف من الطيور فتحضن الطيورُ على

---

(١) عليهم السلام : ناقصة من ب . (٢) عن الناس ؛ ص ، ب : من الناس .
(٧) دخل البستان ؛ ص ، ه ، ب : دخل صاحب البستان . (٩) دون ؛ ب : بعد . (١٣) يأتون ؛ ف : تأتي . (١٨) فيفرقه ؛ ص ، ب : فيفرقها .

بيضه مع [٦٣] بيضها وتخرج فراخُه مع فراخها حتى اذا كان وقت الزمان الذي ينصرف ذلك الطير الذي يقال له **قادم** الى مكانه من الساحل مرّ على أوكار تلك الطيور وأعششتها بالليل فأسمع فراخَه وغيرها صوتَه فاذا سمعت فراخُه صوتَه اجتمعت اليه فراخُه حين تسمع صوته وأمّا سائر الطيور فلا تكترث له ولا تجيبه

فكذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام يعمّون الناس بدعوتهم فيجيبهم مَن كان منهم ويقبلون ما يأتون به ويصدّ عنهم مَن لم يكن منهم ويعاندونهم

في الناس وحكمة الله

قال بوذاسف أفرأيتَ ما يأتي به الأنبياء والرسل عليهم السلام اذا زعمتَ أنّه ليس بكلام الناس ولا برأيهم أفهو كلام الله عزّ وجلّ وكلام ملائكته عليهم السلام

قال بلوهر إنّا رأينا الناس اذا أرادوا أن يُفهِموا بعض الدوابّ والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها ووقوفها وسَيرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدوابّ والطيور تحتمل كلامهم الذي [٦٤] هو كلامهم ولُغَتُهم بينهم وبين الناس فوضعوا لها من الزجر والنقير والصفير ما يبلغون به حاجتهم من إفهامها وعرفوا أنّها لا تطيق كلامهم ولا تحمله الاّ كذلك وكذلك الناس يعجزون عن أن يحملوا كلام الله عزّ وجلّ وكلام ملائكته عليهم السلام على حقيقته ولطافته وكُنهه وحاله وكماله وصِفته فصار ما تراجعوا به بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة بألسِنَةِ اللحم والدم كصوت الزجر

---

(٩) اذا ؛ ه ، ب : اذ . (١٤) بينهم ؛ ص ، ب : بينها . (١٦) تحمله ؛ ف ، ه : حمله . (١٧) عليهم السلام : ناقصة من ص ، ب . كماله وصفته : كذا في ابن بابويه ١٨١ أ ٤—٥ و Halle ١٥٣ ، ١٦ ؛ ف : احتماله وصْفَ ذلك ؛ ه : احتماله (ثم صححت : احتمال) وصف ذلك ؛ ص ، ب : احتمالــه وضيق ذلك .

والنقير الذي سمعت به الدوابّ من الناس وحفظته عنهم مؤدّياً اليهم وَحْيَ ما أراد الله عزّ وجلّ أن يعرّفهم من الحكمة بألسنَة النبيّين المشبَّهة بصوت النقير والصفير والزجر الذي سمعت به الدوابّ من الناس

ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المختزنة في تلك الأصوات من أن كانت من حكمة الله عزّ وجلّ وما أراد أن يعرّفهم من رضوانه وسُخطه فشرف الكلامُ لشرفها وعظم لعظمها وعزّ لعِزّها . وكان الصوتُ للحكمة جسداً ومسكناً والحكمةُ للصوت [٦٥] نفساً وروحاً وكما أنّ أجساد البشر تُكرَم وتُهاب وتُشرَّف لمكان الروح التي فيها فكذلك صواب الكلام يُشرَّف ويُكرَم للحكمة التي فيه فالكلام بالحكمة عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم جائز الأمر على الحقّ والباطل والمُحِقّ والمبطل وهو القاضي العدل في الدنيا والشاهد المُحقّ في الآخرة وهو يأمر وينهى وهو يقضي ولا طاقة للباطل ولا ثبات له قدّام طِلاب الحكمة ولا أن يقوم أمام الحكمة كما لا يستطيع الظلّ أن يثبت قدّام الشمس ولا يستطيع الليل أن يقوم لشعاع الشمس وضوءها

ولا طاقة للبشر أن يبلغوا نهاية معرفة الحكمة كما لا طاقة لهم أن ينفذوا غَور كلام الحكمة الاّ بما تحيا به قلوبُهم وعقولهم وكما ينالون من شعاع الشمس ما تحيا به أبصارُهم ويستدلّون به على حوائجهم فكذلك ينالون من شعاع الحكمة ما تحيا به قلوبُهم ويستدلّون على ملكوت السموات والأرضين

---

(١) وَحْيَ ؛ ب : وهِيَ (٢–٣) المشبهة ... من الناس : حذفت تلك الالفاظ في ف ، وهي تكرار محض لجملة سابقة . (٤) يمنع ؛ ف ، ب : تمنع . (١١) العدل ؛ ب : العادل . (١٦) عقولهم : كذا صححنا ، قابل ابن بابويه ١٧١ أ ٩ ؛ في الاصول : عيونهم . وكما ؛ في الأصول : كما . (١٧) فكذلك : كذا صححنا ؛ في الاصول : ولكنهم .

فالحكمة كالمَلِك المحجوب [٦٦] الغائب وجهَه الشاهد أمرَه وكالعين الغزيرة الظاهرة مساحتها المكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي يهتدي بها مَن لا يقع على سرّها والزهدُ في الدنيا والرغبة في الآخرة هو أعظم وأشرف من ذلك كلّه وهو مفتاح الخزائن النفيسة وباب المنازل العالية ومَرَاقي الدرجة الرفيعة وهي عين الحياة التي مَن شرب منها لم يمُتْ أبداً ودواء الأسقام الذي مَن سُقِيَ به لم يسقم أبداً فاذا تسلّح بها غيرُ أهلها لم تجرح الاّ فيهم واذا لبسها مَن لم تُنسَج له أبدت عورتَه وتَعَرَّى هي النور التي تجلو العَمَى ولا ظلمة عليها وهي البرهان على كلّ شيء ولا حاجة بها الى برهان غيره عليها

قال بوذاسف فما بال هذه الحكمة التي وصفتَ من قوّتها وفضلها وشرفها ما وصفتَ لا ينتفع بها الناسُ جميعاً

مَثَل الشمسين

قال بلوهر إنّهما شمسان تطلعان جميعاً ليس لواحدة منهما تقصير عمّا لا مُنتهى له من النور الساطع فاذا وافقتا مَن طلعتا عليه لم تُغَمَّا إحداهما تطلع على الأبصار [٦٧] والأخرى تطلع على القلوب فأمّا الشمس الظاهرة فإنّها اذا طلعت على الأبصار الظاهرة عمّت الناسَ جميعاً وفرّقت الخلق على ثلاث منازل فمنهم الصحيحُ البصر الذي ينفعه الضوء ويقوي على النظر فيه ومنهم الأعمى الغريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمسٌ أو شموس كثيرة لم تُغنِ عنه شيئاً ومنهم المريضُ البصر الذي لا يُعَدّ في العميان ولا في الأصحّاء الأبصار ينظر الى الشمس بقدر قوّة بصره

---

(٢) يهتدي: كذا في ابن بابويه ١٧١ أ ١٤؛ في الاصول، لا يهتدي. (٣) هو؛ ف، ه: هي. (٦) به؛ ف، ه، ب: بها. تسلّح؛ ف (؟)، ه، ب: انسلخ. (٩) غيره؛ ب: غيرها. (١٣) لم تُغَمَّا: كذا صححنا؛ في الاصول: لم تعما. (١٦) ثلاث؛ في الاصول: ثلاثة، وكذلك فيما بعد.

وكذلك الحكمة التي هي شمس القلوب اذا طلعت على القلوب فرّقت أهلها على ثلاث منازل منزلةٌ لأهل البصر الذين يعملون بالحكمة ويكونون أهلها باجتباءها واعتقادها واجتهاد البصر في مُراعاة الحكمة وحفظها وتعظيمها ثم يجعلون أيّامهم في العمل بها ويعملون في ابتغاء علم ما لا يعلمون ومنزلةٌ لأهل عَمَى القلوب الذين تنبوُ الحكمةُ عن قلوبهم كما ينبوُ ضوء الشمس عن بصر العميان ومنزلةٌ لأهل مرض القلوب الذين يقصر عملُهم [٦٨] ويضعف علمهم ويستفزّهم السيّئ والحسن والحقّ والباطل والخير والشرّ

غيرَ أنّ هاتين الشمسين يفرق بينهما أنّ أكثر مَن تطلع عليه الشمسُ الباطنة من العُمْي عنها ولذلك أعلامٌ واضحة فيها عند إيضاحها ودلائلُ تُظهر عجائب وسيأتيك علمُ ذلك في أوَانِه مع أنّ كلّ منزلة من منازل أهل البصر الباطن فيها من الاختلاف ما ليس في البصر الظاهر فأهل الطبقة الأولى والطبقة الثالثة الذين كلّهم منسوبٌ الى البصر مختلفون في طبقاتهم مُتفاوتون فيما بينهم وإن جَمَعَهم اسمٌ واحد من إجابة الحقّ وطِلاب الحكمة وأمّا اختلافهم فيما بينهم فمثلهم في ذلك كاللؤلؤ الذي يجمعه اسمُ اللؤلؤ ثم يبلغ في اختلافه فيما بينه من التفاضُل أنّ الحبّة من اللؤلؤ الواحدةَ يبلغ ثمنُها ألفاً والأخرى يبلغ درهماً ثم ما بين ذلك على منازل الأثمان وكذلك منزلة أهل العَمَى مختلفةٌ فمنهم من يعمى عن الحقّ ولا ينهمك في الباطل ومنهم من لا يقتصر على [٦٩] العمى عن الحقّ حتى يعاديه ويكائده وينصب لأهله فمنازلهم في ذلك متفاوتةٌ على قدر تفاوُتهم وقوّتهم وضُعفهم وصنوف الأدواء التي تلبّست بهم

---

(٣) مراعاة ، ف ، ص ، ب : مراعات . (٦–٧) يقصر عملهم ويضعف علمهم ؛ ص ، ه : يقصر علمهم ويضعف عملهم ، وكذلك في ابن بابويه ١٧١ ب ٥ و Halle ١٥٤ ، ١٤–١٥ . (١٠) ايضاحها ؛ صححت ه في الهامش : اصحابها . (١٣) الثالثة ؛ في الاصول كلها : الثانية . (١٥) اختلافهم ؛ في الاصول : اختلافها .

قال بوذاسف انصرِفْ الليلة راشداً وكُنْ قريباً اذا بدا لنا أرسلنا اليك فانصرف عنه تلك الليلة ثم إنّ بوذاسف أرسل اليه فالتقيا الليلة الثانية

الحوار الثاني

فقال له بوذاسف فهل يسمع الرجلُ الحكمة فلا يستجيب لها ثم يلبث ناكلاً عنها ثم يُنيب

قال بلوهر نعم هذا حال أكثر الناس في الحكمة وإنّما المثل في ذلك مثل رجلٍ راعي غنم في أرض فَلاة فيمرّ بعين من ماء فيراه ولا يكترث به فيمرّ عليه الزمان ثم يذكر مكان تلك العين فيسير اليه فيفتح فم العين ويُسفِّط حواليه فيخرج الماء وينتفع هو وغيرُه به

وكذلك مثل طِلاب الحكمة كمثل استنباط الماء في أعماق الأرض فمنها القريبُ الاستنباط كالأحساء والعيون ومنها ما هو على القامة والقامتين ومنها النزرُ البعيد ومنها المعاطش التي لا يدرَك فيها الماء [٧٠] وهي بعد ذلك مختلفات في منازل أخرى أيضاً فرُبَّ قريب القعر غير عذب ولا رويّ وربَّ بعيد القعر فُرات خسيف وربّما اجتمع البُعد والغلظ والنزورة وربّما اجتمع القُرب والعذوبة والرِوَى

قال بوذاسف فهل لِأهل التقصير في هذه المنازل حظٌّ وهل لهم من نجاة

---

(٣) فقال ؛ ص ، ب : قال . فلا يستجيب : كذا في ابن بابويه ١٧١ ب ٧ فلا يجيب ؛ في الاصول . ثم يستجيب . (٥) قال ؛ ص ، ب : فقال . حال اكثر الناس ؛ ف : اكثر حال الناس ، قابل ابن بابويه : اكثر حالات الناس . (٦) غنم ؛ ف : الغنم . (٧) فيسير : ف : فيصير . (٨) يسفّط : كذا صححنا ؛ ف ، ص ، ه : سقطت ؛ ب : يسقط . (١٠) القريب الاستنباط ؛ ص ، ب : القريب . (١١) وهي ؛ ص ، ب : وهنّ . (١٣) بعيد ؛ في الاصول : قريب . الغلظ ؛ ب : الغليظ . (١٤) القرب ؛ ص ، ب : القريب . الروى ؛ ه : الري .

قال بلوهر العتق والرق والسلامة والعطب والولاية والعداوة موجودة ففي التخلص من الضلالة والجهالة عتق وفي التعلق بعصمة الحكمة والاعتصام بالعروة الوثقى نجاة وسلامة وفي الولاية لأهلها والمعونة لهم ارتفاعُ الدرجات والخير الوافر والجزاء الأفضل الذي لا ينقص منه شيء اذا نال نائل منه شيئاً فما قل منه أو كثر فهو أفضل والطريقُ واضحٌ والحُجّةُ نيّرة والبرهانُ زاهر والخيرُ نافع والشرّ ضارّ والله عزّ وجلّ الحاكم العادل الذي لا يجور

قال بوذاسف فهل ترى أبي سمع من هذا الكلام شيئاً قطّ

قال بلوهر لا أراه سمعه سماعاً رسخ له في قلبه [٧١] ولا كلّمه به أحدٌ حتى أفهمه اياه ولو كلّمه أحد نصب له

في انتهاز الفرصة في الدعوة : مَثَل الملك والوزير الحكيم

قال بوذاسف وكيف ترك منه ذلك الحكماءُ طول دهرهم

قال بلوهر تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم وربّما تركوا ذلك مِمَّن هو أشدّ إنصافاً وألين عريكة وأحسن استماعاً من أبيك حتى أنّ الرجل ليَعاشر صاحبه طول عمره وهو لا يرى منه الاّ الاستئناسَ والمودّة والمُلاطفة الخالصة والمفاوضة ولا يرى أنّه يفرّق بينها شيء الاّ الدين والحكمة وهو مع ذلك متوجّعٌ له محزونٌ عليه ثم لا يُفضي اليه بأسرار الحكمة اذا لم يره لها موضعاً ولا لها أهلاً ولا يرى عنده قبولاً

وقد بلغني أنّ ملكاً من الملوك كان ليّناً مُصلحاً وكان له وزيرٌ مُعين له على الإصلاح ويكفيه المؤنة ويبذل له رأيه ونفسه بالقناعة والتفقّد لأمره

---

(٤) لا ينقص منه شي : سقطت هذه الالفاظ من ف و ب . (٥) فهو افضل ؛ ف ، ص : فهو الفضل . (٦) العادل ؛ ه : العدل . (١٣) احسن استماعاً : كذا في ف ، ه وابن بابويه ١٧١ ب ١١ ؛ ص ، ب : احسن سيرة واستماعاً . (١٩) بالقناعة ؛ ص ، ب : بالكفاية ، وكذا صححت في هامش ه .

وكان الوزير قد سمع كلام الحكمة وعَقَلَها واجتباها وانقطع الى أهلها وكان الملكُ لا يكتمه شيئاً من شأنه حسناً ولا سيّئاً وكان هو أيضاً [٧٢] لا يكتم الملكَ شيئاً من الأشياء الاّ أمرَ الدين والحكمة فعاشا مع ذلك زماناً طويلاً فكان كلّما نظر الوزيرُ الى الملك يسجد للاصنام ويعظّمها ويُهدي لها ويأخذ في شيء من طُرُق الضلالة والجهالة دخل عليه من ذلك ما يدخل قلب الرجل الذي ليس له غيرُ ولد واحد فهو أحبّ الناس اليه وأقرّهم لعينه ثم لا يزال يراه يتلبّس به الجنونُ وتعتريه أرواحُ الشياطين وكان الوزير من ذلك في همّ وحُزن وكرب وكان كلّما أراد ذكر ذلك له حال بينه وبينه حاجزٌ من نفسه فاذا استشار في ذلك إخوانه **قالوا** له

— أنت أبصرُ بصاحبك فانْ رأيتَه أهلاً لذلك وموضعاً للكلام فكلّمْه وأعلِمْه وان لم تره أهلاً لذلك فاياّك أن تبعثه على نفسك وعلى الدين وأهله فإنّ السلطان لا يَغترّ به أحدٌ

فلم يزالا على ذلك

وكان ذلك الملك مَعَمَا يلحقه من الضلالة متواضعاً متحبّباً قريباً من الناس سهلاً حسن السيرة في رعيّته حريصاً على استصلاحهم فاصطحب [٧٣] الملك ووزيره ذلك على ذلك بُرهة من الدهر ثم إنّ الملك **قال** للوزير ذات ليلة بعد هُدُوء الناس

— هل لك أن نركب فنسير في هذه المدينة فننظر الى حال الناس في جوف الليل وننظر الى آثار الأمطار التي أصابتنا في هذه الأيّام

---

(٤) فكان ؛ ص ، ب : وكان . (٧) يتلبّس ؛ في الاصول : يلتبس . (٨) في همّ ؛ زادتا ص ، ب : وغمّ . (١٠) ابصر ؛ ص ، ب : اعلم . (١٤) معما ؛ ف : مع ما . (١٦) وزيره ذلك ؛ ص ، ب : وزيره . (١٧) للوزير ؛ ص ، ب : لوزيره . هُدُوء : في الاصول : هُدُوّ . (١٨) هل لك ؛ علقت عليه ف فوق السطر : اي رغبة ؛ ب : هل لك رغبة . (١٩) الامطار : كذا في ابن بابويه ١٧٢ أ ٢ و Halle ١٥٥ ، ١٣ ؛ في الأصول : المطر .

قال الوزير نعم إن أحببتَ ذلك

فركب الملك والوزير ليلاً فطافا في نواحي المدينة فمرّا في بعض طُرُقاتها على مزبلة لأهل المدينة يطرحون فيها ما يتقمّمون من منازلهم وأفنيتهم وما يكنسون من بيوتهم فبصر الملك بضوء نارٍ يبدو من ناحية المزبلة **فقال** الوزير

— إنّ لهذه النار لَقصّةً فانزِلْ بنا نمشي على أرجُلنا حتى ندنو منها **فنعلم ذلك**

ففعلا فلمّا انتهيا الى مخرج الضوء وجدا نَقباً شبيهاً بغارٍ من غيران الجبال نقبه مسكينٌ من المساكين الذين يسألون من الناس بأيديهم فاتّخذه مسكَناً له ولامرأته فسمع الملك والوزير صوت غناء وتحريك أوتار قبل أن ينظرا في الغار فلمّا نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجلُ الفقير [٧٤] وامرأته فرأيا رجلاً مشوّهاً عليه ثياب خُلقان من خِرَق المزبلة مُتّكئاً على تُكَأة قد هيّأها من المزبلة وبين يديه إبريقٌ من فخّار فيه شراب له وفي يديه طنبورٌ يضرب به وامرأتُه في مثل خَلقه وخُلقانه ولباسه وتشويهه قائمةٌ بين يديه تسقيه اذا استسقى وتزفن له اذا ضرب وتُحيّيه بتحيّة الملوك اذا دنت منه ويسمّيها سيّدة النساء وهُما يتواصفان بالحُسن والجمال والكرم والسخاء والبهاء وبهما من السرور والفرح والطرب والضحك وبينهما من التحابّ والتعاشُق ما لا يُوصَف

فقام الملك على رجليه طويلاً ينظر اليهما ويتعجّب من حالهما وشأنهما وما هُما فيه من اللذّة والنعيم لا يفتران من الضحك واللعب والطرب والشرب

---

(٩) من الناس بايديهم : كذا في ه ؛ ص ، الناس بايديهم ؛ ف ، ب : مَن بايديهم . (١٢) فرأيا ؛ ه ، ب : فرأياه . ثياب خلقان : كذا في ابن بابويه ؛ ف ، ص : خلقان ؛ ه ، ب : ثوبان خلقان . (١٣) تكأة ؛ ص ، ب : متكأة . من المزبلة ؛ ف : من الزبل . (١٦) بالحسن ؛ ف : الحسن . (٢٠) واللعب : ناقصة من ص ، ب .

ثم انصرف الملك ووزيره لا ينقضي عَجَبُ الملك ممّا رأى وسمع منهما فكان ممّا **قال** الملك للوزير

— ما أعلمُني وإيّاك قد أصبنا قط لذّةً وسروراً وفرحاً ونشاطاً مثل الذي بهذين الانسانين البائسين وما أصاباه في هذه الليلة [٧٥] مع أنّي لا أظنّهما إلاّ وهُما يفعلان مثل هذا كلّ ليلة

فاغتنم الوزير تلك الفرصة **فقال**

— أما تخاف ايّها الملك أن نكون من الغرور فيما نحن فيه مثل ما فيه هذان البائسان

قال الملك وكيف ذلك

قال الوزير أما تخاف أن تكون مملكتك في عين مَن يعرف الملكوت الدائمة مثل هذه المزبلة في أعيُننا ويكون مُلكك في عين من يرجو السعادة في مساكن السماء مثل هذا الغار في أعيننا ويكون جسدك في عين من يعرف الطهارة والنظافة والحسن والصحّة مثل جسد هذا المشوَّه الخلق المخبَّل في أعيننا وأن يكون تعجُّبهم من إعجابك بما أنت فيه كتعجّبنا من إعجاب هذين بما هما فيه

قال الملك مَن هم أصحاب هذه الصفة وما الذي يصفون من الملكوت الدائمة

قال الوزير أولائك هم أهل الدين الذين يصفون الملكوت الدائمة والحكمة

قال الملك وما هي

---

(٧) أما تخاف ؛ ص ، ه : انّا نخاف ، قابل ابن بابويه و Halle : (اني) أخاف . (١٣) هذا ؛ ف ، ب : هذه ، وكذا في ابن بابويه ١٧٢ أ ١٨ . (١٧) الدائمة ؛ زادت ه فوق السطر : والحكمة . (١٨) والحكمة : ناقصة من ص ، ب .

قال الوزير فيها السرورُ والفرحُ اللّذان ليس معهما حُزنٌ والدعةُ التي ليس فيها نَصَبٌ والنورُ الذي [٧٦] ليس معه ظلمة والعلمُ الذي ليس معه جهل والمحبّةُ التي ليس معها بِغضة والرضى الذي ليس معه سُخط والأمنُ الذي ليس معه خوف والحُسنُ الذي ليس معه قُبح والصحّةُ التي ليس معها سقم والحياةُ التي ليس معها موت والطِيبُ الذي ليس معه نتن والمُلكُ الذي ليس له انقطاع وتمامُ الخير والسلامةُ من جميع الشرور في دار البقاء التي ليس معها زوال

قال الملك فهل يُدركون لهذه الدار مطلباً او أنّ اليها سبيلاً

قال الوزير نعم لا يشكّون أنّ مَن طلبها دخلها

قال الملك فما منعك أن تكون أخبرتَني بهذا قبل اليوم

قال الوزير ما منعني من ذلك الاّ أن أكون رأيتُك له موضعاً في العقل والمودّة والثقة ولكن لم أرك موضعه لِما في عنقك من السلطان فإنّ السلطان يصمّ عن هذا كلّه ويعمى عنه للذي قد شُغِلَ به قلبُه فتزيد مع العمى والصمم الحميّةُ التي تحول بينه وبين التدبير والتقدير لاشتغال قلبه بالأمور المتفرّقة القريبة والبعيدة [٧٧] ممّا يحبّ ويكره واشتغالِ سمعه بكثرة الأقاويل والأحاديث التي تُلهي عن هذا وتُنسي ذكره واشتغالِ بصره بصنوف ما ينظر اليه ممّا يُطغيه ويُبطره ويدعو الى رفضه من الألوان والأشكال ثم لا يكون مع هذه الحميّة والغضب الاّ اليوم لمّا رأيتُك له موضعاً

قال الملك لإنْ كان هذا الأمر الذي وصفتَ يقيناً ما ينبغي لنا أن نجعل ليلنا ونهارنا وأبصارنا وأسماعنا الاّ فيه وطلباً لذلك المكان الشريف ولإن

(٨) يدركون ؛ ه : يدرك الناس . (١٠) اليوم ؛ ص ، ب : هذا اليوم .
(١٢) المودّة ؛ ص ، ب : المحبّة . (١٣) فتزيد ؛ في الاصول : فيزيد .
(١٦) الاحاديث : كذا في Halle ١٥٦، ٢٣ ؛ وفي الاصول ، الحاجـات .
(١٧) الالوان والاشكال : كذا في Halle ١٥٦، ٢٤ ؛ وفي الاصول : اللذّات والشهوات . (١٩) لان ؛ ص : لئن . (٢) ابصارنا واسماعنا ؛ ص ، ب : اسماعنا وابصارنا ، وكذا في Halle ١٥٧، ١ . لإن ؛ ص ، ب : لئن .

كان شكّاً إنّا لأحقّ أن نجعل أكثر شُغلنا في طلب علمه حتى نعلم أحقٌّ هو أم باطلٌ وما أرى كتمانَك هذا الأمر بجميل فيما بيني وبينك وإن كنتُ بمودّتك واثقاً وبعُذرك عارفاً

قال الوزير ايّها الملك إنّي وإن كنتُ أثمتُ فيما بيني وبينك في ترك شرح هذا الأمر لك فقد كنتُ في تغريري بديني في صُحبتك والمقام عليك الى نفسي لآثماً مُليماً فإنّ هذا الأمر متفاوتٌ فيما بين عارفه والجاهل به اذا اتّفقا في ترك فرائضه والنكوب [٧٨] عن منهاجه والعمل للدنيا التي هي عدوُّه وإنّما أقمتُ عليك تذمُّماً منك ورأفةً ومُحافظةً عليك كما أقام السابح على صاحبه الجاهل بالسباحة حين وقعا في الغمر

قال الملك وكيف ذلك

مَثَل السابح وأخيه

قال الوزير وذلك أنّه بلغني أنّ أخَوَين كانا متصافيين أحدهما سابحٌ عالمٌ بمعالجة الماء والآخر لا عِلم له بالسباحة ولا جُرأة له على الماء فخاضا نهرًا فوقعا في الغمر فطفق السابح يعمل بأطرافه ليخرج من الغرق فلمّا التفت الى صاحبه وَجَدَه ينغمس أحياناً ويطلع رأسه أحياناً لا يعين نفسَه بشيء فلمّا رأى جهالته بالسباحة وقلّة غنائه عن نفسه انصرف اليه تذمُّماً وحِفاظاً فجعل يطوف وينظر الفرصة في أمره لاستنقاذه ولا يجترئ على الدنوّ منه مخافة أن يتعلّق به فيغرقان جميعاً والسابحُ نحيف الجسم ضعيف البطش وصاحبُه قويٌّ شديد جسيم فما زال يخبط الماء بيديه نصب عينَي صاحبه ليهديه لحيلة السباحة والخروج من الماء حتى حرّك صاحبُه [٧٩]

---

(١) انّا لأحقّ : كذا في جميع الاصول ، ولعله : انّ الأحقّ .
(٣) بعُذرك : كذا صححنا على مثال Halle ١٥٧،٣ ؛ وفي الاصول : بقدرك .
(١٠) وكيف ؛ ص،ب : كيف . (١٥) اليه ؛ ص ، ب : عليه .

يديه يحكي السباحة فلمّا رآه أعان نفسَه رجا ان يخلّصه فغرّر بنفسه في الدنوّ منه حتى أمكنه من يده ثم سبح به حتى خرجا جميعاً

وكذلك ايّها الملك غرّرتُ بنفسي في ذكر هذا لك مع تخوّفي لبطشك وقوّتك وعلمي بمهانة نفسي وضُعفها مع خيفتي ووَجَلي من الأمر الذي يكون به قضاءُ واجب حقّك حتى رأيتُ الفرصة ورجوتُ لك الخلاص أ فتأمرني أن أواظب عليك في هذا الأمر

قال الملك بل آمرُك ألاّ تقلع عني فيه ليلاً ولا نهارًا ولا تُريحني ولا نفسَك

ففعل الوزير ما أمر الملك فكان سبيلُها الى النجاة والخلاص

قصد بوذاسف الهرب مع بلوهر ؛ مَثَل الفتى الغني والجاريـــة الفقيرة

قال بوذاسف ما أنا بشاغل بشيء من هذه الأمور ولا بشاغل نفسي به عن هذه السبيل ولقد حدّثتُ نفسي بالهرب معك في جوف ليلتي هذه حيث بدا لك أن تهرب معي

قال بلوهر وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صُحبتي وأنا ليس لي جُحرٌ يُؤويني ولا دابّةٌ تحملني ولا أملِكُ ذهباً ولا فضّة ولا أدّخِرُ عَشاءً [٨٠] ولا غداءً ولا يكون لي فضل ثوب أبدًا ولا أستقِرُّ في بلدة الاّ قليلاً حتى أتحوّل عنها ولا أتزوّد من أرض الى أرض شيئاً

قال بوداسف أنا أرجو أن يُقوّيني الله الذي قوّاك

قال بلوهر أمّا أنّك إن أتيتَ الى صُحبتي كنتَ خليقاً كإبن الغَنيّ الذي صاهر الفقير

---

(٢) من يده : كذا في Halle ١٥٧ ، ١٦ ؛ وفي الاصول : من يديه .
(٣) تخوّفي ؛ في الاصول : تخويفي . (١٨) خليقاً كابن الغني : كذا في الاصول ، وفي ابن بابويه ١٧٢ ب ١٣ : خليقاً ان تكون كالغني .

قال بوذاسف وكيف كان ذلك

قال بلوهر إنّ فتىً من بني الأغنياء أراد أبوه على أن يتزوّج ابنة عمّ له ذاتَ جمال ومال ومنزلة فلم يرِد ذلك ولم يُطِع أباه حتى غضب عليه فخرج من عنده ومن أعماله متوجّهاً الى أرض أخرى

فمرّ في طريقه على جارية عليها أطمار لها قاعدةٍ على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجاريةُ **فقال** لها

— مَن أنت ايّتها الجارية

قالت له أنا بنت شيخ كبير مسكين في هذا البيت

فنادى الشيخ فخرج اليه **فقال** له

— هل أنت مُزَوِّجي ابنتَك هذه

قال له الشيخ ما لك وتزويج ابنة الفقراء وأنت في زيّ الأغنياء

قال أعجبتني هذه الجارية وقد [٨١] خرجتُ من أهلي هارباً من أجل امرأة ذات حَسَب ومال أرادوني عليها فكرهتُها فزوِّجْني ابنتك فإنّك واجدُني خير صهر إنشاء الله

قال الشيخ كيف أزوّجك ونحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها من عندنا ولا أحسب مع هذا أهلك يرضون أن تنقلها اليهم

قال الفتى أقيم معكم في منزلكم هذا

قال الشيخ وتطرح عنك زيّك وحِليتك وتلبس معنا ثياب الفقراء

قال نعم

قال الشيخ ادخُلْ البيت فانزِعْ ثيابك وحليتك

ففعل الفتى ذلك وأخذ أطماراً لهم فلبسها

---

(٣) ومال: كذا في ابن بابويه ١٧٢ ب ١٥؛ وفي الاصول: وكمال. (١٣) حسب ومال: كذا في ابن بابويه؛ ف، ه: حسب وجمال؛ ص، ب: حسن وجمال. (١٤) انشاء الله: كذا في ف وابن بابويه؛ زادت ص، ه (فوق السطر)، ب: تعالى. (٢٠) الشيخ: ناقصة من ص، ب.

ثم قعد مع الشيخ في البيت فسأله عن شأنه وعرض له بالأحاديث وفتّش عقله حتى عرف أنّ عقله صحيح وأنّه لم يصنع ما صنعه بجهالة وأنّه لم يحمله على ما صنع السَفَهُ فرآه عاقلاً أديباً لبيباً لم يأت ما فعله بجهالة ثم **قال** له الشيخ

— ايّها الفتى أمّا اذا اخترتَنا ورضيتَ صُحبتَنا فقُمْ معي الى هذا السَرَب

فأدخله سرباً من ورائه بيوتٌ ومساكنُ لم ير مثلها قطّ سعةً وحُسناً وعرض [٨٢] عليه خزائن مملوّة من كلّ ما يُحتاج اليه ثم دفع اليه المفاتيح **وقال**

— كلّ هذا لك فاصنَعْ به ما أحببتَ

فنعم الفتى وأصاب فوق ما كان يريد

قال بوذاسف أرجو أن أكون صاحب المثل ولكن سمعتُك تذكر تفتيش الشيخ عقلَ الفتى حتى وثق به فأشفقتُ أن يطول تفتيشُك عقلي فاعلِمْني ما غايتُك في ذلك

قال بلوهر لو كان الأمر اليّ لاكتفيتُ منك بأدنى المُشافهة ولكن فوق رأسي سُنّةً قد سنّها أئمّةُ الدين رحمة الله عليهم في بلوغ غاية التوثُّق والاطّلاع على النيّات والضمير والمُداواة للقلوب بالأدوية الراسخة فيها

فأنا منصرفٌ عنك الليلة وحاضِرٌ بابَك كلّ ليلة وأنا أحبّ أن تكثر تذكير نفسك بهذا الأمر ولا تأخذه باستحلائه قبل التثبُّت والنظر وتُشعِر قلبَك الشكَّ ولا تعجل باليقين وتجتهد في جميع المسائل التي تظنّ أنّ

---

(٢٠) تُشعِر ؛ ص ، ب : أشعِر .

فيها اللبس ثم كلِّمْني بما يبدو لك وأعلِمْني أيُ رأيٍ رأيُك في الخروج ممّا أنت فيه اذا بدا [٨٣] لك

فافترقا على هذا تلك الليلة

الحوار الثالث ؛ في عمر بلوهر

ثم عاد اليه القابلة فحيّاه وردّ عليه ثم جلس

٥ **فقال بوذاسف** أخبرني يا **بلوهر** كم أتى عليك من العُمر

قال بلوهر اثنتا عشرة سنة

فارتاع **بوذاسف** لذلك **وقال**

— إبن اثنتي عشرة سنة طفلٌ وأنت مَعَما أرى من اكتمالك وكمالك بابن ستّين سنة أشبه

١٠ **قال بلوهر** أمّا المولِد فقد راهق الستين ولكنك سألتَني عن العمر فإنّما العمر الحياة ولا حياة الاّ بالدين والتخلي من الدنيا ولم أصِب الدين ولم أتخلَّ من الدنيا الاّ منذ اثنتي عشرة سنة فأمّا قبل ذلك فإنّما كنتُ ميّتاً ولستُ أعتدّ بأيّام الموت في عمري .

قال بوذاسف وكيف تجعل الآكِل الشارب المتقلّب ميّتاً

١٥ **قال بلوهر** ذلك لمُشاركته الأموات في العَمَى والصمم والبكم وضُعف الحيلة وقلّة الغناء فلمّا شاركهم في الصفة وافقهم في الإسم

قال بوذاسف لإنْ كنتَ لا تعدّ حياتك تلك الأيّام حياةً ولا غبطةً ما ينبغي لك أن تعدّ ما تتوقّع من الموت موتاً ولا أن تراه [٨٤] مكروهاً

قال بلوهر هكذا هو ويدلّك عليه تغريري بنفسي يا ابن الملك في ٢٠ الدخول عليك مع علمي بسطوات أبيك في أهل ديني فذلك يدلّك على أنّي لا أرى هذه الحياة حياةً ولا ما أتوقّع من الموت مكروهاً

---

(١) كلّمني : كذا في ابن بابويه ١٧٣ أ ١١ ؛ وفي الاصول : تكلّمني .
(٥) فقال ؛ ص ، ب : قال . (١٧) لان ؛ ص ، ب : لئن . (١٧) و(١٨) تعدّ ؛ ص ، ب : تعتدّ .

وكيف يرغب في الحياة مَن قد ترك حظَّه منها أو يهرب من الموت مَن قد أمات نفسه بيده أوَ لا ترى يا ابن الملك أنّ صاحب الدين قد رفض أهله وماله وكيف يُرغَب في الحياة الاّ له وقد احتمل من نَصَب العبادة وعنائها وتعبها ما لا يستريح منه الاّ بالموت فما حاجة مَن لا ينتفع ولا يتمتّع بلذّة الحياة الى الحياة أو ما هرب مَن لا راحة له الاّ في الموت من الموت

قال بوذاسف أراك قد يسرّك ان ينزل بك الموت من غدٍ

قال بلوهر بل يسرّني أن ينزل بي في الليلة قبل غد فإنه مَن عرف الحسن والسيّئ وثوابهما فترك السيّئ للحسن فهو مؤمن بعدل الله وتمام وعده فقد اضطرّه علمُ ذلك الى الزهد في الحياة والجرأة على [٨٥] الموت

في جهل عبَدة الأوثان: مثَل العصفور وصاحب البستان

قال بوذاسف أراك قد جسرتَ على بصيرتك هذه كما جسرت أمّتُنا هذه على عبادة الأوثان فهل معك من الحُجّة ما ليس معهم

قال بلوهر قد كان رجلٌ في الزمان الأوّل له بستان يعمره ويقوم عليه فبينا هو كذلك اذ رأى في بستانه عصفورًا واقعاً على بعض شجر البستان يصيب من ثمره ويُفسده فغاظه ذلك فنصب للعصفور فَخّاً فصاده فلمّا همّ بذبحه فتح العصفور فاه بالمنطق **فقال** لصاحب البستان

— أراك تهمّ بذبحي وليس فيّ ما يشبعك من جوع ولا يُقوّيك من ضُعف فهل لك في خير ممّا تهمّ به

قال له الرجل وما هو

---

(٣) في الحياة؛ زادت ب في الهامش: وليس يرغب في الحياة. (٥) بلذّة الحياة؛ زادتا ص، ه: الدنيا. (٨) في الليلة؛ ف، ص: الليلة. (١٦) بالمنطق ه، ب: بالنطق.

قال له العصفور خَلِّ عنّي وأعلّمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتَهنّ كُنَّ خيرًا لك من كلّ أهل ومال

قال الرجل وما هُنّ

قال له العصفور وَثِّقْ لي لتُخلّي سبيلي

ففعل

قال له العصفور احفَظْ عنّي ما أقول لك

لا تَأسَ على ما فَاتَكَ

ولا تُصَدِّقَنَّ بما لا يكون

ولا تطلبَنَّ ما لا تُدرك

فلمّا قضى العصفور هذه الكلمات خلّى الرجل سبيل العصفور وقعد على غُصن من أغصان البستان [٨٦] ثم **قال** للرجل

— لو علمتَ ما فاتك منّي لعلمتَ أنّ قد فاتك شيءٌ عظيم جسيم الخطر

قال الرجل وما ذاك

قال العصفور لو كنتَ أتممتَ عليّ الذي هممتَ به من ذبحي لاستخرجتَ من حَوصلتي دُرَّةً كبيضة الوزّة كان لك فيها غِنَى الدهر

فلمّا سمع الرجل ذلك من العصفور أسرّ في نفسه ندماً وحسرة **وقال** للعصفور ليخدعه ويأخذه

— دَعْ عنك ما قد مضى وهَلُمَّ أنطلِقُ بك الى رحلي وأهلي فأُحسِنُ صُحبتَك وإكرامَك

قال له العصفور ما أراك ايّها الجاهل حفظتَني اذ ظفرتَ بي ولا انتفعتَ بالكلمات التي علّمتُك وافتديتُ بهنّ نفسي منك ألم أعهد اليك

(١٤) لو ؛ هـ ، ب : ولو .

ألاّ تَأسَ على ما فاتك ولا تصدّقنّ بما لا يكون ولا تطلبنّ ما لا تُدرك ثم أنت متوجّع منّي على الفائت وتطلب من رجعتي اليك ما لا تُدرك وتصدّق بأنّ في حوصلتي درّةً كبيضة الوزّة وبيضةُ الوزّة أعظمُ من جميعي

وإنّ أمّتكم هذه يا ابن الملك صنعوا أصنامهم بأيديهم وزعموا أنّها خَلَقَتْهم وحفظوها مخافة أن تُسرَق وزعموا [٨٧] أنّها هي التي تحفظهم وأنفقوا عليها من مكاسبهم وزعموا أنّها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يُدرَك وصدّقوا منه بما لا يكون ولزمهم بذلك من الجهل العظيم مثلُ الذي لزم صاحب البستان

في أصْلَيْ الدّين

قال بوذاسف أمّا الأصنام فلم أزل زاهدًا فيها آيِساً من خيرها ولكن أخبِرْني ما أوّل ما تدعوني اليه من الدين

قال بلوهر جماع الدين شيئان أحدهما معرفة الله عزّ وجلّ والآخر العمل برضاه

قال بوذاسف وكيف معرفة الله

قال بلوهر أن تعرفه بالوحدانية والرأفة والرحمة والمعدلة والقدرة على كلّ شيء

قال بوذاسف وما الحُجّة في ذلك

قال بلوهر ألا ترى يا ابن الملك أنّك لو رأيتَ صناعة غاب عنك صانعُها عرفتَ أنّ لها صانعاً وإن رأيتَ بناء غاب عنك بانيه شهدتَ أنّ له بانياً فكذلك ما ترى من خلق السموات والأرض والشمس والقمر

---

(٥) امتكم ؛ ب : امتك . (١٤) الله ؛ ص : الله تعالى ؛ ه (في الهامش) : الله عزّ وجلّ ، وكذا في ابن بابويه ١٧٤ أ ١١ . (٢٠) من خلق ؛ ف ، ب : في خلق ، وكذا أوّلا في ه ثم صححت .

والنجوم ودَوَرَان الفلك وجَرْي الماء والريح والسحاب وتدبير سائر الخلق يدلّك أجمعُ أنّ لهذا الخلق خالقاً [٨٨] هو يملكه ويدبّره

قال بوذاسف فما رَضِيَ ذلك الخالقُ من الأعمال

قال بلوهر رضاه أن لا تأتي الى غيرك الاّ ما تُحبّ أن يأتيه اليك وتكُفّ عنه ما تحبّ أن يكفّ عنك فإنّ في ذلك عدلاً ولله في العدل رضاً وأن لا تُضيف اليه ما لا ترضى أن يضاف اليك واتّباعُ ما جاءت به أنبياؤهُ ورُسُلُه عليهم السلام لِما أمروا به والمخالفةُ لِما نهوا عنه

قال بوذاسف أمّا اذا أرَيْتَني العيب والنقص في عبادة الأوثان والمقام على غير الصواب فقد منعتَني بذلك من اجتباء دين غير معروف الفضل

قال بلوهر لا يسعك المقام على غير دين الله ولا الدخول فيه من غير معرفة

قال بوذاسف وما الذي يُضيّق ذلك عليّ ويُوسّع خلافَه

قال بلوهر الجهل يضيّق ذلك عليك والعلم يوسّع خلافه عليك

قال بوذاسف ما ضِيقُ الجهل وما سَعَةُ العلم

قال بلوهر العلم غِنىً وسعة والجهل فاقةٌ وضِيقٌ

قال بوذاسف وما يحقّق ذلك

قال بلوهر ألا ترى يا ابن الملك [٨٩] أنّ صدرك يَضيق بما تجهل ممّا تُسأل عنه وأنّك لا ترجو الفرج الاّ في درك العلم الذي يُفرّج عنك ضِيق الجهل وغمّه وأذاه

قال بوذاسف قد رأيتُ مَن يرجو الفرج فيما لا فرج فيه ولست آمَنُ أن أكون منهم

---

(٢) ويدبره ؛ زادت ب في الهامش : هو الله الذي لا اله الاّ هو .
(٤) رضاه ؛ في الاصول : رضاءه .

قال بلوهر وهل أراك هذا الرأيَ وعرّفك منزلة أهله غيرُ العلم

قال بوذاسف إنّ ذلك كذلك ولو وثقتُ بأنّ نفع العلم وضرر الجهل لا يعدوان ذلك لم أكثُر بالعلم فرحاً ولا بالشكّ اغتماماً

قال بلوهر إنّ من وراء ما ترى ثواباً لا يقود اليه الاّ العلمُ وعقاباً لا يقذف فيه الاّ الجهلُ

قال بوذاسف يا بلوهر إن رأيتَ أن تزيدني تزهيداً في الدنيا وترغيباً في الآخرة

(حِكَم بزرجمهر) **قال بلوهر** يا ابن الملك إنّ الدنيا لا تعدو أن تكون كما نعت الله عزّ وجلّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ في الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وتصرُّفٌ وزوالٌ ورأيتُ أهلَها رهائن مصائب ومتالف ووجدتُ المتاع بها قليلاً والعناء بها كثيراً والعيش زهيداً والتبعة مخوفة [٩٠] ورأيتُ لو أنّ امرأً فُتِحَت له الدنيا وسرورها ونعيمها ولذّاتها وما تشره النفسُ اليه من أبواب كلّ تمتُّع يُتنافس فيه وأتاه القدر بما يتمنّى من الرغائب وجنب الآفات والمحاذر والمكاره ووَقْي الشرور كلّها وساعَدَه الإخوان والأعوان وسَلِمَ من الأعداء والحُسّاد ورُزِقَ السعةَ في المال وقُرّةَ العين في الأهل والأولاد والشرفَ في السلطان والمحبّةَ في الناس والمعارج من الذهب

---

(٨) نعت ؛ ب : نعتها . (٩) الآية : سورة الحديد ٢٠ . (١٠) رهائن : كذا في مسكويه ٢٩، ٣ وابن بابويه ١٧٤ أ ٢٤ ؛ وفي الاصول : رهينة . متالف : كذا في مسكويه وابن بابويه ، وفي الاصول : آفات . المتاع : كذا في مسكويه ؛ ص : الامتناع ؛ هـ ، ب : الانتفاع . (١١) العناء ؛ في مسكويه : الفناء . التبعة : كذا في مسكويه ؛ وفي الاصول : السعة . (١٢) ما تشره النفس اليه : كذا صححنا على مثال مسكويه ٢٩، ٦ ؛ وفي الاصول : ما سره ليقتني منها . (١٣) كل تمتّع يتنافس فيه ؛ في الاصول : كل تمتع له ما يتنافس فيه ؛ وهنا قيل في مسكويه : كل مطلوب كان منافساً فيه . (١٤) المحاذر ؛ في مسكويه : المخاوف .

والفضّة ثم مُتِّعَ بما أُعطِيَ من ذلك فطال به متاعُه وفَضَلَ فيه أكفاءه وعَلا به أعداءه وغبطه الخصّةُ والعامّة وبقي مُشرَّفاً مُكرماً قريرَ العين مكفيًّا ما هَمّه مزيداً في سلطانه يُشبِه بعضُ أمره بعضاً رفيعَ الهمّة لَكان أبعدُ غايته مائة سنة حتّى يبلى جسدُه ويتغيّر لونه وشعره ويترهّل خَلقه ولحمه وقوّته وبصره ويفارقه أهله وأحبّاءه ويذلّ عِزّه ويُمحَى سلطانه وأبعدُ الغاية لِما يُخلّف ثلاثمائة عام حتى يصير ما جمع متفرّقاً وما عمل متبدّداً وما شيّد خراباً ويصير اسمُه مجهولاً وذِكرُه [٩١] منسيًّا وحَسَبُه خاملاً وشرفُ عقبه ووُلده حقيراً وما يُغنى عنه وَبَالاً وما كسب خَبالاً ويرث سلطانَه وُلاةُ الأمور على الأزمان ويرث مالَه مَن يسوقه اليه وتنساق الأرزاقُ والمواريث من الأوّل الى الآخر

فلمّا رأيتُ كلَّ مجموع متفرّقاً وكلّ مكسوب مسلوباً الاّ التقوى وعمل البرّ الذي لا يُسلَب ولا يبلى ولا يهلك رأيتُ أن أوجِّه رَأيي وهَوَايَ ومحبّتي وقولي الى عمل البرّ والتقوى فإنّه أفضلُ ما نحن مكتسبوه من المكاسب وأفضل ما نحن معتقدوه هي القوّة على أعمال البِرّ والاجتناب لأعمال الشرّ والتصديق بالله عزّ وجلّ فذلك هو الكسب الذي اكتسبتُ والعُقدة التي اعتقدتُها ولم أزل مُذ أبصرتُ ذلك أُحِبُّ العمل بما قدرتُ عليه من الخير واجتناب ما قدرتُ على اجتنابه من الشرّ مع التصديق بوعد ربّي تبارك وتعالى واليقين والإيمان بالبعث والجنّة والنار

---

(١) متاعه : كذا في مسكويه ؛ ف : امتناعه (؟) ؛ وسائر الاصول : امتتاعه . (٢) غبطه الخصّة الخ : كذا في مسكويه ٢٩، ٩—١٠ ؛ وفي الاصول : غبطه العامة مشرفاً الخ . (٥) خلقه ولحمه ؛ ص ، ب : لحمه وخلقه . يفارقه ؛ في الاصول : يفارق . (١٠) وتنساق الخ . كذا في مسكويه ٢٩، ١٥ ؛ وفي الاصول : سواق الارزاق والمواريث من الاموال . (١٣) الى ؛ في الاصول : في . (١٤) هي القوة ؛ في الاصول : من القوة . (١٥) عز وجل ؛ ص : تعالى ؛ ساقطة من ب . اكتسبت ؛ في الاصول : اكتسب ، وكذا في مسكويه . العقــدة : كذا في ف ؛ وفي سائر الاصول : العقيدة ؛ وفي مسكويه : العقد الذي اعتقد . (١٦) مُذ ؛ ص ، ب : منذ . (١٧—١٨) تبارك وتعالى : ناقصة من ف .

في ما يحقّ على الرجل اللبيب

واعلَمْ يا ابن الملك أنّ مَن لزم الصواب وأقام الدين على العلم وإنْ لم يعلم الاّ قليلاً [٩٢] وكفّ عن الشُبَه فقد برئ عن الخطايا وقليلُ الصواب يكون كلامُه أفضل من المتكلّم بكثرة من الصدق اذا شابَه الكذبُ

وإنّ ممّا يحقّ على الرجل اللبيب سياسةُ نفسه خاصةً كسياسة الإمام الحازم العادل الذي يسوس العوامّ ويأمرهم بما فيه صلاحُهم وينهاهم عمّا فيه فسادُهم ثم يُعاقب مَن عصاه ويُثيب مَن أطاعه وكذلك سياسةُ أهل بيته في تدبير معائشهم وتوكيلِهم بأعمالهم والمبالغةِ في أمرهم والشدّةِ في الأدب على مَن خالفه منهم فيأخذ بذلك نفسَه في جميع أخلاقها وأهوائها ويسُنّ عليها السُنَن في لزوم منافعها واجتناب مضارّها ثم يجعل لنفسه من نفسه ثواباً وعقاباً من إمكانها من السرور اذا أحسنت وتعذيبها بالذمّ والندم اذا أساءت

فإنّما يحقّ على الفاضل النظر فيما ورد عليه من الأمور والأخذ بصوابها والنفي لخطائها وأن يحقر نفسه ورأيه وعمله فإنّه ممدوحٌ أهلُ العقل ومذمومٌ أهلُ الجهل وبالعقل يُدرَك كلُ خير [٩٣] باذن الله تعالى وبالجهل تهلك النفوسُ وإنّ من أوثق الثقات عند أُولي الألباب ما أدركته عقولُهم وبلغته تجربتُهم ونالته أبصارُهم في الإبعاد عن الشهوات وترك الأهواء ولا تكوننّ ممّن تصدّه نفسُه عن الأمور والنظر فيها واختبار ما يرد عليك ممّا لا يبلغه عقلُك ولا ينفذ فيه نظرُك فما أكثرَ ما يَنْبُو العقلُ عن الأمور في

---

(١) واعلم ؛ ص ، ب : قال بلوهر واعلم . (٢) يعلم ؛ في الاصول : يعمل . الشبه ؛ ص ، ب : الشبهة . (٨) توكيلهم ؛ ص ، ب : توكيدهم . امرهم ؛ ف ، ح : امورهم. (٩) الادب ؛ ف ، ه (أوّلا ثم صححت) الآداب . (١٢) بالذمّ والندم ؛ ص : بالذمّ ؛ ابن بابويه ١٧٥ أ ٢ : (مكانها) من الغمّ . (١٥) تعالى، ناقصة من ف؛ ه : عزّ وجلّ؛ ابن بابويه : تبارك وتعالى . (١٧) في الابعاد : كذا صححنا على مثال ابن بابويه ١٧٥ أ ٧ : في الترك للاهواء والشهوات ؛ وفي الاَصول كلها ، (ابصارهم) الإبعادَ .

المواطن ثم يبلغه بعد ذلك وعليك في وُرُود ما يرِدُ عليك بالإناءة والتثبُّت وايّاك أن تقول في شيء من ذلك بما لا عِلم لك به وايّاك أن تقول لأمرٍ هذا لا يُستطاع ولا يُقدَر عليه حتى يحملك العجزُ على تركه وتتبرّم بالنظر فيه والنظرُ فيه أفضل وفي تركه الجهل فيصدّك حتّى ترفض أيضاً ما قد وضح لك

ولَعُمري ما من الخير شيءٌ لا يستطيع أحدٌ من الناس استيفاء بعضه اذا لم يقدر على الكلّ ألم تر الى الإنسان لا يستطيع أن يتبيّن عين الشمس ولا يحتمل عيناه جميع نورهـــا ولا يمنعه ذلك [٩٤] اذ يتبيّن بعض نورها فيقضي به حاجته ألا ترى أنّ الذي أعياه من ذلك لم يمنعه نفع ما قوي عليه منه وكذلك الطعام والشراب لا يستطيع أن يأكل ويشرب جميع ما يرى ويشتهي ولا يقوى من ذلك الاّ على القليل منه ولم يمنعه ما لا يستطيع أكله وشربه أن يجد طعم ما يأكل ويشرب ممّا يعيش بـــه وينتفع

وكذلك العلم واعلَمْ يا ابن الملك أن العلم أعظم خطرًا وأجلّ قدرًا من أن تستوعبه القلوب ممّا قد مثّلتُه لك من الشمس والطعام لأنّ العقل حاملٌ من العلم بقدر قوّته وطاقته ولا يَعمَى عليه ما قد أبصر منه ممّا لا يُبصر منه ولا يمنعه أن ينتفع منه بما قد علم منه ضُعفُه عمّا لا يعلم

في سلاحَيْ الشيطان

ولكنّ هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يُبصرها الاّ مَن قد أبصر ولا يسلم منها الاّ مَن عُصِمَ وإنّ من رأس أسلحته سلاحان أحدهما أنّه يكاد أن يُوقع في نفس الإنسان أنّه لا عقل له ولا منفعة فيه فيصدّه بذلك عن معرفة الله تعالى وعن محبّة الحقّ والطلب له

---

(٢) في شي ؛ ب : لشيء . (٨) ذلك ؛ ف ، ه ، ب : من ذلك .
(١٦) ممّا ؛ ه : بما ؛ ب : ما . (٢١) تعالى ؛ ص ، ب : عز وجل .

والسؤال [٩٥] له ويشغله بغيره من ملاهي الدنيا فإنْ هو اتّبع في هذا فهو ظهرُه الأعظم وإن هو عصى وغلب عليه فزع الى السلاح الآخر فاذا عقل الرجلُ شيئاً وأبصره عرض عليه بأشياء تغمّه وتُضجرَه بما لا يتعرّف فيُبغّض اليه ما هو فيه بتصعيب ذلك على ما يأتيه به من النَشْط يقول له لستَ مستكملاً هذا أبدًا ولا مُدرِكَه ولا مُطيقَه فما هذا العناء والشقاء والتعب فيما لا يُطاق ولا يُدرَك فلهذا السلاح صدّ كثيرًا من القوّة في أنفس الناس عن طلب الحقّ وطلب النجاة وحيلةُ هذين السلاحين كلمتان أمّا الأولى منهما فالنهيُ عن اكتساب ما لا ينفع وأمّا الأخرى فالرغبةُ عن قليل ما اكتُسِب من العلم والخير فاعترِفْهما واحذَر من ان تُخدَع عن اكتساب علم والحفظ بالمكسوب

فإنّك في دار قد استحوذ الشيطانُ على أكثر أهلها بضروب مخائله وأسباب ضلالته فمنهم مَن ضرب على سمعه وبصره وعقله فتركهُ لا يسأل عن العلم والخير كالبهيمة وشرع [٩٦] لهم أدياناً مختلفة فمنهم المجتهدون في الضلالة حتى جعل اجتهادَ أهل ضلالتهم فتنةً لغيرهم وحتى صار اجتهادُهم من مصائده ومكائده ثم أوقع بينهم العداوة فاستحلّ بعضُهم دماء بعض وأموالَهم وأتى في ضلالتهم بأشياء من ذكر الحقّ ليُلبِّس بذلك على أهل الحقّ وطُلاب الخير فيصدّهم عن الدين القيّم الذي لا يأتيه الباطلُ بوجه من الوجوه فهو وجنوده دائبون في إهلاك الناس وإضلالهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يُحصَى عددُهم ولا يُطاق دفعُ مضارّهم ومكائدهم

(٦–٧) صدّ كثيرا من القوة (...) عن طلب الحق : كذا صححنا ، وفي الاصول : صدّ عن كثير من القوة (...) في طلب الحق ؛ وفي ابن بابويه ١٧٥ أ ١٦ : صرع كثيرًا من الاقويا . (٩) عن قليل ؛ في الاصول : في قليل . فاعترفهم ؛ ص ، ب : فاعرفهما . (١٣) فمنهم ؛ ص ، ب : فهم . (١٨) اهلاك : كذا في ابن بابويه ١٧٥ أ ٢٢ ؛ وفي الأصول : هلاك .

الاّ بعون الله وقوّته فنسأل الله العون على طاعته والتشديد لقوّته ولا حَول ولا قوّة الاّ بالله العليّ العظيم

وإنّ أحقّ الناس بالنظر في الأمور مُقبِلةً والتأمُّلِ في صَفَحَاتها معترضةً واعتقادِ العلم في عواقبها لأهلُ العقل من العلماء لِما استحقّ الله عليهم من حفظ هذا العلم بالدين واحتجّ عليهم من النظر في الأمور والتفكّر في سالِف الدهور مع ما توكّلوا مع ذلك من [٩٧] تفقّد مخارج رأيهم وتدبّرِ مواقعَ آثارهم وكثرةَ ما شُرِعَ فيهم من أهل الخطأ وحكومات أهل الصواب بالحُجَج المعروفة والفضائل المعلومة على خِطط الحقّ وحقائق الصدق وإلزامِهم الناسَ منافعَ العلم فيما أحبّوا أو كرهوا والعمل بما حمل الله العلماءَ من محاسن الأدب وكرمِ الفعال وجميل الأخلاق والاعتمادِ على كلّ ما رجوا به صلاحَ الأمور في يومهم والتوخّي للمنافع الباقية للأعقاب في غَدِهم فهم اذا قضوا ذلك وعُرِفوا به ونُسِبُوا اليه وحُمِلوا أنفسُهم عليه شكر الناسُ اليهم وأمِنوهم على غَيبِهم وتكاملت لهم بُغيتُهم فلم يجهل أحدُهم عند ذلك فضلَهم ولم يُنكر أحدٌ حقَّهم ولا شيئاً من أمورهم ولم تختلف فيهم ظنونُهم ولم تَبعَث بهم الى غيرهم أهواءُهم ولم تتفرّق فيهم أراءُهم فعند ذلك ينجع فيهم الأدبُ ويتقرّبون بالخضوع اليهم والطاعة لهم والانقياد في جميع حالاتهم حتى يصير ذلك منهم خُلقاً ومن أهل الإذعان تخلُّقاً ويسمج الباطلُ بأهله والتقصير مِمَّن انقطع في غير حبله [٩٨] وينقمع التفاضُح ويصير دالاً على أهله وتكون المحاسنُ هي

---

(١) بعون الله ؛ زادت ه فوق السطر : عز وجل . فنسأل الله ؛ زادت ه فوق السطر : تعالى. التشديد؛ في الاصول: التسديد؛ وزادت ه : والتأييد . (١٢) عُرِفوا به ونُسِبوا: كذا ضبطت في ف . (١٣) غيّهم؛ ص، ه : غيبهم . (١٥) تبعث ، ص ، ه ، ب : تنبعث . (١٦) فعند ، ص ، ب : وعند . (١٩) التفاضح ؛ ف : التفاصح ، وفي هامشها : اي التكلّف في الكلام . اهلــه ؛ ف ، ص ، ه : اهلها .

الغالبة على كلّ حالات الناس يُعرَفون بها ويُنسَبون اليها متّخذين بذلك السُنَن فينبت عليه النسلُ وتتوارثه الأبناء عن الآباء والباقون عن الماضين

والعلماء ليست بقادرة من أنفسها على شيء أفضل من الاجتهاد في مُوافقة الحقّ ومُلاءمة الصواب ثم قضاء الله بعدُ يجري على إرادته فيما أحبّ العباد أو كرهوا وقد عرفنا أنّ الإحسان لا يُصاب الاّ بالتحرّي والتوفيقُ لا يكون عن غير طلب ومفتاح الخير صدقُ النيّة في الاجتهاد مع إصابة موضع التفقُّه من حيث ينبغي فإنّ مَن طلب الأمر من غير جهته لم يزده الإمعانُ في طلب بُغيته الاّ بُعدًا بعداوة ما ينعش العقل وتجري به السُنَنُ وفي محاسن الأمور إحياءُ حُسن الأدب والمواظبةُ على إفادة العلم وأن تُناط القلوبُ به قبل اشتغالها بغيره ومعاجلةُ استحلائها ايّاه قبل استحلائها ضدّه من الجهل وقُربِها [٩٩] من الجفاء

وأحببتُ لك يا ابن الملك أن تستفيد في تأديبك نفسَك بالخير وتحصينِها من الآفات قوّةَ عقلك وهِمّتك وهواك بإسكان العلم جوفك ومحاسن الأدب لتقضي بذلك حقّ الله عليك فيه من طلب الخير وممّا أسأل الله العظيم لك فيه التوفيقُ للرشاد وحُسنُ القضاء العاجل والغبطةُ وحسنُ تمام العاقبة فإنّك مِمَّن عَقَلَ لم تتلبّس بك أهواءٌ مُفسدة ولم تقع عليك سِمَةُ أطباع ولم يستمل بك طمعٌ ولم تغلب عليك نَجاسةُ سوء ولم تشرع فيك العللُ ولم تختلف عليك تصاريفُ آداب الرجال فأنت كالوعاء الفارغ الذي ما استُودِعَ حَفِظَ وكاللؤلؤة البيضاء الصافية غير المنقوبة

(١) ينسبون اليها ؛ ص ، ه ، ب : يقتسمون اليها . (١٠) معاجلة ؛ ف ، ص : معالجة ، وكذا في ه ثم صححت . (١٣) همّتك ؛ ص ، ه ، ب : همّك . (١٤) حقّ الله ؛ زادت ص : تعالى . (١٦) مَمَّن عقل : كذا (؟) في ص ؛ ف ، ه : عن عقل ؛ ب : من عقل . تتلبّس ؛ في الاصول : يلبس (ص : تلبس) . (١٧) أطباع ؛ في الاصول : طباع . يستمل ؛ ص ، ب : يشتمل . نجاسة : كذا صححنا ، وفي الاصول : تجارة . تشرع : كذا صححنا ، وفي الاصول : يسرع (ه : تسرع) . (١٨) فانت ؛ زادت ب : يابن الملك .

التي لم تتداولها أيدي الوُلاة من التُجّار والبُيّاع وإنّما حَليَت لهم ليحرزوا ثمنها وليشتروا بثمنها فاستقبِلْ أمرك على بركة الله تعالى وعونه وتسديده وحُسن قضائه بسؤال الأدب والترؤف والقسط الأوسط دون [١٠٠] الإفراط ودون التقصير ولا يحملنّكَ فرطُ الحرص على تعليمه أن يبطرك او يشقّ عليك او يضيّق صدرك فإنّ الأدب ثقيلٌ محملُه والعلم شديدٌ صُحبتُه على مَن لم يستلذّ حلاوته ولم تفرق له التجاربُ بينه وبين غيره

قال بوذاسف إني لأرجو أن أكون مَمَّن يتبع كلّ ما أمرتَه ويأخذه ويقبله فازرَعْ فيّ بذرَك

قال بلوهر أصلُ ما استودَعَك بذري تقوى الله تعالى والقيام بأمره

قال بوذاسف أخبِرْني أ بالقَدَر يصيب الناسَ ما يصيبهم أم بالعمل **(حكم بزرجمهر)**

قال بلوهر إنّ القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير الجسد لا تُحَسّ والجسد بغير الروح صورةٌ لا حراك بها فاذا اجتمعا قَويا وصَلَحا وكذلك القدر والعمل فلو لم يكن القدر يقع على العمل كان القدر شيئاً لا يُحَسّ ولو لم يكن العمل يوافق القدرَ لم يتمّ ولكنهما باجتماعهما قَوياً

قال بوذاسف أخبرني ما القدر وما العمل

---

(١) البياع : كذا في جميع الاصول . (٢) تعالى ؛ ب : عز وجل . (٣) الترؤف ؛ ف : الترزق ، وكذا اولا في ه ، ثم صححت في الهامش : الترفق . الاوسط ؛ ف : الواسطة ؛ ه : الواسط . (٥) يبطرك ؛ ه : يبطئك ، وكذا صححت في هامش ف . (١٣) لا تحس : كذا في مسكويه ٣٣، ١٠ ؛ وفي الاصول : لا تحسن. صورة لا حراك بها : كذا صححنا على مثال مسكويه وايضاً الاصل الفارسي ؛ وفي الاصول : صورة . (١٥) : يحس ؛ في الاصول يحسن . يوافق : كذا في مسكويه ، وفي الاصول : يوافقه .

قال بلوهر القدر ما هو كائنٌ حتماً لا محالة والعمل علّةُ ما يكون [١٠١] فاذا جاء القدرُ حقّقه فكان

ثم أوصاه **فقال** له

ــ لا تَرْضَ للناس الاّ ما ترضاه لنفسك فإنّ للعمل جزاءً فاتّقِ العواقب واعلَمْ أنّ لِتقلّب الأمور تبعاتٌ فكُنْ على حذر ولا تَعِدَنّ وعداً ليس في يدك وفاؤه ولا يَغُرَّنّك المُرتقَى السهل اذا كان المُنحدَر وعراً

قال بوذاسف فأخبِرْني مَن أعدلُ الناس ومن أجور الناس ومن أكيس الناس ومن أحمق الناس ومن أسعد الناس

قال بلوهر أعدلُ الناس مَن أنصفَ الناس من نفسه وأجورُهم مَن رأى جوره عدلاً وعدل المهتدي جوراً وأكيسُهم مَن عمل للآخرة قبل قدومه عليها وأحمقُهم مَن كانت الدنيا هِمَّتَه والخطايا عملَه وأسعدُهم مَن ختم عاقبة أمره بخير

وقال مَن دان الناس بمِثل ما إنْ دِينَ به هلك فدينُه دينُ الشيطان ومَن دانهم بمثل ما إن دين به صلح فدينُه دينُ الله وسُنّتُه

وقال بلوهر ينبغي لك أيضاً أن لا تستقبح الحسن وإن كان في الفُجّار ولا تستحسن القبيح وإن [١٠٢] كان من الأبرار

---

(١) ما هو كائن : كذا في الاصول ، وفي مسكويه : علة ما هو كائن . يكون : كذا في الاصول ، وفي مسكويه ٣٣ ، ١٤ : لم يكن . (٥) لتقلّب الامور تبعات : كذا صححنا على مثال مسكويه ١٩،٦٤ ؛ وفي الاصول : تقلب الامور لعيان . (٦) المنحدر : كذا في مسكويه ، وفي الاصول : التحدّر . (١٣) وقال ؛ ص ، ه : قال بلوهر ، وزادت ه قبله في الهامش : قال بوذاسف اخبرني ما دين الناس . به ؛ ص ، ه ، ب : بمثله ؛ قابل ابن بابويه ١٧٥ ب ١٣ : من دان الناس بما ان دين بمثله الخ . (١٤) دين الله ، زادتا ص ، ب : عز وجل . (١٥) وقال بلوهر ؛ ص ، ه : قال بلوهر ؛ ب : وقال .

وقال ومِمّا يذهب ضياعاً العملُ في معصيّة الله وعبادة الأوثان والأصنام والإشارة على الرجل المُعجِب برأيه بما لا يقبله

قال بوذاسف أخبرني أيّ الناس أولى بالسعادة

قال بلوهر المُطيع لله تعالى الذي لا يذنب

قال بوذاسف فأيّهم أقلّ ذنوباً

قال بلوهر أتْبعُهم لأمر الله وأقومهم في طاعته وأبعدهم من أمر الشيطان

قال بوذاسف أخبرني ما أمرُ الله وما أمرُ الشيطان

قال بلوهر الحسنات أمر الله والسيّئات أمر الشيطان

قال بوذاسف وما الحسنات وما السيّئات

قال بلوهر الحسنات حُسن النيّة والقول الطيّب مع العمل والسيّئات سوء النيّة وسوء القول والعمل

قال بوذاسف وما حسن النيّة

قال بلوهر حسن النيّة اقتصاد الهِمّة وحسن القول الصدق وحسن العمل أن تأمر بالمعروف وتعمل به وسوء النيّة إفراط الهمّة وسوء القول الكذب وسوء العمل المعصيّة

قال بوذاسف أخبرني كيف الاقتصاد في الهمّة

---

(١) الله ؛ ص ، ب : الله عز وجل . (٤) تعالى ؛ ص ، ب : عز وجل . (٦) اقومهم : كذا في مسكويه ٣٠،٥ ، وفي الاصول : اقواهم ، وكذا في ابن بابويه ١٧٥ ب ١٩ . (٧) الله ؛ ب : الله عز وجل . (١٠) مع العمل ؛ زادت ب : الصالح وكذا في ابن بابويه . (١١) والعمل ؛ زادت ب : السيئ . (١٢) ما حسن النية ؛ زادت ه في الهامش : وما سوء النية . (١٤) ان تأمر بالمعروف وتعمل به ؛ في مسكويه : الجود . (١٥) المعصية ؛ في مسكويه : البخل .

[١٠٣] **قال بلوهر** التذكّرُ لزوال الدنيا وانقطاعها والكفحُ للجام الهوى عن الأمور التي فيها النكبةُ في الدنيا والتبعةُ في الآخرة والسخاءُ إعطاءُ النفقة في سبيل الله عزّ وجلّ والصدقُ صدقُ الطريق في الدين فلا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها وإفراطُ الهمّة الإخلاد في الدنيا والطمأنينة اليها والطموحُ الى الأمور التي عاقبتُها فساد والبُخلُ منعُ حقوق الله والكذبُ كذبُ المرء نفسه فلا يزال للهوى مُشفّعاً ولدينه مُسوّفا

قال بوذاسف فأيّ الرجال أكملُ في الصلاح

قال بلوهر أكملُهم في العقل

قال بوذاسف فأيّهم أعقل

قال بلوهر أبصرُهم بالعاقبة وأنظرُهم فيها وأغلبُهم لخُصمائه وأشدّهم منهم احترازًا

قال بوذاسف فأخبرني ما تلك العاقبة وما أولائك الخصماء الذين يغلبهم العاقل

قال بلوهر العاقبة الآخرة وفناء الدنيا والخصماء الطبائع والأهواء المختلفة الموكّلة بالإنسان

---

(١) التذكر : كذا في مسكويه ١٧،٣٠ وابن بابويه ١٧٥ ب ٢٢ ؛ وفي الاصول : الذعر . الكفح : كذا صححنا وفي الاصول : الكفّ ؛ في مسكويه : كفّ جامحات الهوى ؛ في ابن بابويه : الكفّ عن الامور الخ . (٢) اعطاء ؛ في الاصول : باعطاء . (٣) فلا : كذا في مسكويه ؛ في الاصول : و لا . (٥) البخل : ناقصة من الاصول . (٦) فلا ؛ في الاصول : ولا . مشفعا : كذا في مسكويه ؛ في الاصول : متبعا ؛ في ابن بابويه ١٧٦ أ ٣ : بهواه شغفا . (٨) قال بلوهر ؛ ص، ب : قال . (٩–١٠) قال بوذاسف وايهم اعقل قال بلوهر : كذا كملنا على مثال مسكويه ١،٣١ ؛ وفي الاصول : (اكملهم في العقل) وابصرهم الخ ؛ وكذا في ابن بابويه . (١١) منهم : ناقصة من الاصول . احترازا ؛ في مسكويه وابن بابويه : احتراساً . (١٢) قال بوذاسف ؛ ص : قال ؛ ومن هنا الى آخر النص المنقول من آداب بزرجمهر حذفت في هذه النسخة اسما بلوهر وبوذاسف باستثناء فقرة قصيرة . (١٤) الآخرة وفناء الدنيا : كذا في ابن بابويه ؛ في الاصول : الآخرة ؛ في مسكويه : الفناء .

قال بوذاسف وما تلك الطبائع والأهواء المختلفة

قال بلوهر الحرص [١٠٤] والغضب والحسد والحميّة والشهوة والحقد والسِنة والرياء واللجاجة

قال بوذاسف فأخبرني أيّها أقوى وأقلّ أن يُسلَم منه

قال بلوهر الحرصُ أقلّ رضًى وأفحش غصباً والغضبُ أجور سلطاناً وأقلّ شكرًا والحسدُ أسوء نيّة وأخلف ظنّاً والحميّةُ أشدّ لجاجة وأفظع معصيّة والشهوةُ أشدّ طلباً للمحارم وأقلّ قناعة والحقدُ أطول توقُّدًا وأقلّ رحمة وأشدّ سطوة والسِنةُ أشدّ كسلاً وأرسخ بلادة والرياء أشدّ خديعة وأخفى اكتتاماً وأكذب واللجاجةُ أشدّ ثقلاً على الإخوان وأفسد للمروّة

قال بوذاسف فأخبرني أيُّ مكائد ظفر به الشيطانُ للناس في هلاكهم أبلغُ

قال بلوهر تعميتُه عليهم البرّ والإثم والثواب والعقاب وعواقب الأمور والأعمال

---

(٢) الحرص : زاد بعدها مسكويه اتباعاً للاصل الفارسي : والفاقة . الحسد والحمية الخ : كذا في مسكويه ، وفي الاصول رتبت الالفاظ على وجه آخر . (٣) السنة : ناقصة من الاصول وابن بابويه ؛ وفي مسكويه : الوسنة . اللجاجة : ناقصة من مسكويه . (٥) الحرص الخ . هنا ايضاً صححنا ترتيب هذه الفقرة اتباعاً للسرد السابق . غصبا : ناقصة من الاصول ؛ وفي مسكويه وابن بابويه : غضباً ، كذا صححنا على مثال الاصل الفارسي . والغضب ؛ زاد قبلها مسكويه : والفاقة اشد حزناً وامرض للقلب . (٦) نيّة : كذا في مسكويه وابن بابويه ؛ وفي الاصول : حالا . افظع ؛ ص : اقطع ، وكذا في ابن بابويه ١٧٦ أ ٩ ؛ وفي مسكويه : أفلج مغالبة . (٧) توقدًا : كذا في مسكويه وابن بابويه ؛ في الاصول : توغرًا . (٨) خديعة ؛ زادتا ص ، ب : وقهرًا . (٩) واللجاجة الخ : نقصت هذه الجملة الآخرة من مسكويه . اشد ثقلاً ، كذا في ه ؛ ف : أثقل ؛ ص ، ب : اشد ؛ وفي ابن بابويه : اعيا خصومة واقطع معذرة . (١٠) اي مكائد الخ : صححنا ؛ وفي الاصول : ما ظفر به الشيطان من الانسان ابلغ (ه ، ب : وابلغ) في هلاكهم ؛ في مسكويه . ايها اذا ظفر به الشيطان كان ابلغ له في اهلاكهم ؛ وفي ابن بابويه : اي مكائد الشيطان للناس في هلاكهم ابلغ . (١٢) والاعمال كذا في مسكويه ؛ في الاصول : في ادخال الشهوات ؛ وفي ابن بابويه : في ارتكاب الشهوات .

قال بوذاسف فأخبرني ما القوّة التي قوّى الله بها العبادَ لمُغالبة تلك الأمور السيّئة والأهواء المُرديّة

قال بلوهر العقل والعلم والعَفَاف والصبر [١٠٥] والرجاء والدين والنصيحة

قال بوذاسف وما عملُ كلّ واحد من هذه الخلال

قال بلوهر عملُ العقل الخلاصُ من الخوف والخطايا والنصب فيما لا عاقبة له وإكثارُ التذكّر لفناء الدنيا وقُربِ الأجل والاحتفاظُ من أن ينتقص ما يبقى بما يفنى وعملُ العلم إيضاحُ الحقّ وتدبيرُ الأمور واعتبارُ ما مضى من الأمور وباقيها والاحتفاظُ من التصديق بما لا يُعرَف عند ذوي الألباب وطلبِ ما لا يُنال وعملُ العَفَاف كفُّ النفس عن العادة السيّئة وعن الشهوات المُرديّة وحملُها بالعادة الحسنة والخُلقِ المحمود على البرّ والفضائل وعملُ الرجاء حسنُ الظنّ بما يُرجَى من الأمر في تقاربه

---

(١) لمغالبة : كذا في مسكويه ؛ في الاصول : في مغالبة ؛ في ابن بابويه : على مغالبة . (١–٢) تلك الامور السيئة ، كذا في ابن بابويه ١٧٦ أ ١٣ ، وفي الاصل : تلك السيئة . (٣) قال بلوهر الخ : كل هذه الفقرة من هنا الى انتهاء الجواب التالي لبلوهر كثيرة التحريف والنقص في الاصول وكذلك في ابن بابويه ولزمنا ان نستدركها ونكملها في معظمها اتباعاً لنص مسكويه والاصل الفارسي ولا نستطيع ان نذكر هنا جميع الاختلافات الاّ اهمّها . (٣–٤) العفاف (...) والنصيحة ؛ في الاصول وابن بابويه : العمل بهما وصبر النفس عن شهواتها والرجاء للثواب في الدين . (٥) قال بوذاسف الخ : هذا السؤال ساقط من الاصول وابن بابويه . (٦–٧) قال بلوهر (...) عاقبة له : سقط هذا المقطع من الاصول وابن بابويه . (٨) ينتقص ما يبقى بما يفنى : كذا تقريباً (ينقص) في ابن بابويه ؛ وفي الاصول : يعتاض ما يفنى ممّا يبقى ، وفي مسكويه : ينتقص بما يفتن . (٨) وعمل العلم (...) تدبير الامور : سقط هذا المقطع من الاصول وابن بابويه . (١٠) عمل العفاف ؛ في الاصول : العمل للعقاب . (١١) وعن الشهوات المردية : ناقصة من الاصول وابن بابويه . (١١–١٢) على البر (...) في تقاربه : كل هذا ساقط من الاصول وابن بابويه .

وأن يكون أملُ المرء بقدر سَعْيه حتى يبلغ غايةَ العمل بالخير وعملُ الصبر الرضى بالكفاف واللزومُ للقضاء والمعرفةُ بما في الشره من التعب وما في الإفراط من الخوف وحُسنُ العزاء عمّا فات وطيبُ النفس عنه وتركُ مُعالجة ما لا يتمّ والبصرُ بالأمر الذي اليه المَرَدُّ والإكرامُ له عن أن يُباع بثمن أو خطر لغرض وعملُ الدين اختيارُ سبيل الرُشد على سبيل الغَيّ وتوطينُ النفس على أنّه مَن عَمِلَ خيرًا يُجْزَ به ومَن عمل شرًا يُجزَ به والمعرفةُ بالحقوق والحدود في التقوى والعدل في الحكم وعملُ النصيحة كفّ النفس عن اتّباع الهوى وركوب الشهوات والعملُ بالرأي والأخذِ بالحزم فإن أتاه البلاءُ أتاه وهو معذورٌ غيرُ لائم لنفسه ولا ملوم

قال بوذاسف فأخبرني أيّ الأخلاق أكرم وأعزّ

قال بلوهر التواضُع [١٠٦] ولِين الكلمة

قال بوذاسف أيّ العادة أحسن

(١) سعيه ؛ في الاصول وابن بابويه : عيشه . غاية العمل بالخير ؛ في الاصول وابن بابويه : غايته . (٢) بالكفاف : كذا في ابن بابويه ١٧٦ أ ١٨ ؛ وفي مسكويه : بما حضر . اللزوم للقضاء ، كـذا في ابن بابويه ؛ وفي الاصول : اللزوم للعقل ، وفي مسكويه : لزوم الصدق. (٢—٣) بما في الشره(...) الخوف : هذا المقطع ساقط من الاصول ؛ وفي ابن بابويه : بما فيه الشدة من التعب وما في الافراط من الاقتراب . (٣) حسن العزاء عما فات ؛ في الاصول : حسن الياس على ما فات. (٤—٥) البصر (...) وعمل الدين : كل هذا ساقط من الاصول ؛ وفي ابن بابويه : والبصر بالامور التي اليها يردّ . (٦) يجزبـه ؛ في ابن بابويه : جوزى به . (٦—٧) ومن عمل شرًا (...) في الحكم : سقط هذا المقطع من مسكويه . (٧) يجزبه ؛ في الاصول : أُخِذَ به . الحدود في التقوى : كذا في ابن بابويه ؛ وفي الاصول الخوض في العبادات (ص ، ب : العبادة) . والعدل في الحكم : ناقصة من ابن بابويه . عمل النصيحة : كذا في ابن بابويه ؛ وفي مسكويه : العمل بالتقوى والنصيحة ؛ وفي الاصول : العمل بالبصيرة . (٨) العمل بالرأي ؛ في ابن بابويه : حمل الامور على الرأي . (٩) فان اتاه الخ : سقطت هذه الجملة الاخيرة من الاصول . معذور : كذا في ابن بابويه ؛ وفي مسكويه : حذر . (١٢) قال بوذاسف : من هنا حذفت في ه اسما بلوهر وبوذاسف الى آخر النص المنقول من آداب بزرجمهر باستثناء فقرة قصيرة . العادة ؛ في مسكويه ١٧،٣٢ وابن بابويه ١٧٦ أ ٢٤ : العبادة .

قال بلوهر الوَقَار والتَوَدّة

قال بوذاسف أيّ الإخوان أصفى نفعاً

قال بلوهر المتزهّدون في الدنيا والمرغّبون في أخذ ما فيه بلاغُ المعاش ومهدٌ للمعاد

قال بوذاسف فأخبرني أيّ الفضل أفضل

قال بلوهر الرضى بالكفاف

قال بوذاسف أيّ القِسَم أفضل

قال بلوهر ذكر الله عزّ وجلّ

قال بوذاسف أيّ الأدب أحسن

قال بلوهر أدب الدين

قال بوذاسف أيّ الشِيَم أفضل

قال بلوهر حُبّ الصالحين

قال بوذاسف أيّ الذكر أفضل

قال بلوهر ما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال بوذاسف أيّ الخُصُوم ألدّ

---

(١) الوقار ؛ في الاصول : الوفاء . التودة : كذا في ف ، وكتب تحت اللفظ : الرفق ؛ وفي سائر الاصول : التودد ؛ وفي ابن بابويه : المودة ؛ وفي مسكويه : التوُدة (؟) (٢) اي الاخوان الخ ، في مسكويه : اي الاعوان احضر نفعاً ؛ سقط من ابن بابويه ؛ فمن هنا تغير انتخاب الآداب المنقولة تغيراً شديداً بحسب الروايات ولا سيما في الاقوال القصيرة المزدوجة وحاولنا اصلاح النصّ وترتيبه على اساس رواياته المختلفة ووفاقاً للاصل الفارسي . (٩) اي الادب : كذا في ابن بابويه ١٧٦ ب ٢ ؛ وفي الاصول : اي شي . (١٣) اي الذكر افضل : كذا في ابن بابويه ١٧٦ أ ٢٥ ؛ وفي الاصول : اي الافعال انعم . (١٥) الدّ : كذا في الاصول ؛ وفي ابن بابويه : اكدّ .

قال بلوهر ركوب الذنوب

قال بوذاسف فأخبرني أيّ الأمور أملكُ بالإنسان الأدب ام الطبيعة ام العقل

قال بلوهر الأدب زيادةٌ في العقل والطبيعةُ معدِنُها وحاملُها ولكلّ واحد منها آفاتُ فأعظمُها منفعةً أسلمُها من الآفات

قال بوذاسف وكيف السلامةُ من الآفات

قال بلوهر أن لا يشُوب العقلَ عُجبٌ ولا العلمَ فجورٌ ولا النجدةَ بَغيٌ ولا اللُبَّ زيغٌ ولا الحلمَ حِقدٌ ولا القناعةَ صُغرُ النظر ولا الأمانةَ بُخلٌ ولا العَفَافَ ضُعفٌ ولا الصدقَ سُوء النيّة ولا الرجاء تهاوُنٌ ولا الجودَ سرفٌ ولا الاستقامةَ رقّةٌ ولا الرأفةَ جزعٌ ولا التواضُعَ مُخادعةٌ ولا اللُطفَ مَلَقٌ [١٠٧] ولا صُحبةَ السلطان رياءٌ ولا المودّةَ سُوءُ سيرة ولا النصيحةَ غائلةٌ ولا حُسنَ الطلب حسدٌ ولا الحياء بلادةٌ ولا الورَعَ حبُّ سمعة

قال بوذاسف فأخبرني أيّ الأشياء أشبه بالدنيا

قال بلوهر أحلام النائم

قال بوذاسف فأيّ الناس أحقّ أن يُغبَط

---

(١) ركوب : كذا صححنا . وفي الاصول : تارك ؛ وفي ابن بابويه : راكب . (٢) اي الامور الخ : هذه الفقرة كلها سقطت من ابن بابويه . (٣) العقل ؛ في مسكويه ٣٢، ٢٠ : العفاف ، وهو خطأ النسخ . (٦) قال الخ . هذا السؤال ناقص من الاصول . (٧) لا يشوب العقل عجب ؛ في الاصول : لا يشرب عجباً . ولا العلم فجورًا ؛ في الاصول : ويعلم العلم فخرًا . (٧–٨) ولا النجدة (...) زيغ : ناقصة من الاصول . (٨) ولا الحلمَ حقدٌ ؛ في الاصول : ولا الحلمُ حقدًا ، وكذلك فيما بعد . صغر النظر ؛ في مسكويه ٣٣، ٣ ، صغر خطر . (٩) سوء النية ؛ في الاصول : سوء جهل . (١٠) ولا الاستقامة رقّة : ناقصة من الاصول . الرأفة . في مسكويه : الرقة . (١١) ولا اللطف ملق : ناقصة من الاصول . السلطان ؛ في الاصول : الصالحين . المودة ؛ في مسكويه : التودد . (١٣) حبّ سمعة ؛ في الاصول : سمعة . (١٦) يغبط ؛ ص ، ب : يغتبط .

قال بلوهر الإمام المصلح المستقيم الوفيّ حسن الحال إمام هُدىً

قال بوذاسف أيّ الرجال أمقت

قال بلوهر الفقيه الفاجر

قال بوذاسف أيّ الرجال أقلّ همّا

قال بلوهر أفضلهم رضىً

قال بوذاسف أيّ الرجال أفضل رضى

قال بلوهر أحسنهم ظنّاً بالله وأتقاهم وأقلّهم غفلة عن ذكر الله وفناء الدنيا وذكر الموت وانقطاع المُدّة

قال بوذاسف أيّ الرجال أعظم أمانة

قال بلوهر أعفّهم

قال بوذاسف وأيّهم أعفّ

قال بلوهر أحياهم

قال بوذاسف وأيّهم أحيا

قال بلوهر مَن استحيا من الله تعالى كأنّه يراه

قال بوذاسف مَن أقنع وأعدل

---

(١) الامام الخ ؛ في مسكويه : الملك الصالح المظفّر . (٢) قال الخ : زاد مسكويه قبل هذا السؤال وفاقاً للاصل الفارسي : اي الشقى اشقى قلت الفقر والإثم . أمقت ؛ في الاصول : أبهت . (٣) الفقيه ؛ في الاصول : الضعيف . (٤–٥) قال (...) افضلهم رضى : سقط هذا المقطع من الاصول . (٧) اتقاهم : كذا في ابن بابويه ١٧٦ ب ٩ ؛ وفي الأصول : اقنعهم . عن ذكر الله ؛ زاد مسكويه : تعالى ؛ وص وابن بابويه : عز وجل . (١٢–١٣) قال (...) احيا : سقط هذا المقطع من الاصول . (١٤) من استحيا الخ ؛ في مسكويه : مَن كان الذمّ اشد عليه من الفقر . (١٥) قال الخ . سقط هذا السؤال من الاصول .

قال بلوهر مَن حيَاؤه يغلب شهوتَه ووُدُّه يعلو حسدَه وتخوُّفُه يعلو حقدَه وحلمُه يعلو غضبَه ورِضَاه يعلو حاجتَه والحقّ يعلو لجاجتَه وهواه

قال بوذاسف مَن أحقّ الناس بالظفر

قال بلوهر الحازم المجاهد في طلب الحقّ

قال بوذاسف أيّ شيء أقرّ للعين

قال [١٠٨] **بلوهر** الولد الأديب والزوجة الموافقة المُعِينة على عمل الآخرة

قال بوذاسف أيّ الأذَى ألزم

قال بلوهر الولد السوء والزوجة السوء اللّذان لا تجد منهما بدّا

قال بوذاسف أيّ الخفض أخفض

قال بلوهر رضى المرء بحظّه واستئناسُه بالصالحين

قال بوذاسف أيّ شيء أجفى

قال بلوهر السلطان العاتي ذو القلب القاسي

قال بوذاسف أيّ شيء أبعد غاية

قال بلوهر عين الحريص على الدنيا التي لا تشبع

قال بوذاسف أيّ الأمور أخبث عاقبة

---

(١) من حياوه الخ : سقط هذا الجواب في معظمه من الاصول وامتزج ما بقي منه بالجواب التالي . (٤) قال بلوهر ؛ ف : قال ، ومن هنا حذفت في هذه النسخة اسما بلوهر وبوذاسف الى انتهاء النص المنقول من آداب بزرجمهر . الحازم المجاهد ؛ في الاصول : حازم مجاهد . (٨) الذان : كذا في ابن بابويه ١٧٦ ب ١٢ ؛ ه : الذين ؛ وفي سائر الاصول : التي . (٩) اي الخفض اخفض : كذا في ابن بابويه ؛ وفي مسكويه ٣٦ ، ١١ : اي العيش ارغد ؛ سقطا هذا السؤال وجوابه من الاصول . (١١) اجفى ؛ في الاصول : اخفى . (١٢) السلطان ؛ في الاصول : الشيطان . العاتي : كذا في ابن بابويه ١٧٦ ب ٣ ؛ في الاصول : المعادي ؛ وفي مسكويه : العاتب . ذو القلب : كذا في مسكويه ؛ وفي الاصول وابن بابويه : والقلب .

قال بلوهر التماس رضى الأشرار في سُخط الله

قال بوذاسف أيّ شيء أسرع تقلّباً

قال بلوهر قلوب الملوك الذين يعملون للدنيا

قال بوذاسف أيّ الفجور أفحش

قال بلوهر إعطاء عهد الله عزّ وجلّ والغدر فيه

قال بوذاسف أيّ شيء أسرع انقطاعاً

قال بلوهر مودّة الغاشّ وخُلّتُه

قال بوذاسف أيّ شيء أخون

قال بلوهر [١٠٩] لسان الكاذب

قال بوذاسف أيّ شيء أشدّ اكتتاماً

قال بلوهر سِرّ الرجل المُرائي المخادع

في الصدق والكذب

فبينما هُما يراجعان القول والحجّة حتى عرف ابنُ الملك فضلَ ما دعاه اليه وعظمَ خطره وأقرّ به ونفذ بصرُه في أمر دينه كلّه قال **بوذاسف** — أخبرني يا **بلوهر** أمر الجنّة والنار وبيّن لي أمر العلم والعقل والصدق والكذب

قال بلوهر قد سمعتَ بذكر الجنّة والنار ولولا معناهما لم يُقدَّر لهما اسمٌ وذلك أنّ المعاني وُسِمت بالأسماء كما وُسمت الدوابّ بأنواع السِمات

---

(٧) الغاشّ : كذا في الاصول ؛ وفي مسكويه ٣٦، ٢٠ : الاشرار ؛ في ابن بابويه في بحار الانوار للمجلسي ٢٣٥، ٢٩ : الفاسق . (٨) اخون : كذا في ابن بابويه (المجلسي) ؛ وفي الاصول : أجور . (١٠) اكتتاما : كذا في ابن بابويه ١٧٦ ب ٧ ؛ وفي الاصول : التباسا . (١١) سرّ : كذا في ابن بابويه ؛ وفي بحار الانور : شرّ ؛ وفي الاصول : سيرة . (١٢) فبينما ؛ ص ، ب : فبينا . (١٤) العلم ؛ زادت ه : والجهل . (١٦) ولو ؛ ص ، ب : لو .

ولا يقع الاسمُ على غير جسد والاّ لو شاء الناطق أن يُخرِج القول على غير معنى لَفعل

قال بوذاسف فما يؤمنني أن يكون منطقُك على غير ذلك

قال بلوهر أمّا مَن فهم وفُهِمَ عنه فقد عُرِفَ معناه ويستحقّ بذلك أن يُسمّى ناطقاً وأمّا مَن لم يفهم ولا يُفهَم عنه فليس بناطق ولكنه هاذٍ

قال بوذاسف فلعلّ هذا [١١٠] مَثَلُك فيما سمّيتَ من ثواب الآخرة وعقابها

قال بلوهر إنّما الثواب كرامةٌ والعقاب هَوَانٌ ومَن لم يعقل ما سُمّي له منهما وزعم أنّه لا يكره ولا يُحبّ فقد زعم أنّه سواءٌ عليه أُهِينَ ام أُكرِمَ ومَن أقرّ بأنّه قد عقل ما سُمّيَ له من ذلك فلا مَخْرَج له من الإقرار بأنّ المعقول معلوم والمعلوم أهلٌ بأن يُؤمَن به

قال بوذاسف رُبَّ حَدَيثٍ مُبطَلٍ مَعقولٌ فإنْ أنت كلّفتَني التصديق بكلّ معقول فقد كلّفتَني تصديق الكذّابين

قال بلوهر إنّما أُكلّفُك التصديق بمعاني الأسماء المُفْرَدة وإن نطق بها الكاذبُ وأنهاك عن التصديق بتأليف الكذب

قال بوذاسف وكيف ذلك

قال بلوهر إنّ الكذّاب ألّف بين أشياء معروفة الأعيان مستنكَرة التأليف فزعم أنّ العلم والجهل والصدق والكذب والمُحسن والمسيئ سواءٌ

---

(١) والاّ لو : كذا صححنا ، وفي الاصول : ولو ، وكذا في Halle ١٥٩ ، ٢٥ ؛ ولعله قول بوذاسف كما يظهر في Halle . (١٣) رب حديث الخ ؛ زادت Halle قبل هذا الشطر : قال الشاعر . مبطل ؛ في Halle : باطل . معقول : كذا في Halle ؛ وفي الاصول : معلوم ؛ وكذلك في السطر التالي . (١٥) اكلفك : كذا في Halle ١٦٠، ٢، وفي الاصول : كلفتك .

فكلّ ذلك موجودٌ بعينه وقد ألّف الكذّاب ما لا يأتلف منه

قال [١١١] **بوذاسف** فما الفصل بين قول الصادق والكاذب اذا كان كلامُهما معروفاً وكان المعروفُ منه موجوداً

قال بلوهر يفصل بينهما أنّ قول الكاذب معروفٌ في معاني الأسماء المفردة غيرُ معروف التأليف ومَثَلُ ذلك من قول الكاذب أن يقول النارُ باردةٌ فألّف بين إسمين كلاهما معروفُ العين مفردا مستنكَرُ التأليف مجموعاً ومثله من قول الصادق أن يقول النارُ حارّةٌ فألّف بين إسمين معروفين في العيان والتأليف

قال بوذاسف ربّما كان مع الصدق من البيان ما يَكتفي به المكتفي وربّما جاء الحديث غير الصدق بين الصدق والكذب عند سامعيه فمن أيّ هذين النوعين حديثُك

قال بلوهر أقسمُ الكلام قسمين أحدُهما صدقٌ والآخرُ كذبٌ ثم أقسم الصدق بوجهين أحدُهما بَيِّنٌ يُكتفَى به والآخرُ خفيٌّ يُستدَلّ بغيره عليه ثم أقسم الكذب أيضاً قسمين أحدُهما بَيّنٌ يُكتفَى به والآخرُ خفيّ يُستدَلّ بغيره عليه [١١٢] وحديثي ايّاك عن الجنّة والنار وربّهما من الصدق البَيِّن الذي يُكتفَى بنفسه ويُستدَلّ به على غيره

قال بوذاسف هل يتفرّق البيّنُ من البيّن كما يتفرّق البيّن من الخفيّ

قال بلوهر أقسم البيّن بوجهين بيانُها سواءٌ وتفسيرُهما مختلفٌ

قال بوذاسف فَسِّرْ لي تلك الوجوه وأرِني موقع حديثك منها

قال بلوهر أفرُقُ الكلام فرقين فيصير أحدهما صدقاً والآخر كذباً ثم أفرق الصدق فرقين فيصير بعضُه بيّناً وبعضه خفيّاً ثم أفرق البيّن فرقين

---

(١) منه ؛ في الاصول : له منه . (١٤) ايضاً : ناقصة من ص ، ب . بيّن ، خفي : ناقصتان من هذه الجملة في ف ، ص . (١٨) بوجهين ؛ ص ، ب : لوجهين. (١٩) منها ؛ ص ، ه : منها . (٢٠) فرقين ؛ ب : فرقتين . (٢١) (الصدق) فرقين ؛ ص ، ه ، ب : فريقين . (البين) فرقين : ف ، ه : فريقين ؛ ب : فرقتين .

فيصير بعضُه في الأسماء المفردة وبعضُه في الأسماء المؤلّفة وقد اجتمع في حديثي اياك عن الله وعن الجنّة والنار بيانُ الإفراد وبيانُ التأليف

قال بوذاسف قد اضطررتَني الى الإيمان بالله وبما جاء من عنده من الثواب والعقاب فعُدْ لي الى التزهيد في الدنيا

قال بلوهر إنّ الدنيا عِلقٌ زهيد وليس كلّ الناس يستحقّ الزهادة في الدنيا [١١٣] لانّها سجون الأبرار وجنّات الفُجّار فما رغبةُ مَن هي خيرُ منازله في الخروج منها وما حَظُّ مَن هي شرّ منازله في المقام فيها غيرَ أنّه لا يستحقّ بُغضَها والمقتَ لها والحَنَقَ عليها الاّ طُلابُ الزحول عنها العارفون بدناءتها فيذُبّهم عن المكث فيها والركونِ اليها والمُناضلةِ عنها بالتفقُّد لأجسادها وعبادةِ شهواتها والنشوبِ في فِخاخها ما يعرفونه من نعيم الآخرة وكرامتها التي لا تُنال الاّ بالانحلال من رُبطها والخلعِ لرِبقتها لأنّهما دَارَان كَلتاهما ضدّ على صاحبتها لا يعمرهما عامرٌ ولا يجمعهما جامعٌ كما لا تجتمع للرجل الواحد نصرةُ القِرنين المختلفين ومعونتُهما

غيرَ أنّ مِن سعة الآخرة وكرمها أنّها موجودةٌ سهلٌ مسلكُها مفتّحةٌ أبوابُها لمَن أصاب سبيلها وزهد في الدنيا التي هي ضدّها ومن لُؤم الدنيا وضِيقها أنّها ممتنعةٌ كؤودة وعرة المسالك بما أنّ طُلابها أكمدُ فيها وأشقى من أهل الرفض لها والزهادة فيها وربّما يتوسّل [١١٤] اليها بعضُ أولادها وعبدتها بالزهادة في الآخرة التي هي ضدّها فلم يُعطِّفها ذلك عليهم ثم من لُؤم طبيعتها أنّها تَبدأُ بالسلب قبل الكسوة وبالفجيعة قبل المَوهبة بما أنّها لا تكسو بعضَ عبدتها الاّ سلبت آخرَ ولا تعطيه الاّ ما تَفجع به غيرَه ثم لا يتمّ لها معروفٌ ولا تكمل لها صنيعةٌ بارتجاعها العطيّة وتفريقِها

(٥–٦) في الدنيا ؛ ص ، ب : فيها . جنات : كذا في ف ، ه . ولعله : جنان ؛ ص ، ب : جنة . (١٣) القِرنين المختلفين : كذا صححنا ؛ ف : قرينتين المختلفتين ، وعلقت في الهامش ، اي امرأتين ؛ ه : القرينتين المختلفتين ؛ ص ، ب : القرينتين المختلفين . (١٦) اكمد : كذا صححنا ، وفي الاصول : اكيد .

الجمع وهدمِها المبنيّ وإبلائِها الجديد وتهشيمِها الخضر ووضعِها العليّ وإسقامِها الصحيح وإماتتها الحيّ

في هوان الدنيا ، مَثَل البستان في المفازة ؛ نهاية الحوار الثالث

فشبّهتُها يا ابن الملك بمفازة محفوفة بالمعاطش المُهلكة ثم هي مملوّة سباعاً ضارية ولصوصاً عادية وشياطين مُسلَّطة وغيلان مختطفة وسمائم مُحرقة ماءُها السمُّ الزُعاق ونباتُها شجرُ الموت وفي وسطها بستانٌ عليه حائطٌ لا يُرام ولا يُستطاع وبابٌ مُصمَت وثيق وفيه شجرٌ مثمِر وماء طاهر ورَوح وظلال ومن وراء تلك المعاطش من إحدى جهتيها الريف والخصب والأنس [١١٥] والجماعة ومن جهتها الأخرى بحرُ السمّ تُدفَع فيه مِرارُ الثعابين وتهبّ عليه سَمومُ النار ولا مخرج من تلك المفازة غير هذين السبيلين

ففي داخل ذلك البستان ناسٌ يسير ومن خارجه في المفازة بشرٌ كثير فمن الداخلين مَن لا همّة الاّ الخروج والتعجُّل الى الأذَى والعذاب ليقرّبَه ذلك الى الريف والجماعة ومنهم مَن لا شيء أكره اليه منه إيثارًا للدعة والهُوَينَا ومن الخارجين مَن لا همّة له الاّ الدخول استعجالاً الى الأكل والخضر وعجزًا عن احتمال النَصَب للمعاد ومنهم المغتبطُ بمكانه المتوقّع لمَن يُبلّغه الى الروح والسعة

وذلك البستان حِمَى الملك لا يزال يتعاهده بالثقات من رُسُله فمَن وجدوه كفّ وعفّ مِمَّن كان داخلاً فلم يَخبِط ولم يُشَطِّط او كان خارجاً فلم يُهيِّم ولم يكابر نقلوه من ذلك الموضع رُحماء به متحنّنين عليه حتى يرجعوه الى بلدته وقومه ومَن وجدوه عسف وأسرف [١١٦] مِمَّن كان

---

(٤) مسلطة ؛ ه : مشوهة مسلطة . (١٣) ايثارا : كذا صححنا ، وفي الاصول : اتيانا . (١٨) يخبط : كذا صححنا ، وفي الاصول : يحبط . (١٩) يهيّم : كذا صححنا ، وفي الاصول : يهدم .

داخلاً فخبط وشطّط او كان خارجاً فاقتحم وهُيِّمَ نقلوه سَحباً ولَحباً مشمئزّين به غلظاء عليه حتى يقذفوه في لُجّة الزُعاق التي أودَعُ ما فيها الحتفُ والغرق

فالمفازة هذه الدنيا بما ضمنت من أنواع البلاء والبستان يسيرُ ما فيها من الرَوح واللذّات والريفُ الذي من إحدى جهتيها مُنقلَبُ الأبرار في المعاد وبحرُ السمّ والسَموم معادُ الفُجّار وأمّا الذي وصفتُ من خارج ذلك البستان وواجه فأصنافُ الناس في هذه الدنيا فأنت يا ابن الملك وأبوك ممَّن كان داخلاً فأمّا أبوك فلا اتّقى ولا أبقى وأمّا أنت فقد رفقتَ وأشفقتَ وأنا يا ابن الملك وكثيرٌ من عُبّاد الأوثان ممّن كان خارجاً فأمّا هم فقد أجلبوا واستكلبوا وقد لِنتُ ووهنتُ وكأنّا برُسُل الملك فقد فصلونا وعزلونا فنقلوا كُلاً منّا الى ما ينبغي له ودُعِيَ اليه

ثم وعظه **فقال**

— إنّك يا ابن الملك بين ثلاثة أعداء لا يطمع فيك غيرُهم [١١٧] نيّة سوء وقول سوء وعمل سوء فطهِّرْ نيّتك واعدِلْ في قولك واخلِصْ عملك

ثم دعا له وخرج من عنده فافترقا على هذا تلك الليلة

محادثة بوذاسف والرجل الموكّل به

ثم لم يزل **بلوهر** يختلف اليه أربعة أشهر يعظه ويعلّمه حتى ارتاب به الأهلُ والحشم وفطنوا لدخوله عليه في جوف الليل

وكان الملك قد وكّل به رجلاً من خاصّته لبيباً أميناً فلمّا علم بشأن **بلوهر** خلا **ببوذاسف فقال**

---

(١) خبط ؛ في الاصول : حبط . هيّم ؛ في الاصول ، هدم . لحبا ؛ علقت ف في الهامش : اي اسراعا ؛ ص ، ب : لهبا . (٢) به : كذا في جميع الاصول . (١٠) فقد ؛ ص ، ب : قد . (١١) ينبغي له ؛ زادت ه في الهامش : وذكر له فضل ما (دَعَى اليه) .

— إنّك قد علمتَ يا ابن الملك منزلتي من أبيك وحالي عنده وأنّه لم يضعني هذا الموضع الاّ ثقةً بوَفَائي وأدَائي اليه النصيحة وقد أنكرتُ حال هذا الرجل الداخل عليك وخشيتُ أن يكون ذلك ممّا كره الملك ونهى عنه فإن كان دخولُه عليك يا ابن الملك بالوجه الجميل الذي لا تكره أن يعلم به أبوك فأعلمْناه فقد اشتدّت رياستُه وارتبنا به وكثر خوضُنا فيه وإن كان ذلك أمرًا مكتوماً مال بك اليه هَوىً وأبصرتَ فيه فضلاً فأحببتَ لأيّ [١١٨] ذلك كان أن لا يطّلع عليه الملكُ فاصنَعْ بنا فيه إحدى ثلاث إمّا ان تنزع عمّا بقي فنكتم ما مضى وإمّا أن تؤمننا من سُخطك ولائمتك فنُنهي ذلك الى الملك بعد إعدادك له عتَادةً من العذر والمخرج وإمّا أن تُخرجنا عنك بسخطة تُظهرها منك علينا او تطلب الى الملك إخراجنا عنك

قال بوذاسف أمّا أوّل ما أنا صانعٌ بك فنُجلسك مجلساً تسمع فيه كلامَنا الذي نجتمع عليه ثم آمُرُك بأمري

فأجلسه تلك الليلة خلف الستر

فدخل **بلوهر** فاستوصفه **بوذاسف** صُغر أمر الدنيا وعظم شأن الآخرة

قال بلوهر إنّ من الرغبة في النعيم إيثارُ الآخرة على عاجل الدنيا وكيف لا يُبصر الكَلِفون بالدنيا أنّهم لم يدركوا منها حظّاً اذا لم يكونوا على ثقة من بقائها ام كيف جهلوا منها أكثرَه وأدومه وأنماه على أقلّه وأنزله وأزهده وأوشكه زَوَالاً فلن يُشغَف بالدنيا الاّ سفيهٌ ولن ينكب عن سبيل الآخرة الاّ [١١٩] خاسرٌ

أوَلا ترى يا ابن الملك أنّ الناس يتغابنون بينهم علوقَ الدنيا التي لا يشكّون في انقطاعها من أيديهم فيتغالون بكلّ ذي فضل منها وذي بقاء

---

(١٩) يشغف : كذا صححنا ، وفي الاصول : يشقى .

ويكرهون منها كلّ ذي نقص وكلّ وشيك التغيّر عن حال الجِدّة الى حال البِلَى وقد تركوا أن يعتقدوا لأنفسهم علوق الآخرة التي لا يشكّون في فضلها فأيّ عهد الدنيا يوجد محمودًا وأيّما علوقها يوجد باقيًا وأيّ أصناف الناس أسوء فيها حالا من هولاء المستكثرين من عَدَدها المغترّين في جمعها الذين كلّما ازدادوا فيها غنىً ازدادوا في المعاد فقرًا وكلّما ازدادوا فيها شرفًا ازدادوا من الله بُعدًا

فما أشبَهَهم يا ابن الملك بسريّة وجّهها ملكُها من أرضه الى أرض عدوّه فأمرَهم في عدوّه بأمره وارتَهَنَ قبله من أموالهم وحرمهم ما ظن أنّه سيحجزهم مخافة التلف عليهم من معصيّة الملك والمُخالفة عن أمره ووَعَدَهم [١٢٠] من جزيل الثواب على الطاعة والبلاء ما ظنّ أنّهم سيضنّون به فيوثرونه مع ثقتهم بوفاء الملك وصِدق قوله فلمّا فصلوا من عنده وقعوا بعدوّه فظهروا عليهم وقد عهد اليهم الملكُ إن ظهروا على عدوّهم أن يجْلوهم ويُخرجوهم عن ديارهم ويأسروهم ولا يُخالطوهم ولا يسكنوا فيهم فأمّا أهل الحفائظ فمضوا لِمَا أمضاهم له عهدُ الملك وارتدعوا عمّا ردعهم عنه فوفرت لهم حرمُهم وعظم لهم الحِباء وأمّا أهل المعصيّة وسوء العهد فخالطوا عدوّهم وظاهروهم وأقاموا فيهم فأسخطوا ملكهم وأخربوا حريمهم وأتلفوا رهنهم

فهذه صفتُهم وهذا مثلُهم

ثم تراجعا بينهما كلاماً كثيرًا في تصغير أمر الدنيا والتزهيد فيها والتعظيم لأمر الآخرة والدعاء اليها

---

(١) التغير ، ف ، ه : التغيير . (١١) سيضنونه ؛ ف ، ص ، ب : سيضنوا . فيوثرونه ؛ في الاصول : فيوثروه . (١٣) يجلوهم ؛ ف ، ص : يخلّوهم . عن ديارهم : كذا في ه ؛ سقطت من سائر الاصول . (١٤) فيهم : كذا صححنا ، وفي الاصول : اليهم . (١٥) ردعهم ؛ ف ، ب : ردهم . عظم ؛ في الاصول : اعظم . (١٧) رهنهم ؛ ف ، ب : رهينهم .

فلمّا انصرف **بلوهر** دعا **بوذاسف** بالرجل **فقال**

— هل سمعتَ قول هذا الساحر الكذّاب الذي نصب لنا ليُغوِينا ويُفسد علينا ويَحرِمنا حظّنا من نعيم الدنيا ويحملنا على ما يكره الملكُ

[١٢١] **قال** الرجل إنّه ليست بك حاجةٌ يا ابن الملك الى مُدَارَاتي وليست عليك منّي وحشةٌ وهذا كلامٌ غريب عليه نورٌ قد كنّا نسمعه ونلتذّه ونعرف فضل أهله فأمّا منذ حرمه الملكُ ونهى عنه وأوعد عليه فلا عهد لنا به مع أنّا نجد قلوبنا قد تقبله وتهشّ اليه ونعلم أنّا لم نتركه الاّ عَنَتاً وإيثاراً لهذا العاجل فإن كنتَ يا ابن الملك قد أحببتَه وانقطعتَ اليه واحتملتَه على ما فيه من المكروه وسُخط الملك وخلاف العامّة وضِيق المعيشة فابشِرْ بكرامة الآخرة والفوز بالجنّة فأمّا أنا فقد مال بي الحبّ للدنيا والفَرَقُ من سُخط الملك فرأيتُ أن لا أجمع على نفسي أن أترك حظّها ثم أجحد فضلَه وأخذل عنه فلم يبق يا ابن الملك الاّ الرأيُ الذي تراه لي وتأمرني به فيما تُخرجني به من لائمة الملك وعقوبته على ما كتمتُه من هذا الامر

قال بوذاسف لم أُسمِعك هذا القول الاّ رأفةً بك [١٢٢] تذكيراً لك بما قد طال به عهدُك من العلم الذي هو حياةُ القلوب مع أنّي وجدتُك ذا نصح ومودّة فلم أر شيئاً أبلغ في ثوابك من تذكيرك بهذا الأمر ودُعائك اليه فقد رجعتَ الينا قولا ليس فيه جوابٌ فأمّا أمرُنا ايّاك فكتمانُك هذا الأمر أحببتَ ام كرهتَ وليس بنا الاتّقاء على أنفسنا من سخط الملك ولكنّا إنّما اتّقينا عليه في بدنه لِما نعلم من فظاعة هذا الامر عنده ومشقّته عليه وفي دينه لِما نخاف أن يهتاج به من الصَولة على أهل الحقّ

---

(٢) لنا : ناقصة من ف ، ب . (٤) مداراتي : كذا صححنا ، وفي الاصول : موازرتي . (١٢) حظّها : كذا في ف ، ص ، وعلقت ف في الهامش : اي الآخرة ؛ وفي ه ، ب : حظّها من الحق . (١٧) ومودة ؛ ص ، ب : وذا مودة . (١٨) فيه : كذا صححنا ، وفي الاصول : له . (٢٠) فظاعة ؛ ف ، ص ، ب : فضاعة .

فكتمانُك هذا الأمر نصيحةٌ منك للملك فيما تكفّ عنه من الأذى والمُصيبة وفيما تدع أن تنغّص عليه من أمله الذي كان يأمل في ابنه مع أنّه ليست عليك منّا عقوبةٌ إن لم تكتم ولا لائمةٌ فيما تركتَ من نصيحة الملك التي دللناك عليها

فانصرف الرجل الى أهله محزوناً سيّئ الحال فأقام في منزله وتمارض وبلغ ذلك الملكَ [١٢٣] فاشتدّ عليه لاهتمامه بالأمر الذي كان وكّله به وجعل مكانه آخر من أهل ثقته

الحوار الأخير ؛ قصد بوذاسف الخروج مع بلوهر ؛ مَثَل الظبي الداجن

ثم بدا **لبلوهر** الخروجُ من أرض **شولابط** فدخل على **بوذاسف** ذات ليلة فاستأذنه وأخبره أنّ له ولأصحابه عيداً قد حضر وأنّه يكره أن يتخلّف عنه ولا يُوافي أصحابه فكبر على **بوذاسف** استئذانُ **بلوهر** اياه وجزع من فراقه **وقال**

— ما أنا بآذنٍ لك ولكني خارجٌ معك

قال بلوهر اسمَعْ يا ابن الملك لمثل أنا ضاربه لك

زعموا أنّه كان في بعض البلاد رجل ذو شرف ومال وكان لابنٍ له غلامٍ حدثٍ ظَبيٌ داجنٌ قد ألِفَه فليس شيء أحبّ اليه منه ولا هو أقلّ صبراً عنه من ذلك الظبي وكان ذلك الظبي يشتهي الفضاء والبرّيّة لِما ينزعه من عِرق التوحّش فخرج يوماً وقد غفلوا عنه فلمّا برز الى الفضاء أبصر سِرباً من ظباء فاحتضر حتى خالطهنّ ونفرن منه لِما أنكرن من عهده ثم استأنس به [١٢٤] حين عرفن خلقه وروحه فألفهنّ وألفنه فكان كلّما غفل عنه أهلُه أتاهنّ في ذلك المكان فشامهنّ ومكث معهنّ

---

(٢) تنغص ؛ ف : يبغي ؛ ص : ينبغي. عليه ؛ في الاصول : اليه . (٩) وأنّه ؛ ف : أو أنه . (١٣) اسمع ؛ ص : استمع . (١٧) عرق ؛ ف : عروق .

طائفةً من النهار ثم انقلب الى أهله وفطنوا لذلك منه وكانوا يغتفرون غيبته لسرعة انقلابه وأقمن عليه الظباء في ذلك المكان مخافة أن يتباعدن منه الى حيث لا يقدر على الالتمام بهنّ فينقطع عنهنّ عهدُه ورؤيتُه

وقد رَعَين ذلك المكان حتى أجدب فلمّا أتاهنّ تنحّون به الى وادٍ خالٍ خصيب فهَدَينه اليه ووَاعَدنه فيه وأبطأ على أهله فأنكروا شأنه وخافوا أن يتمادى به ذلك حتى يتوحّش فلا ينقلب اليهم فبعثوا اليه عَيناً حين خرج من عندهم فأتاهم بخبره فلمّا خرج من الغد تبعوا أثره حتى انتهوا اليه فوجدوه قائماً بين تلك الظباء وطلبَتها الكلابُ والرُماة على الخيل حتى عقروهنّ وأخذوا ظبيهم فانطلقوا به وقيّدوه [١٢٥] عن الخروج والعودة الى البرّيّة

وكذلك يا ابن الملك أنت لو خرجتَ معي أشفقتُ أن تكون تلك حالي وحال أصحابي وأن يعجل عذابُنا ونُحرَم سرورَنا بك وطمعَنا في حياة هذا الدين بك ومثابةِ أهله على يديك وأن تُمنَع من حاجتك التي أنت بالغُها بإذن الله في السرور واللطف ولَكفُّ الملك عن الاهتياج على بقيّة أصحابنا بمقامك في حَوزته ومُدارَاتُك بكتمان الذي يسُوءه من الخلاف عليه ليُنسيه ذلك ضِغنَه على أهل الدين وحذرَه اياهم عليك أبلغُ لك في العبادة من أن تبعثه علينا بخروجك معي فيجهد رأيُه على إحراقه ونفيه ايانا فيما خلا فيتجرّد لذلك فيما بقي وليست بنا الكراهةُ للموت ولكنّا نكره أن يكون إخراجُنا اياك الى مجمعنا دلالةً على أنفسنا فنكون قد أعَنّاه عليها فأقِمْ فإنّي خارجٌ

---

(٤) مكان ؛ ص ، ب : المقام . تنحون : الاصول : تنحين . (٥) خصيب ؛ ص ، ب : خصب . (٦) يتوحش ؛ ف ، ه : يستوحش . اليه ؛ ف ، ه : عليه . (٨) فوجدوه : ناقصة من ف ، وزادتها ه في الهامش . (١١) انت : ناقصة من ص ، ب . (١٣) بالغها ؛ ف ، ص : تالفها . (١٤) في السرور : كذا في ب ؛ وفي سائر الاصول : في السرّ .

وصف بلوهر معيشة النسّاك ؛ خروج بلوهر

قال بوذاسف فأين مجمعُكم الذي تجتمعون فيه

قال بلوهر في برّيّة ليس فيها أنيس ولا عُمران ولا [١٢٦] عليها طريق للناس ولا يعلم أحد بمكاننا الاّ الوحوش والسباع

قال بوذاسف كم تُقيمون فيها اذا اجتمعتم

قال بلوهر أقلّنا فيها مقاماً الشهر وأكثرُ مَن يُقيم فيها الى الحول

قال بوذاسف فهل لكم من طعام تعيشون به

قال بلوهر ما أخصبنا فيها فأمّا أن يكون لنا فيها جنّات او زروع او شاة او بقر فلا

قال بوذاسف فما بلغ من خصبكم فيها

قال بلوهر فيها شجرٌ نتجزّء بورقه فلكلّ امرء منّا مِلءُ كفّه من ورق تلك الشجرة في كلّ يوم ولنا فيها ماء عذب رَوَاء وظلال من الشجرة

قال بوذاسف كيف سمّيتموه عيدًا وبكُم من شدّة المعيشة ما أسمع

قال بلوهر إنّ فضل هذه المعيشة التي وصفتُ لِك على معيشتنا في سائر أيّام دهرنا كفضل معيشة أهل الدنيا في أعيادهم على معائشهم في سائر أيّام دهرهم ألا ترى يا ابن الملك أنّ العيد إنّما سُمّيَ عيدًا لبلاغته في حاجة أهله وليزيدهم في نوع معيشتهم التي يدائبون عليها [١٢٧] وإنّ عيدنا قد جمع لنا أمرين كلاهما بالغٌ لنا في حاجتنا زائدٌ في نوع طعمنا وذلك أنّا قرّرنا أنفسَنا برفض الدنيا والتذكير لها بالآخرة وفرضنا لها من الرزق قُوتاً لا تبقى النفوسُ على أقلّ منه مع النَصَب والسعي وقلّة الراحة فزادنا عيدُنا تفرّغاً لِما قرّرنا به أنفسنا من أمر الآخرة وراحةً لأبداننا في أمر الدنيا

---

(٧) قال بلوهر : سقط هنا اسم بلوهر من جميع الاصول . (٨) بقر ، ف ، ه : بقرة . (٩) بلغ ؛ ف : بلغكم . (١٠) نتجزّء » ؛ ص ، ب : نجتزء . (١١) الشجرة ؛ ص : الشجر .

قال بوذاسف صِفْ لي حالكم اذا اجتمعتم حتى كأنّي أنظر اليها

قال بلوهر أما دخلتَ يا ابن الملك سُوقاً قطّ فنظرتَ الى أهلها فِرَقاً في نواحيها كلّهم دائبٌ مُعتَنٍ ذو حاجة مُلِحٌّ في طلبها غيرَ أنّ منهم القاعد والقائم والماشي والساعي والصامت والناطق والهاتف فتلك حالنا في عيدنا غيرَ أنّهم طلبوا الدنيا وطلبنا الآخرة فلمّا عظم خطر الحاجة اشتدّت مؤنة الطلب فنحن فِرَقُ متبدّدون قيام وقعود وركوع وسجود فأمّا القائم فَعالٍ صوتُه بدراسة الحكمة وأمّا الراكع فدامعٌ من خطر الأمر الذي [١٢٨] نصب له صوتُه وأمّا الساجد فرافعٌ الى الله رغبتَه وأمّا القاعد فحامدٌ على الراحة ربَّه ثم منّا مَن قد أسقطه الضعفُ ومنّا من قد أسكته الخفاء ومنّا من قد أرعشه الجهدُ ومنّا من قد أسقمه النَصَبُ ومنّا من قد أراحه الموتُ فحَيُّنا يغبط مَيِّتَنا وصحيحُنا يغبط سقيمَنا وقويُنا يغبط ضعيفَنا وبعضُنا يَفرح لبعض بفضله وكلّ واحد منّا مسرورٌ بحاله وحال أخيه فلا ليلُنا يُغفلنا ولا نهارُنا يُبطرنا ولا شهوةٌ تُفتننا ولا مالٌ يُذهلنا ولا أهلٌ يشغلنا فهذه حالنا

قال بوذاسف ما أسَرَّ اليَّ هذه الحال وأشوَقَني اليها

قال بلوهر أمّا أنّك يوشك أن تلقاها وتكون من أهلها

قال بوذاسف أين تنتقلون اذا تفرّقتم من عيدكم

قال بلوهر أمّا بعضنا فإلى قرب الأنيس والعُمران وأمّا بعضنا فإلى الجبال والبراري

قال بوذاسف فما الذي أصبتم في عيدكم من الراحة لأبدانكم

قال بلوهر [١٢٩] المقام والأنس وذلك أنّا نسيح وَحداناً ومُثَنّى في غير عيدنا لا نُقيم ولا نُريح وإنّا في عيدنا مقيمون ومجتمعون فحمل بعضُنا عن بعض الجهدَ والوحشة

---

(٣) مُعتَنٍ : كذا صححنا . وفي الاصول : مُعتَرٌ . (١٦) يوشك ؛ ص ، ب : توشك .

قال بوذاسف ماذا تطعمون في سائر أيّام دهركم

قال بلوهر نطعم ما تنبت الارضُ بالقَطر الذي لا دَعوَى فيه لأحد من الناس ولا يجاوز ذلك الى ما يُنبت الناسُ ويعالجون الاّ مَن كان منّا بقرب العمران فلم يجد من النبت الذي لا دعوى فيه بُلغةً فأكل ما أطعمه الناس ممّا يُنبتونه من غير مسألة او طَوِيَ حتى يوافق مَن يعرض عليه او يموت

قال بوذاسف إنّي مُزوّدك مَالاً فاحمِلْه الى أصحابك

قال بلوهر وهل لك مالٌ يفضل عنك يا ابن الملك فتُزوّدنيه ام كيف تَصِل أصحابي بالمال عنك وأنت أحوج من أصحابي اليه وإنّما يصل الرجلُ مَن هو أحوج منه فأحوجُ أصحابي اليه يا ابن الملك أكثرُ منك مالاً مع أنّك يوشك أن تستغني و [١٣٠] يكثر مالُك ثم تضنّ به فلا تسخو نفسُك بشيء منه لأحد من الناس

قال بوذاسف كيف يكون أحوجُ أصحابك أكثر منّي مالاً وقد وصفتَ من حالهم ما وصفتَ ام كيف أضنّ به اذا كثُر وأنا اليوم به أسخَى

قال بلوهر ما فقرَهم وصفتُ ولكنّي وصفتُ لك غَناءهم وأخبرتُك بما هم فيه من الكفاية والسرور لتغبطهم عليه وتفرح لهم به وتشتاق نفسُك الى مثل الذي هم فيه وذلك أنّ الغِنَى قلّة الحاجة في الدنيا وشدّة السرور فقد فضلوك في قلّة الحاجة لبراءتهم من الدنيا التي أنت متلبّس بها وفضلوك بالسرور بما قد اعتقدوا من الأعمال التي لم تبلغها بعملك ولطمعهم في أن يكونوا أقرب من الموت الذي هو راحتُهم منك لطول أعمارهم وحداثة سنّك ولِما هم فيه من الأنس والألفة واجتماع الشمل والثقة لِمن مضى منهم

---

(٩) احوج من اصحابي : كذا صححنا ، وفي الاصول : احوج اصحابي .
(١٧) شدة السرور ؛ زادتا ص ، ب : بالاخرة . (١٨) متلبّس ؛ ص ، ه ، ب : ملبّس . (١٩) بعملك : كذا في ف ؛ وفي سائر الاصول : بعمرك .

بالفوز والكرامة ولِما أنت فيه من الحزن على إخوانك [١٣١] والوحشة اليهم وإنّك أوشك أن تلحق بهم فتطول بك المُدّة ويكثر عملُك وتُشاهد إخوانَك وتفرح بهم ويفرحون بك ثم لا تسخو نفسُك لأحد من الناس بشيء من حسناتك التي اعتقدتَ ولا تأخذ من إخوانك الذين اتّخذتَ فهنالك استوجبتَ الضنّ بمالِك والغَناء

فأمّا الذي أردتَ أن تُزوّدنيه فإنّك لم تعرض عليّ مالا وإنّما عرضتَ عليّ فتنةً أحملها لأصحابي وبِئسَ الوافِد أنا لهم إن أتيتُهم مستوقرًا لهم من الدنيا التي كانوا قد جَاهَدوها حتى ظهروا عليها فأُحيِي لهم عدوًا وأجدّد لهم شهوة قد كانوا نبذوها خلف أظهُرهم فما حاجتهم يا ابن الملك الى عدوّ يتّخذونه بين أظهرهم يكون لهم مُهيّجاً ومُذكّرًا بزخرف الدنيا وبَاطلها فإنْ عادوا اليها عادوا الى الفقر والهلكة وإن لم يعودوا فهل الذهب والفضّة والجواهر الاّ بمنزلة الحجارة التي نجدها في برّيّتنا لا ننتفع بها

قال بوذاسف من أين لكم الكسوة التي تلبسون

قال بلوهر وجدناها أشد [١٣٢] أمور الدنيا علينا فلمّا رأينا ذلك اكتفينا بالأطمار والخِرَق وأحياناً بالمَسَد والورق ولم نطمع شيئاً من أجسادنا في الكسوة الاّ العَورة التي هي أفْحش أعضاء الجسد واكتفينا بالثوب الواحد حيناً من دهرنا ولم نُجدّد منها ثوباً واحدًا الاّ ونحن نطمع أن يكون آخِرَ موْنتنا على الدنيا وأهلها فإن أتى علينا الموتُ قبل إبلائه فهي الغاية التي لم نزل نجري اليها وإن بَقِينا وبَلِيَ حتى لا يُواري منّا ما نستشنع النظر اليه لم نجد بدًا من أن نأتي العمران فيقبل المُضطَرّ منّا ثوباً من أيّ الناس احتسب به عليه من بَرٍّ او فاجر وإن تأخّر ذلك

---

(٥) الغناء ؛ ص ، ب : الغنى . (١٢) الجواهر ؛ ص ، ب : الجوهر .
(١٣) تلبسون ؛ زادت ص : وتسترون بها أبدانكم . (١٤) قال بلوهر ؛ في الاصول : قال . (١٥) بالمسدَ ؛ ص : بالنسيج ؛ ب : بنسيج المسد .
(١٩) لا يواري ؛ ف : يكون ؛ ب : يكون لا يواري .

عنه استتر بخرق المزابل وبنسيج الشجر حتى يوافق مَن يعرض عليه من غير مسألة

قال بوذاسف أفلا أزوّدك كسوة تُوزّعها فيهم

قال بلوهر إنّ ذلك ذُخرٌ وتقدمة فلسنا نفعله إنّما يستجدّ أحدُنا الثوبَ اذا لم يبق فيه متعلَّل ولا يتعجّل ذخرًا لَيومٍ لا يدري أيبلغه أم لا

قال [١٣٣] **بوذاسف** فمن أين لك هذه الكسوة التي تدخل فيها عليّ

قال بلوهر إنّ هذا قِشرٌ يعرفه الشيطانُ فيستأنس به واتخذناه وُصلةً اليك لئلا يُنكرنا أبوك في جنده وعسكره

ألا ترى يا ابن الملك أنّ الرجل قد تكون له البُغيةُ في عدوّه من حاجة يطلبها او عَورة يطّلع عليها او حميم له أسروه فيلتمس الرجلُ فِكاكَه والهرب به من بينهم فلا يجد بداً من أن يلبس زيّ عدوّه ويعمل بسَيماهم ويُنادي بشِعارهم ليكون أوصل له الى غِرّتهم والى ما يطلب من بُغيته فيهم فاذا بلغ حاجته ونجا بأسيره ورجع الى مَأمَنه عاد الى زيّ قومه وسيماهم

فأنت يا ابن الملك حاجتُنا التي طلبناها في عدوّنا وحميمُنا الذي كان أسيرًا فيهم فقد فككناك بإذن الله من أسارَى الدنيا التي هي عدوّنا وعدوّك بالزيّ الذي كنتَ مأسوراً به وهو ما نبّأنك بما ذَمَمنا اليك منها وحذّرناك من خديعتها وأطلعناك عليه من عورتها فنحن راجعون [١٣٤] الى مَأمَننا وطارحون عنّا زيّ عدوّنا وعائدون الى زيّ قومنا فأمّا هذه الكسوة فعاريةٌ من عند رجل مصدّق بالحكمة قد مالت به الدنيا عن الصبر على عملنا وقد حملنا له الحسنة فيما أبلانا منها اذا لم نطمع في الوصول

---

(١٠) الرجل : ناقصة من ص ، ب . (١٧) نبأنك ؛ في الاصول ، نبأتك .
(٢١) ابلانا : كذا صححنا ، وفي ف ، ه : يبلا ؛ ص ، ب : يبلى .

اليك الاّ فيها ولو قد فصلنا من عندك لم نحملها على أجسادنا ولكن على أعناقنا ثم لم تكن لنا عُرُوجةٌ (٢) دون أدائها اليه ولو أنّك يا ابن الملك رأيتَني في قشري وكسوتي رأيتَ هيئة هي أدنى وأوضع ممّا عسيتَ أن تذهب اليه

فطلب **بوذاسف** أن يتهيّأ له في كسوته حتى ينظر اليه وأقسم عليه فنزع تلك الكسوة عن جِلدة سوداء ممدودة على قَصَب طِوال ناحلة دِقاق وليست عليها الاّ سَحقُ إزارٍ قد أخذ عَورته الى نصف ساقه فرقّ **بوذاسف** لِما رأى من أثر العبادة في جسده فلم يتمالك أن وثب اليه فعانقه وبكى طويلاً ثم **قال**

— أمّا اذا قد أبيتَ أن تُخرجنا معك [١٣٥] او تحمل لأصحابك من عندنا كسوة او مالاً فاقبَلْ منّا كسوة لنفسك

قال بلوهر إنّ الذي عرضتَ عليّ يا ابن الملك لم يكن رغبة لأصحابي فآتيَهم به فكيف أقبلُه لنفسي وقد عرّيتُه عنهم شفقةً عليهم ولو كان خيرًا آثرتُهم به

قال بوذاسف فخُذْ منّي إزارًا مكان إزارك وادفَعْ هذا اليّ فإني أحبّ أن يكون عندي منك عهد

قال بلوهر إنّ استبدالي جديدًا ببالٍ يبسط من أملي بقدر ما بينهما من البقاء فليكن ما كان من ذلك شبيهاً به في البِلَى

فدعا اليه **بوذاسف** بإزار من أُزُره فكساه اياه وأخذ إزاره وعاهده **بلوهر** أنّه يرجع اليه قبل الحَول إن لم يمُت او يُغلَب

ثم إنّ **بلوهر** ودّعه ودَعَا له وخرج من عنده

وأقبل **بوذاسف** على العبادة في السرّ فكان اذا جنّه الليل ونام عنه الناسُ خلع ثيابه ولبس ذلك الإزار فركد فيه مُصلّياً حتى يصبح

---

(٢) عروجة : كذا في ف ، ه ، ب ، ولعلها : عرجة ؛ ص : عن حاجة .
(١٥) عهدَ ؛ ص : عهدًا .

افشى الرجل الموكّل ببوذاسف للملك دخول بلوهر على ابن الملك؛ رأي راكس

وتمارض الرجلُ الموكَّل [١٣٦] **ببوذاسف** أيّاماً وكان ذا منزلة من الملك فبعث اليه طبيبَه ليعالجه ويقوم عليه فنظر اليه الطبيب ثم انصرف الى الملك **فقال**

— ايّها الملك إنّي لا أُنكر منه لوناً ولا عَرَقاً ولا نَفَساً الاّ أنّه قد نحل نُحُولا شديداً ولا أظنّ ذلك الاّ من قِبَل الحَميّة فأمّا الداء فما أبعدَه منه

فارتاب به الملك وخشي أن يكون **بوذاسف** استثقل مكانه فجفاه وآذاه فأرسل اليه إنّي عائدُك اليوم فلمّا أتاه الرسول بذلك نهض فلبس ثيابه وخرج متوجّهاً نحو الملك فلَقِيَه في بعض الطريق فلمّا نظر الى الملك سجد له ثم قام فدعا له

فقال له الملك ما منعك من المقام في رَحلك حتى أتمّ عيادتي اياك

قال أيّها الملك إنّ مرضي لم يكن من سَقام في الجسم ولكن من اهتمام في القلب فكرهتُ أن أستعيد الملكَ من غير مرض يصيبني فيكون ذلك جهالة مني بحقّه

قال الملك وما الذي اهتممتَ له

قال اهتممتُ ايّها الملك لرؤيا رأيتُها دخلني منها [١٣٧] ذُعرٌ وأشفقتُ أن يكون فيه بعض الأذَى

قال الملك سِرْ بنا كي ما نسمعها على طمأنينة

---

(٢) انصرف ؛ زادتا ف ، ه : الطبيب . (١٨) نسمعها ؛ ف : نسمعه .

فلمّا دخل قصره دعا به يسأله عن رؤياه

قال رأيتُ ايّها **الملك** كأنّ الناس خرجوا بجماعتهم الى غيضة كثيرة الشجر فوقعوا فيها يعقرون ويُحرقون حتى لم تبق فيها شجرة قائمة فبينما نحن كذلك اذ نبتت فيها شجرةٌ فعَلَت وعظمت ثم أقبلت تسعى حتى دخلت جوف العسكر فتخطّأت الناس حتى انتهت الى **بوذاسف** فثبتت حين انتهت اليه وقعد في أصلها مُصَيخاً وجعلت تنتفض ويتناثر ورقُها فلا تسقط منها ورقةٌ الاّ وقعت في أذُن **بوذاسف** ثم مضت حتى تقع في جوفه حتى نظرنا الى جوفه وقد عظم ثم ولّت ذاهبةً حتى توارت عنّا

وتحوّل شجرةً مكانَها أعظم منها وأحسن وأقبلتَ ايّها **الملك** في جماعة من الناس حتى اذا دنوتَ منها مضيتَ نحوها في رَهَط حتى وقفتُم اليها وانتفضت عليكم فلم يكن أحد منكم تسقط عليه [١٣٨] منها ورقةٌ الاّ ارتدّت عنه فرجعت الى منبتّها من الشجرة حتى انصرفتم عنها واجتمع الناس الى أصلها فانتفضت عليهم فلم يكن منهم أحدٌ تأتيه منها ورقةٌ الاّ وقعت في أذنه فتحوّل شجرةً مكانها حتى امتلأت الغيضة شجرةً وعادت الى أحسن ما كانت عليه

ثم انتبهتُ فأفزعتني هذه الرؤيا لفظاعتها في اليقظة من غير أن أبصر عبارتها ومُنِعتُ الطعام والشراب من غير سقام ولا بأس

فلمّا سمع **جنيسر** هذه الرؤيا المصنوعة كبرت عليه حتى ظهر ذلك في وجهه ولم يرجع الى صاحبها شيئاً ونهض الى مجلسه الذي كان يخلو فيه عند اهتمامه بالأمر الجسيم فانصرف الرجل الى منزله فاقام فيه

---

(٢) غيضة ؛ ف : غيطة . (٣) الشجر ؛ ص ، ه ، ب : الشجرة .
(٦) تنتفض ؛ ف ، ه : تنفضّ . (١٢) منبتها من الشجرة ؛ ص ، ب : منابتها من الشجر . (١٤) شجرة ؛ ه : شجرا . (١٦) لفظاعتها ؛ ف ، ص ، ب : لفضاعتها . (١٧) منعت ؛ ف : مَنَـعَ . (٢٠) فانصرف ؛ ص ، ب : وانصرف .

فلمّا عِيلَ صبرُ الملك أرسل الى مُعَبِّر كان له يقال له **راكس** كان معبّرًا ساحرًا منجّماً وكان الملك يفزع اليه في الأمر المهمّ من أموره فأخبره بتلك الرؤيا وسأله عن تعبيرها

قال راكس ليست ايّها الملك هذه الرؤيا ولكنّها رأيُ عينٍ [١٣٩] وهو الأمر الذي كنتَ تحذر أن يكلف به ابنُك من أمر الدين فما أدري أهو أمرٌ قد وقع ام هو واقعٌ فإن شاء الملك أن أحسُب لذلك حتى آتيه بعلمه حسَبتُ وإن شاء أن يدُسّ له مَن يأتيه باليقن من الرؤية والعيان فُعِلَ مع أنّي لا أحسِبك لو نصصتَ **فُلاناً** أن يمتنع عليك من التصريح بما عرّض لك به من هذه الرؤيا وهذا أبلغ في معالجة الأمر والتقدمة له في الحيلة له

فأرسل الملك الى صاحب الرؤيا **فقال**

— إنّك قد علمتَ ثقتنا برأيك ونصحَك فقد كنَيتَ لنا عن أمر كنّا نكرهه برؤياك التي صنعتَ وقد أحببنا أن نعلمه على ما فيه لنقدر من المخرج فأعلِمْناه

قال إنّ رؤياي التي قصصتُها على الملك بعضُها رؤيةٌ وعيانٌ وبعضُها شفقةٌ وإزكانٌ فأمّا الذي عاينّا فما عُرِضَ على **بوذاسف** من الأمر الذي كان الملك يكرهه وأمّا ما أزكنّا فدُعاءه الناسَ الى ذلك وإجابتهم اليه لو قد أفضت الأمور اليه

[١٤٠] ثم أخبره بحال **بلوهر** ودخوله وما سمع من كلامه

فأُثقِلَ الملك جزعاً وغضباً ثم راجع نفسه بالإناءة لِما رجا فيها من الحيلة لابنه وخلا **براكس** المنجّم **فقال**

— أمّا اليقين فقد أتانا فما الرأي

---

(٥) امر الدين ؛ ص ، ب : امور الدين . (١٢) ثقتنا : كذا في ف ؛ وفي سائر الاصول : ايثاري اياك ثقةً (هـ : وثقتنا) .

قال راكس أمّا أوّل الرأي فطلبُ هذ الرجل فإن ظفرنا به نصبنا له جَدَلاً من حُجَجنا على أهل النُسك بما غمطوا من نعمة الله فيما بسط لهم من الرزق الذي حرموه وما قطعوا من النَسل الذي لا تعمر الأرضُ ولا تتمّ النعمةُ الاّ به فإن بلغْنا من الفُلج عليه في ذلك ما نستميل به **بوذاسف** ويعرف به خطاءه وجورَ رأيه كان ذلك لنا ظفرًا وإن لم نبلغ ذلك غيّبناه ثم لبستُ لكم صورتَه فأتيتُكم فيها حتى يعرفني بها **بوذاسف** فلا يُنكر من عهد صاحبه شيئاً ثم كلّمتُه على لسان **بلوهر** بالتكذيب لنفسه والاعتراف عليها بالضلالة والخطاء فيما دعاه اليه والفَيْءِ الى ما أبصر من العدل في عمارة الدنيا التي كان يدعو الى رفضها وخرابها فإن [١٤١] داوى ذلك **بوذاسف** ونزع عمّا يكره الملك والاّ رأيتَ رأيك

فرجا **جنيسر** أن يكون **راكس** قد أغنى عنه في ذلك ثم وجّه ثقاته في طُرُقه وأطراف أرضه وركب بنفسه في خاصّته الى أهمّ تلك الطرق وأخلقِها بأن يكون **بلوهر** توجّه فيه

فحثّ الطلب أيّاماً فلم يظفر بأحد فنصب وأراد الانصراف

فقال له راكس إنّ الحَساب يأتي ايّها الملك أن لا نرجع من وجهنا هذا الى أن ندرك وإنّي لأرى ظفرًا وأرى أسرَى وأراهم قريباً فإن شاء الملك أن يقيم على هذا الخصِب والرَوَاء ويبعثني فأطلبهم فعَلِ

فأقام **جنيسر** وبعثه في جريدة خيل

فسار مُجِدًّا حتى اذا كان من آخر النهار نظر الى جماعة رهط مُشاة مندفعين فلمّا انتهى اليهم اذ هو برهط من النُسّاك فيهم رجلٌ مُستوقرٌ من عظام الناس قد نظمها في شريط من لِحاء الشجر يمشي أمامهم

---

(٢) حججنا ؛ ف : حجتنا . (٥) يعرف ؛ ف ، ه ، ب : نعرف .
(١٧) الرواء ؛ ص ، ب : الروى . (١٩) نظر ؛ ف : بصر . (٢١) شريط علقت ف في الهامش : اي حبل ؛ ص ، ب : شريطة .

فأمر راكس خيله فحبستهم ثم **قال**

— أيُّكم الذي خدع ابن الملك وأغواه

قال المستوقر ليس ذلك [١٤٢] معنا ولا يصبر على صُحبتنا أنتم أقربُ به عهداً وأطول له عِشرةً منّا

قال له راكس فهل تعرفونه

قال نعم ما أعرَفَنا به ذلك الشيطان يقال له **راكس لا** نظنّه الاّ فيكم

قال إنّما سألناكم عن **بلوهر**

قال ليس عن الذي أغوَاه سألتمونا اذاً إنّما سألتمونا عن الذي علّمه وهداه وذلك أخُونا وصاحبنا غيرَ أنّه لا عهد لنا به

قال راكس أخبِرونا بمكانه

قالوا لو أراد أن يلقاكم أتاكم وإن لم يُرِد فلسنا جارّين اليه ما يكره

قال اذاً يقتلكم الملك

قالوا ولأيّ الذي ترى بنا من النعيم تظنّ بنا حُبَّ الحياة والكراهةَ للموت

فساقهم **راكس** حتى انتهى بهم الى الملك

استجواب المستوقر

فلمّا نظر اليهم **جنيسر** أسِفَ ممّا رأى من بقيّتهم بعد قتله ونفيه ايّاهم **ثم قال**

— لَئِن كنتم حملتم هذه العظام حُزناً على أصحابها لَيزيدَنَّ في عَدَدها ما يُجمَع اليها من عظامكم

قال المستوقر لَنحن على أنفسنا ومَن ينقل عظامه من أصحابنا أشدُّ حُزناً منّا على أصحاب هذه العظام المنظومة في [١٤٣] هذا الشريط الذي

---

(٣) انتم؛ ف: وانتم . (١٧) ليزيدن: هـ، ب: لنزيدن . (٢٠) المنظومة؛ ف ، هـ : المنوطة . الذي ؛ ف : التي .

ترى ليس بنا الجزعُ ممّا أوعدتَنا به ومن إدخالك لرؤسنا في عدد هذه العظام ولكن الحزن على ما تأخّر عنّا من سَطوَتك

قال جنيسر فما دعاكم الى حملها

قال المستوقر الإكرامُ لها والشوقُ الى أصحابها والغبطةُ لهم على ما نالوا من الكرامة بتفريقك بين هذه العظام وأروَاحها مَعَما تُجدّد لنا نحن في قلوبنا من ذكر الموت الذي اليه نصير

قال جنيسر وما يجعل هذه العظام البالية أبلغ في موعظة العقلاء والتذكير لهم بالموت من عظامهم التي في أجسادهم

قال المستوقر يجعلها أبلغ في التذكير بالموت أنّها عظام المَوتَى وأنّ العظام التي وصفتَ هي عظام الأحياء والشيء بعينه أبلغ تذكيراً منه بغيره فإن زعمتَ أنّهما مستويان لم تجد علينا نقصاً فيما ازددنا لأنفسنا من التذكير بالموت اذ كانت عظامُنا التي في أجسادنا والعظام البالية من مَوتَانا تُحيِي لنا ذلك وتُذكّرنا به ولكن [١٤٤] ما يجعلك على مَن سلّم لك الدنيا وخرج لك منها أشدّ ضِغناً منك على مَن نازعك فيها

قال جنيسر ذلك دليلٌ على أنّي لا أريد أن أستأثر بالدنيا وأنّي أريد أن أدخِل رعيّتي معي فيها وأنّ عقوبتي اياهم على رفضها تأديبٌ لهم على ما ضيّعوا منها من الحظّ فيها

قال المستوقر بل ذلك دليل على أنّك لم تكره خروجهم من الدنيا الاّ مخافةً من أن يخربوها عليك ويُخلّوا بحاجتك منها فطلبتَ أن لا يعتِقوا من رِقّها ليدوم لك المُلكُ عليهم ولا يبرَؤوا من ذُلّها ليبقى لك العِزّ فيهم ولا يخرجوا من فقرها لئلا ينقطع غَناؤك بهم وذلك أنّك منعتَهم منها ما كان هَوَاك في منعه وبذلتَ لهم منها ما كان هواك في بذله

---

(٥) معما ؛ ص ، ب : مع ما . تجدد ؛ ب : نجدد . (١٨) بل ؛ ص ، ب : لا بل .

ألا ترى أنّ غايتك فيما بينك وبينهم هواك وأنّك اتّخذتَهم عُدّةً على ما اقتنصوا لك من الدنيا كما يتّخذ الجوارحَ من الطير والكلاب أربابُها فيضربونها ويُجيعونها ليكون أكلف لها [١٤٥] بالقنص وأجدّ لها في الطلب حين يوجّهونها في بُغيتهم ثم ينتزع صيدُها من أفواهها عند تمام الدرك فظفرُها رُزءٌ وحسرةٌ وإخفاقُها هَوَانٌ وجفوةٌ كذلك أكلفتَهم بالدنيا ووزعتَهم عنها ولم تبسط لهم الاّ ما تكون لم تضنّ به ولنفسك نظرت فيما طلبتَ من رجعتهم اليها لا لهم

قال جنيسر هل فوقك أحد من أصحابك

قال المستوقر لا ولا دوني إنّما تلك الفضائل لك ولأصحابك في الدنيا فأمّا نحن فليس أحد منّا فوق أحد في الغَناء والعِزّ والشرف ولا أحد منّا دون آخر في الفقر والذلّ والضِعة

فأمرهم **جنيسر** فقُطِعت أيديهم وأرجُلهم وسُمِلت عيونُهم بالنار

ظفر الملك براكس في صورة بلوهر

ثم انصرف وشاور **راكس** في الحيلة اذ لم يظفر **ببلوهر**

قال راكس كفيتُك ايّها الملك أن ألبس لك صورته حتى لا أخطئها في روئية ولا مثال فاذا رأيتَني قد تَمَاوَتُّ فأظهِرْ عليّ بعض الجزع ثم أضرِمْ لي نارًا واطرَحْ فيها جَيفتي [١٤٦] ثم انظُرْني ساعةً فإنّي سأظهرُ لكم في صورة **بلوهر** ثم شأنُك بعد

فبينا هم يسيرون اذ تخلّف **راكس** ووقف له الملك حتى لحقه **وسأله** — ما الذي حبسك

فأومَأَ بكفّه بعض الإيماء ثم مال عن فرسه فوقع الى الأرض ميّتاً فأظهر الملكُ عليه جزعاً ثم أمر بنار فأُوقِدت فطُرِحت فيها جيفتُه وندبه الملك بنصيحته وعنايته مع فضله وعلمه ثم مضى

---

(١٢) عيونهم ؛ ه : اعينهم . (١٨) فبينا ؛ ف : فبينما .

فلم يبرَح بعيدًا حتى بصر بشخص فأُتيَ به فاذا هو في هيئة النسّاك

فقال الملك أيّ فتوح الشيطان أنت

قال لو كنتُ منهم كنتُ فيهم وإن سمّيتَ لي معشري خبّرتُك أيّهم أنا

فقال الملك إنّي لأرجو أن تكون **بلوهر**

قال ذلك أحسنُ لِبَلائي عندك

قال وأيّ بَلاء تعتدّ به عندنا

قال ذلك أنّك طلبتَ التأديب لابنك فاخطأتَ فأدّبتَه أدب الغَيّ والهلكة ورجونا عند حِدّة عمره وذكاء بصره أن ينعشه الله بالحقّ فتَلافَيناه بأدب الرشد والنجاة حتى خلص من الدنيا وخلعها فإن كان دَهْوُك [١٤٧] ايّها المللث الشفقةَ على الدنيا التي إنّما دَهوُها أن تُوبقك فقد أخطأتَ الخطاء كلّه وأصبتَ الحيلة فيما نصبتَ لنا من القتل والعذاب وإن كان بك الشفقةُ على ابنك فقد جهلتَ بما أنكرتَ من دَالّتنا عليك وبَلائنا عندك

فأظهر الملكُ لِمَن معه سرورًا بما نال من الظفر **ببلوهر وقال**

— لسنا بقَاتِليك حتى نُحاجّك فإن رجعتَ الى الدنيا قبلنا منك وإن أبيتَ جمعنا عليك أن نكشف للناس عن ضلالتك مع أشدّ المُثلة وأفحش القتل

ثم أمر به فحُمِل على دابّته وسار حتى نزل داره وأمر **براكس** الذي في صورة **بلوهر** أن يُحبَس وأشاع في الناس بأن قد ظفر **ببلوهر** وبلغ ذلك **بوذاسف** فكبر عليه ولم يحسِبهم الاّ وقد ظفروا **ببلوهر**

(٢) فتوح ؛ علقت ف تحت السطر : اي مقدمو . (١٠) دهوك ؛ علقت ف تحت السطر : اي قصدك . (١٢) أصبت ؛ ف : اصابت . وكذا اولا في ه ثم صححت . (١٦) قبلنا منك ؛ زادتا ص و ه (في هامشها) : التوبة ؛ وعلقت أيضاً ف في الهامش ، يعني التوبة .

وكان رجلٌ من أحبّاء الملك وأهل سرّه يعرف الحقّ ويدين به فلمّا حرمه الملكُ وأقبل عليه آثر معيشته وكتم أمره وكان قد اطّلع على ما نصب **راكس** من الكيد في أمر **بلوهر** وخاف أن [١٤٨] يفتن ذلك **بوذاسف** فأتاه في جوف الليل فأطلعه على ذلك فجلا عنه ما كان به من الوَجَل والشفقة على **بلوهر** وقوّاه بما يستظهر به على ما نصبوا له من الكيد

المحاورة الأولى بين جنيسر وبوذاسف

وركب الملك الى **بوذاسف** حين أصبح فلمّا عاينه بكى ونتف لِحيته ورأسه وقعد على التراب **وقال**

ــ ما بلغ السرورُ من أحد مبلغَه منّي بك ولا بلغ التَنغيصُ والحِرمان من أحد مبلغَهما منّي بما أكذبتَ من أملي وحقّقتَ من حذري ولقد كنتُ سلَوتُ عن الدنيا واجترأتُ على الموت ثقةً بخلافتك اياي فقد ازددتُ للدنيا حبّاً وللموت كراهة بما قطعتَ من طمعي ونعَيتَ اليّ من نفسك فأظهرتَ من سوء الخلافة الذي أنت مُضمِر عليه باستماعك من دُعاة الجور والضلالة ووقوعك في أمرٍ قد كنتُ أخاف عليك منه وأوعزُ اليك فيه فلم تحذر الشؤم والهلكة فيما تركتَ من وصيّتي وأنا ولِيُّك ووالدُك سفَهاً منك وجهالةً بحقّ الملوك والآباء وعُجباً برأيك [١٤٩] فيما اتّهمتَ من فِقهنا في الدين ونظرنا في الخيرة وفيما رأيتَ من الفضل في خلاف الذي رأينا لك وإمكانِك أهلَ النكوث والزيغ من حزب الشيطان من ذِمّتك ليُريك العَمَى ويقودك الى الخسران فلم تَألُ أن أدخلتَ علينا الحزن بما جرّعتَنا من مرارة الهلاك قبل تمام المسرّة بك وأن غمطتَ نعمة الله عليك بما ضيّعتَ من كرامته التي خصّك بها ودُنياه التي بسط لك وأن عققتَ

---

(٤) الوجل ؛ هـ : الوجد . (٥) نصبوا ؛ ف : ربصو ، وتحت السطر . اي رصدوا . (٦) نتف، كذا صححنا ، وقابل فيما بعد ص ١٣٩، ٤ و١٤٣، ٥ ؛ في الاصول: نشر (هـ اولا : نثر) . (١٦) وفيما ؛ ساقطة من ف ؛ ص،هـ ،ب: فيما . (١٩) الهلاك ؛ هـ ، ب : الهلك .

أباك بما هجم منك عليه من سوء الأدب في حياته وسوء الخلافة بعد وفاته وليس هذا ببديع من فجيعات الدهر وظفرِ الشيطان ولا أنت في إجابتك اياه الى ما استدرجك اليه بأوْحَد

قال بوذاسف لقد كشّفتَني عن أمرٍ ما كنتُ أُحبّ أن أكشف لك عنه لأُهَنِّئَك حالا أنت لها موثرٌ وبها مغتبطٌ ولأصحبَك بأحسن الذي تُحبَّ من صُحبتي اياك ما دُمنا في قيد الحياة فإن مضيتُ قبلك مضيتُ ولم أُقْذِ عينيك وإن مضيتَ قبلي [١٥٠] مضيتَ وأنت منّي في طمع للقيام بعدك بالأمر الذي رضِيتَني عليه ثم لم يضرّك ما حدث في الناس بعدك من تغيّر حال وانتقالٍ عن مِلّة الى ملّة وذلك أنّي رأيتُ من كَلَفِك بالسجن والإسار وكراهيتك للعتق والفكاك أمرًا نُكرًا فلم أطمع منك في المثابة الى الحقّ لما قد داخلَك من بغضة الحقّ فرأيتُ أن أبرّك بكتمان الذي أُسِرّ من رأيي لأكُفّ عنك الأذَى ما لم يبلغ ذلك أمرًا مُوبقاً ليست بعده تقيّةٌ ولم تكن حقيقاً أن تضطرّني الى التصريح لك بهذا الأمر الذي كنتُ أحيَص عن التفَوُّه لك فيقطع ذلك عنّي المراقبةَ لك والحَيَاء منك ويشجّعني على المجاهرة بما كنتُ أُسِرّ فقد كنتُ أعطيك في الظاهر من الموافقة لك على الملبس والمركب والمطعم والمشرب ما كنتَ جديرًا أن تكتفي به عن الضمير والنيّة وأن تعلم أنّ تفتيشك اياي عمّا كنتُ أرجو أن يخفى عليك من رأيي سيُغريني بأن أكشف عنه ولم يُغنِك [١٥١] ذلك ايّها الملك فلا يسقطَنّ عليك أنّ الرأي لك إقراري على هذه الحال التي أنا لك عليها هائبٌ ومنك محتشمٌ وأن تقبلَ منّي علانيةً جميلةً ليس فيها ما يُنظَر من طَعنٍ عليك ولا خِلاف وتُخلّيَ بيني وبين مكنون أمري الذي لا يضرّك في مَحياً ولا في مَمات

---

(٢) وفاته ؛ ص ، ه ، ب : موته . فجيعات ؛ ص ، ه ، ب : فجعات ، وكذا في تصحيح ف فوق السطر . (٩) وانتقال ؛ ف ، ب : او انتقال .
(١٨) بأن اكشف عنه : كذا صححنا ، وفي الاصول : بما تكشفني عنه .

فلمّا سمع ذلك **جنيسر** منه عِيل صبرُه فشتم **بوذاسف** وأوعده **وقال**

– إنّك غلامٌ مَرِح مُعجَب وقد كنّا حجبناك عن الناس وبَاعَدنا عنك الأذَى إعزازًا لك وتثبيتاً وفِرارًا بك من عيب الشيطان وكيده فأنبتنا جسدك على غِذاء العِزّ والغزارة وعوّدنا سمعك وبصرك النظر الى ما يروق والاستماعَ لِما يُؤنِق وطوَينا عنك أنباء الأمور المُحزِنة والأحداث الفاجعة لتنتفع بما أنت فيه فأطغَاك مرحُك وشرهُك فملِلتَ الخفض والنعيم ونزعتَ الى الضنك والشقاء فتَوَّقتَ نفسَك الى حال لو قد ذُقتَها لَصدفتَ عنها نفسَك فرأيتَ من ضَجَرِها [١٥٢] والتَوَائِها وجزعِها أشدّ ممّا رأيتَ من مَلالتها وتقلُّبها بأضعاف ذلك

ولقد صدقني عنك المنجّمون وأخبروا يومَ وُلِدتَ أنّك امرؤٌ جابنٌ شقيٌّ متلوّنٌ ملولةٌ لا تقنع من الدنيا بحال فلم نَألُ أن اخترنا لك أفضل حالاتها لتُلزمك عاداتها وشرّدنا عنك الغُواة والسُفهاء فنفضنا منهم ناحيتَنا وأسقطنا عن أفواه الناس نزغَهم بما كشفنا لهم عنه من جورهم وزيغهم فنفَوهم عن بِغضة وقتلوهم بحُجّة حتى تجرّد لنا فيك الشيطانُ حين لم يطمع في درك طائلة عندنا الاّ من ناحيتك ولم ير شيئاً هو أرجا عندك للظفر بحاجته منك الاّ البَطَر في مُلك ما أنت فيه حتى نُزِع بك الى شرّ منزع فاذًا نحن قد قرّبناك بحصرنا اياك عمّا كنّا نحميك عنه ولو كنّا سلّطنا عليك الدنيا فخلطت لك من بؤسها ونعيمها كنتَ قد أقصرتَ من غِرّتك وعرفتَ فضل ما أنت فيه على غيره ولكني امتثلتُ ما صنع [١٥٣] **كاسد** ملك **نسيفة** فلقِيتُ شبيهاً بما لَقِيَ

(٧–٨) لصدفتَ عنها نفسك: كذا صححنا ، وفي ف ، ص (؟) ، ه : لصدّقتك نفسك ؛ ب : لصدفتك نفسك . (١٠) جابن : كذا صححنا ، وقابل فيها بعد ص١٢٣، ٨–١٠ ؛ وفي الاصول: خائن . (١٥) عندك: صححنا، وفي الاصول: عندنا .

قصّة كاسد ملك نسيفة

وكان **كاسد** ملكاً ذا عقل وصلاح مع غَيرة مفرِطة كانت فيه **ونسيفة** أُمّةٌ من السودان من وراء **الهند** الى مطلع الشمس وكانت بلاده قبل زمانه بلاد سحر وفجور فلمّا قام عليها قتل سَحَرَتها ونفى زُناتها وأعانه على ذلك مع طلب الحِسبة رأيُه في الغيرة حتى رجا أن لا يكون ترك في مملكته منهم أحداً

ثم **قال** لوزيره ذات يوم هل تعلم أحداً من ملوك أرضنا هذه سبق الى هذا الرأي أو تَخاف أن يكون أحدٌ من هذا الصنف الذي أمرنا بنفيهم مُقيماً مَعَنا في حَوزتنا

قال له الوزير أمّا هذا الرأي فلا أعلم أحداً من ملوك أرضنا هذه سبقك اليه وأمّا أن نسلَم من بقيّتهم بين أظهرنا فليس في ذلك مَطمَع

قال كاسد إنّه لا يستحقّ أن يُسمّى هذا رأياً الاّ بنَفاذه فإن لم نبلغ منه الذي أردنا فليس الى الرأي سبقناهم إذاً ولكن الى الكُلفة [١٥٤] والعَنَاء **قال** الملك فأخبِرْني كيف يُوصَل الى نزع سِنخهم واستيصال عددهم

قال الوزير ألم تر أيّها الملك الى الأرض التي يكون فيها نوعٌ من الحشيش زاكياً ولا تكون في سائر أنواع النبات بمنزلتها في ذلك النوع كذلك تُربتُنا هذه معجونٌ بها جِبلةُ السِحر والفجور فليس ذلك بخارج من أهلها ما ثبتوا عليها الاّ مَن خلصت طينتُه من ذلك الطباع كما تخلص البُقعةُ من نوع الحشيش الغالب على البِقاع التي حولها

فاهتمّ **كاسد** لِما رُدّ عليه من رأيه وبُغيته **وقال** في ذات نفسه

— إنّ في نسوتي وحرمي لَمَا يشغل قوّتي ولأن أنا خلصتُ بهنّ من هذه المعرّة ما يفضل عنهنّ شيء من حيلتي

---

(٧) تخاف ؛ هـ : تخاف .

فصرف جلّ رأيه وشُغله في تحصينهنّ ومنعهنّ من أن يصل اليهنّ أحدٌ من الناس

وكان امراء كثير الطَرُوقة والولد وكان له بُنَيّةٌ يُوثرها على جميع وُلده ولا يتخوّف عليها من الفساد ما يتخوّفه على بقيّة أهله وكان يغزو بها اذا غزا فكثرت [١٥٥] **نسيفة** في ذلك الزمان وغزت

وخرج بها **كاسد** غازياً لملوك **الهند** ومعه نسوةٌ من أهله فيهنّ بُنَيّتُه فلمّا التقت **نسيفة** و**الهند** هُزِمت **نسيفة** وأفلت **كاسد** في رهط ممَّن حافظ معه واستُبيح عسكرُه

ومضى مُنهزماً أيّاماً حتى سقطت دوابُّ أصحابه وانقطعوا عنه الاّ وزيره الذي كان يراجعه ذلك القول حتى اذا شارف بلادَه قامت به دابّتُه فخلا عنها وتحوّل له الوزير عن دابّته فركبها فلم يلبث أن قامت به ثم مَشَيَا وأخذتهما السماء

فبينا **كاسد** يسعى منكوباً راجلاً ضالاً صَرداً اذ ذكر بُنَيّته فاستعبر **وقال** للوزير

— ألم تعجب من سوء جزعنا من الموت الذي اليه نجري إنّا سلّمنا بُنَيّتنا التي لم يكن يعدلُها عندنا شيء من عَرَض الدنيا مَعَما كنّا ندّعي من الغيرة والحميّة ولم يُصبنا في وجهنا هذا نوعٌ من البلاء ونحن نجد أنفسنا مُجمِلةً في العزاء والسلوة عنه [١٥٦] الاّ ما أُصِبنا به منها

قال الوزير لأنت ايّها الملك فيما تستقبل من صرد الليل ومضلّة البلاد ومَبِيت العَرَاء وتكاثُف النبات أعظمُ مُصيبة منك فيما رُزِئتَ به منها وإنّ الذي وصفتَ لأيسَر ما أُصِبتَ به في وجهك هذا

---

(١٣) فبينا ؛ ف : فبينما . (١٦) معما ؛ ص : مع ما . (٢٠) تكاشف : كذا في ه ؛ وفي سائر الاصول : لثق ، وكذا اولا في ه ، ثم استدركت في الهامش

فساء **كاسداً** إغلاظ الوزير له في هذا الجواب فاحتمله في نفسه ولم يُراجع اليه شيئاً

ثم مَشَيَا والسماء تصبّ عليهما حتى رُفِـــعَ لهما بُنيانٌ من بعيد فأسرعا نحوه فانتهيا الى خربة قائمة فيها كِنٌّ كبير فلمّا دخلاها **قال** الوزير

— إنّ هذه الخربة لَمَلَصَّةٌ او مَسحرة وإنّ لها لَموضعاً من الفضاء والبرّيّة وإنّها لَخليقةٌ لو قد أمسَينا أن يأوي اليها قومٌ غيرُ أبرار فالرأي لنا أن نَتَبَوَّء منها مجلساً خفيًّا يجمع لنا الى الكِنّ الحِرزَ والإظلال علينا وأن نستقبل مَدخَلها من مجلسنا في الظلمة فلا يدخلها داخلٌ بقيّة لَيلتنا الاّ نظرنا اليه

ففعلا فلمّا أظلم عليهما الليل إذ هُما [١٥٧] بامرأتين قد اقتحمتا الخربة فاذا إحداهما حليلة الملك التي خلّفها في قصره والأخرى امرأة الوزير فاضطجعت حليلة الملك لتُريح ممّا نصبت **فقالت** لها امرأة الوزير

— ما يُضجعك وقد وعدتِ أصحابَنا من جميع الآفاق لهذه الليلة ولا أراكِ أعددتِ لها نُزُلاً

فنهضت الحليلةُ الى جُمجُمة إنسان مطروحة في ناحية الخربة فوضعتها قُدّامها ثم صفرت فلم يبق لها عُضوٌ من أعضاء ذلك الإنسان الاّ جاء يسعى حتى اتّصل بصاحبه الذي يليه حتى قام سَوِيًّا حيًّا

فقالت له مَن أنت

فقال لها أنا **فُلان** عَلاّمة السحر الذي قتله **كاسد** على السحر

قالت فأعِنّا بنفسك الليلة فاذا أصبحتَ فعُدْ الى مَضجَعك

والتمست جمجمةً أخرى فنصبتها على أثافٍ وتفلت فيها **وقالت** للناشر — أوقِدْ تحتها حتى أنصرف اليك

---

(١) فاحتمله ؛ في الاصول : فاحتملها . (١٧) حيا ؛ ناقصة من ف .

ثم انطلقتا وطفق الناشر يُوقد تحت الجمجمة

ثم أقبل ساحرٌ من أهل المغرب يطير له حَفيفٌ حتى وقع [١٥٨] في الخربة وقعد مع الناشر يحدّث فتنفّس الناشر

فقال له المغربي ما يحزنك

قال يحزنني أنّ لو وصلتُ الى جُرعة من هذا أحسُوها لَرجعتُ حيًّا كما كنتُ

قال المغربي وما قَصّتُك

فقصّ عليه شأنه

فقال المغربي لقد مررتُ آنفاً ببعض جزائر البحر على عجوز من بعض أصحابنا لأقبل بها معي الليلة فوجدتُها مريضةً مُدنِفة فلا أعلم أحدًا من أصحابنا كان يُحيي القتيل غيرَها

فاستنشر الناشر وانطلق معه

فلم يلبثا أن انصرفا وانصرفت الحليلة وامرأة الوزير

فقال لهما المغربي ما حبسكما

قالتا انطلقنا الى عسكر **كاسد** فوجدناه قد هُزِمَ واستُبيح عسكره فطلبناه فلم نجده حيًّا ولا ميّتاً

ثم قام الناشر **فقال** يا سيّدتي إنّي انطلقتُ الى **فُلانَة** البحرية وبها آخرُ رَمَقٍ لتُحييني فزعمَت أن حياتي أن أنال منك ما ينال الرجلُ من المرأة

قالت ما أنت الى ما لك في هذا من الحياة [١٥٩] بأحوج منّي الى ما لي فيه من المُتعة

---

(٥) عسكره : ناقصة من ف . (١٨) منك : صححنا ، وفي الاصول : منها .

ثم فعلت وفعل وحسا جرعةً من ذلك الريق

ثم إنّ الملك والوزير سمعا لفظاً من تراجُع الكلام وتدافُع الدوابّ فاذا هما بكتائب جَمّة من سحرة آفاق الأرض نساءً ورجالاً رُكباناً قد أقبلوا الى سحرة **نسيفة** حتى اجتمع منهم بشر كثير كلّهم قد حسوا جرعة من ذلك الريق وهو نُزلُهم وطفقوا يصنعون أعاجيبهم كلّما صنعت منهم أمّةٌ شيئاً معجباً صنعوه جميعاً حتى كادوا يتكافؤون

ثم صاحت **نسيفة فقالوا** إنّ لنا إماماً ليس بحاضر

فتراضَوا بالمقام الى أن تأتي **نسيفة** بامامها ما بقي من الليل شيءٌ فانطلقت الحليلة وامرأة الوزير في طلب الإمام مليا ثم أقبلتا ببُنَيّة الملك فاذا هي الإمام التي كانت **نسيفة** ترجو بها الظفر والغلبة

فلمّا دخلت نفثت عليهم فعَمُوا جميعاً فتضرّعوا اليها ألاّ خلت عن أبصارهم فنفثت عليهم أخرى فعادوا يُبصرون فاعترفوا لها بالإمام [١٦٠] **وقالوا** كيف ظهرت **الهندُ** على أبيك

قالت بل أنا ظهرتُ عليه لسوء رأيه كان في منعه اياي من حاجتي فلمّا التقَت **نسيفة والهند** وضعتُ يدي اليسرى على اليمنى فغلبَتهم **الهند** وهزموهم ولو أنّي أضعُ اليمنى على اليسرى لَظهرَت **نسيفةُ** عليهم

فأقرّت الأممُ **لنسيفة** عليهم بالفضل في علم السحر وغَشِيَهم الصبح فتفرّقوا

وأصبح **كاسد** قد عاين العجب وازداد برأي وزيره ثقةً ومَضَيَا حتى وقعا الى الريف والقُرَى واستدلاّ حتى رجعا الى المُلك فقتل **كاسد** ذوات

---

(١) حسا ؛ ف ، ه : حسيا . (٢) ان الملك والوزير : كذا في ص ؛ ناقصة من سائر الاصول . (٦) يتكافؤون ؛ في الاصول : يتكافون . (٧) صاحت : كذا في ه ، وفي سائر الاصول : احبت ، وكذا في ه اولا ثم استدركت فوق السطر . (٨) الى ؛ ف ، ه ، ب : على . (١٢) بالامام : ساقطة من ف ، ب .

حرمه من النساء ثم لم يتّخذ امرأةً حتى مات

فكفى من العار والبليّة إن كنتُ من الغرور والبليّة في مثل ما كان فيه **كاسد** واطّلعتُ منك على مثل الذي اطّلع عليه **كاسد** من ابنته

قال بوذاسف ما أدري ايّها الملك أممّا نِلتُ من الخير جزعتَ ام ممّا خالفتُ من هَوَاك فإن كنتَ جزعتَ لي من الخير فما أَولَى بي بالهرب منك وطلب [١٦١] العِتق من مملكتك وإن كنتَ جزعتَ ممّا خالفتُ من هواك فقد آثرتَ هلاكي المُوافق لك على رُشدي المُعاند لرأيك فأظهرَ لي ذلك منك قلّةَ الشفقة منك عليّ والرأفةِ بي فما أَحقَّني بالتُهمة لك وسوء الظنّ بك مع أنّك لستَ ايّها الملك على ما نِلتُ من الخير بأعظم منّي جزعاً على ما أخطأت منه فأنا أولى بالأسف والحزن منك

فأمّا نَصْبُك وشتمُك ووعيدُك اياي فلَيتَ الذي وصفتَني به من الصِبَا كان قاطعاً للحُجّة عنّي او ليتني خلصتُ من العيوب الاّ بما شتمتَني به او ليتك حقّقتَ لي وعيدك فيُدخلني ذلك في عدد الذين فازوا بما سبقوا اليه من صَولتك ولكن ما أعبأُ بالصبا وقد امتدّ لي العمرُ حتى لزمَتني الحجّةُ وما أجزعُ ممّا شتمتَني به وأحمدُ حالي عندي التي ذممتَني عليّ او ما تُطمعني فيما وعدتَني به وإنّ أصل ما عتبتَ عليّ فيه جزعُك من احتمالي الأذى

فأمّا ما تعتدّ به من [١٦٢] بَلائك فبلاؤك هاجني على هذا الرأي بما أذَقتَني من نعيم الدنيا الذي أبصرتُ به فضلَ نعيم الآخرة فإن كنتَ تريد أن تحرمني فَوز الآخرة بما أنلتَني من معروف الدنيا فليس الذي أنلتَني بعِوضٍ ممّا حرمتَني معَما أنا مُتعرِّضٌ له من قطعِك ذلك عنّي أحوَجَ ما كنتُ اليه بعِتاب منك عليّ او بتعذّر من الدهر عليك

---

(١٦) تطمعني ؛ ف ، ص ، ب : يطمعني . (١٧) احتمالي ؛ في الاصول : احتمال . (١٩–٢٠) فان كنت (...) الآخرة : سقط هذا المقطع من ب . (٢١) له : ناقصة من الاصول .

مع أنّ الحال التي عوّدتَنيها ورأيتَ لي إيثارَها حالٌ جميلة موٴنقة فإن كنتَ على ثقة من دَوَامها فما أسَرّها اليّ وأقنعَني بها وإن كنتَ لا تَأمنُ من زوالها فكيف لا تعذرني في رفضها لأنال ما هو أنفسُ منها ام كيف عجبتَ لطلبي الدائمَ من نعيم الاخرة ولم تعجب من كلفك بالفاني من نعيم الدنيا ام كيف ذممتَني على بُغضها وهي فاجعةُ مُحبِّيها بما رفض منها مُبغضوها فما أسوءَ ما ابتَلَيتَني ايّها الملك إذ أنت قطعتَني عن طلب الفضل في المعاد الذي اليه نصير

وما أشبهَني واياك بوافدٍ وجّهه ملكٌ الى بعض مَن تحت يده في بعض أموره [١٦٣] فلمّا قدم على المبعوث اليه منعه عن المُضيّ على ما وُجِّه له وأكرمه على التضييع والمعصيّة وعرّضه لحال ليست كحاله التي كانت له عند مَولاه ولا التي ينقلب اليها إن وَفَى وأغنى الاّ أنّ فيها بعض الدعة والراحة فما زال يسحره ويُغويه حتى استمالَه وأخلد الى ما عنده فأقام معه فلمّا قطعه عن مولاه ذي الطول والنعمة فأسخطه واختلط بأهل معصيّته أمسك عنه ما كان يُجري عليه ثم جاءت رسلُ الملك لينطلقوا به فأسلمه وخذله أحوَجَ ما كان الى النصرة والمنعة

أ فآمَنُ ايّها الملك من هذا المثل ام مانعي أنت من رُسُل ربّي ام مُسلِمي في أيديهم ام مُديمٌ لي أنت هذه الحال ام قاطعُها عني فإنّك إن تكفل بالثقة والدوام تكفل بغير ثقة وإن تُصرّح لي بالتغيير والخذلان مع ما تحول بيني وبينه من التماس الأمن والسلامة فقد لقيتُ منك ما لقي الوافدُ من المبعوث اليه

وأمّا تشريدُك عني [١٦٤] الغُواة والسفهاء وإسقاطُك عن أفواه الناس السحرَ فهو أعظمُ ما أوليتَني به إن كَنَيْتَ بهذه الأسماء مواضعَها وأهلَها ولكن كيف بذلك وإنّما شرّدتَ عني الهُداة والعلماء وأسقطتَ عن أفواه الناس الحكمة والصواب

---

(٩) على ما : صححنا ، وفي الاصول : الى ما . (١٨) تغيير ؛ ص : تغير .

فصنعتَ بي مثل ذلك الرجل المنتظر عدوًّا هو داخلٌ عليه ينصبه لينهبه ويقطعه عن الوصول الى حاجته فيقذفه في فَلاة مضلّة قد غار مياهُها وطمس جوادُّها وهُدِم أعلامُها وقُتِل أدلاّءها وأفرده من قومه وأصحابه وخلّى عنه تائهاً بين الجِنّ والسباع فهكذا صنعتَ بي في نَصْبك للحقّ وأهله مخافةً لهم عليّ وقتْلِك الأخيار والأبرار الذين هم الهُداة من الشبهات وتخليتِك عني تائهاً بين الخدّاعين والكذّابين والمشوّشين والملبّسين حتى أحيا لي منهم عَلَماً وبعث لي منهم دليلاً

وأمّا إخبار المنجّمين اياك عني بالجُبن والشقاء والتلوُّن والملالة وقلّة القنوع من الدنيا بحال فقد أصابوا [١٦٥] ايّها الملك بنظرهم وأصبتَ بتصديقك اياهم وكيف لا أكون جباناً والجُبن يخرجني من الدنيا التي لا أرجو الرَوح والفرج والأمن والسرور والسلامة الاّ بالخروج منها ام كيف لا أكون فيها شقيّاً والشقاء فيها سببٌ الى السعادة فيما بعدها ام كيف لا أتلوّن لها وهي متلوّنة لي ام كيف لا أملّها وملالتي لها تُكسبني منفعتَها وكلفي بها يدعو الى مضرّتها ام كيف أقنع منها بحال وليس فيها مَقنَعٌ إذ ليس فيها شيء دائم

وأمّا اعترافُك للملك نسيفة بالعقل والصلاح مَعَما وصفتَه به من قتل السحرة ونفي الزُناة فهذا كاسرٌ عليك ما تدّعي من الصواب في سيرتك اذا استبقيتَ مَن قتل وآويتَ مَن نفا ثم لم تقتصر على ما خالفتَه فيه حتى قتلتَ وأحرقتَ مَن أبصر خطاءك في ذلك ومَن ظننتَ أنّه طاعنٌ عليك به معلناً ومُسرًّا فكيف تكون مُمتثلاً لِمَا صنع ثم تَلافاك ربُّك ذو المنّ والفضل والطول عليك [١٦٦] وأنت ناصبٌ له ضدٌّ على أهل دينه فأنبت

(١) مثل ذلك ؛ ص : مثل ما صنع ذلك . (٣) مياهها ؛ ه : ماءها . ادلاءها ؛ في الاصول : ادلتها . (٦) المشوشين : كذا في ص ؛ ف ، ب : المشوسين ؛ ه : المتشوسين . الملبسين ؛ ه : المتلبسين . (٩) بنظرهم : كذا في ص ؛ ساقطه من سائر الاصول . (١٦) معما ؛ ف ، ب : مع ما . (٢٠) تلافاك : كذا في ص ؛ ف ، ه ، ب : تلافا .

منك نباتاً ردّ به عليك نعمتَه التي غمطتَ وأحيا لك دينه الذي استثقلتَ وندبك الى مراجعة الحقّ فحفظ في ذلك عَيبك ولم يُسلِمك لِما أسلمتَ له نفسَك من النسيان والغفلة والغَيّ والغرور فانكشفتَ لك منّا الأمورُ على غير داءٍ ولا دَغَلٍ يشنع عليك عارًا او يجرح لك جاهاً او يضطرّك الى فساد مروّة او هلاك دين حين اطّلع ملكُ **نسيفة** من عَورته وحرمه على المعرّة فكيف تكون نظيره فيما لَقِيَ فما أبعَدَني واياك من هذا المثل الذي ضربتَ وما أشبَهَني واياك بما أثر الناسُ من شأن **العَنقاء** وفِراخها

قصّة البدّ وفراخ العنقاء

فإنّهم يزعمون أنّ **البُدّ** لمّا أدّى الى **الهند** وصيّة الله التي أشربها قلوبَهم على لسانه خرج يسيح في الأرض فبينا هو كذلك إذ أتاه الأجَل ومرّت **العَنقاء** وحملت جِيفته الى فراخها فتوزّعتها بينهنّ فطعمن ما كان في ذلك الجسد [١٦٧] من عهد الحياة الطيّبة فمُلِئن بِرّا ورأفة وصدقاً وعلماً وحُكماً

فقال أحد الفراخ لبقيّتها وهو آكِلُ عينيه يا معشر فراخ **العنقاء** هل أنكرتُنّ من أبصاركنّ ما أُنكِرُ من بصري فقد أصبحتُ أنظُر الى الملك ذي العِزّة والقدرة والى الوضيع ذي العجز والمسكنة فما أدري من أيّهما أنا أشدّ تعجّباً أمن الملك في وحشته ام من حال الوضيع في غبطته

قال آكِلُ أذُنيه لقد أنكرتُ من سمعي نحو ما أنكرتَ من بصرك فأنا أعجب من حاجة الناس الى العَزف واللّهو مع أصوات المساكين ومواعظ العلماء الربّانيّين

قال آكل أنفه إنّ الذي أنكرتما لَيسيرٌ عند الذي أجد وذلك أنّي

---

(٤) يجرح ؛ ص ، ب : يخرج . جاهاً ؛ ص ، ه : عرضاً . (٩) فبينا : ف ، ب ، فبينما . (١٢) حكماً ، ه : حكمة . (١٦) غبطته ؛ ف : غبطة الملك. (١٩) الربانيين : ناقصة من ف .

أجِمتُ الجيفة التي هي أرزاقنا وكرهتُ ريحها حتى أنّي لأتأذّى بريح الشجرة التي أنا فيها

قال آكل لسانه لقد أصابني هذا في لساني فأنا أجد من لذاذة الصدق وعذوبته ومن مرارة الكذب وبشعه ما لا أراني أقدِر معه على الكذب أبدًا

قال [١٦٨] آكل قلبه لقد جُمِع لي هذا الأمرُ الذي فُرِّق بينكم فأنا أجد جميع ما وجدتنّ وقد خصصتُ مع ذلك بالكراهية للحياة والحرص على الموت والعلم بالعاقبة واليقين بالأمر الذي منه أتاكنّ هذا الحديث

قُلن جميعاً لا يتمّ الرشد الاّ بدليل ولا الأدبُ الاّ بمُعلِّم ولا النسكُ الاّ بامام فأعلِمْنا من ذلك الذي تعلم

فأخبرهنّ بشأن **البُدّ** ومنزلته التي كانت من ربّه ووصيّته التي كانت مستودعة قلبَه حتى عرفن من ذلك مثل معرفته فأجمعن على رفض العاجل وطلب العاقبة

وانقلبت **العنقاء** بصَيدها فقذفته اليهنّ مساءً وباتت ثم بكرت في طلب الرزق واقتسمن ذلك الصيد فحمل كلّ واحد منهنّ حِصّته ثم أبعدن في البرّيّة فقذفنه ورجعن الى عششتهن

فصنعن ذلك أيّاماً لا يذُقن شيئاً وظهر ذلك فيهن وسألتهنّ **العنقاء** عن سبب نُحُولهنّ

فقال آكلُ لسانه كيف لا ننحل ولم نذُق ذَوَاقاً [١٦٩] منذ أطعمتَنا لحم **البُدّ**

---

(١) الجيفة؛ ه : الجيف . (٤) بشعه ؛ ه ، ب : بشعته ؛ ص : شنعته .
(٧) بالكراهية ؛ ص ، ه : بالكراهة : (٩) بمعلّم : صححنا ، وفي الاصول : بتعلم (ه : بتعليم) . (١٩) ذواقاً ؛ ص : طعاماً .

قالت العنقاء ولِمَ ذلك

قال إنّ تلك الأكلة بلغت من صلاحنا ما كنّا نطلب فلم نحتج معها الى أن نزداد

قالت العنقاء فما بال الضرّ والهزل قد أجحف بكنّ

قُلن إنّ الذي أصلح ذلك من عاقبتنا أعظمُ من نحول أجسادنا

قالت العنقاء انزِعن عن هذا الكلام والاّ فضختُكنّ

قلن لو لم نلزمه الاّ رجاء أن تَفضَخِينا كان لزومُه لنا رغبة

قالت وأيّة راحة لكُنّ في ذلك

قلن وهل الراحة الاّ فيه للتعجيل الى ما بعده

فأسفت **العنقاء** على فراخها فضربتهنّ بمخالبها حتى دمغتهنّ وبقيت ليس لها فراخٌ ثم ناحت على فراخها حتى هلكت فمِن ثَمّ صار يقال **العنقاء** ليس لها نسلٌ

فهذا أشبهُ شأني وشأنك ايّها الملك من المثل في **نسيفة** وملكها ولقد كنتُ أقمتُ بنفسي على شَفا الهلكة من صُحبتك والمقام في دنياك تغريرًا منّي بديني واتّقاء الأذى عليك فأصبتَ الخيرة لي [١٧٠] بإخراجك اياي الى هذا الأمر الذي لا تنفع فيه الهوادةُ والكتمان دون الجدّ والمجاهرة وإنّ أخوَفَ ما يحضرني عندي لَحرمانُك اياي ما عممتَ به أهلَ رأيي من عذابك الذي يُقرّب من نعيم الآخرة وتركُك الذي في يديّ من رَوحها وكرامتها

فعرف **جنيسر** أنّه لن يزيده مُعاتبةً الاّ ازداد غيظاً ما لا يقدر على ضبطه فثار مُسرَعاً حتى انصرف الى قصره وهو ثقيلٌ مُصاب

---

(٢) قال ؛ ه : قلن . (٦) فضختكن : صححنا ، وفي الاصول : فضحتكن ، وكذا في السطر التالي . (١٦) تنفع ؛ ف : تنتفع ، وكذا اولا في ه ثم صححت . (١٩) معاتبة ؛ ص ، ب : معاتبته .

محـــاورة بوذاسف والنسّاك المقسورين

فلمّا علم **بوذاسف** بالمُستوقِر وأصحابه وما صنع بهم الملكُ أرمضه ذلك فتوجّع له وجزع منه وتخوّف أن يكون قد خطئ في دينه بما أنّ الملك إنّما اهتاج على الطلب للنسّاك والخروج في تلك السبيل جزعاً ممّا انتهى اليه من دخول **بوذاسف** في رأيهم وأنّه إنّما أبدأ ذلك ما كان من إفضائه بالأمر الى أمين الملك الذي كان مُوكّلاً به فظلّ يومَه ذلك كئيباً متفجّعاً حتى أمسى

فلمّا هدأ عنه الناسُ أمر [١٧١] حاضِنَه وخادماً كان له بالتهيّؤ للخروج معه وإعداد مركبه له وخَرَجَا من عنده لذلك

فرأى الخادمُ في الحاضن تثاقُلاً عن ذلك وتَأنّياً له وإظهارًا للكراهة له ورأى الحاضنُ في الخادم نشاطاً لذلك وخِفّةً منه فتَرَاجَعَا بالتعنيف من كلّ امرء منهما لرأي صاحبه فزعم الحاضن أنّه يتخوّف الملك على نفسه وما تخلّف من حريمه إن هو خرج معه

قال الخادمُ إنّ الذي منعك من هذا الأمر هو الذي أدخلني فيه وكيف أشفقتَ من لائمة الملك اياك على الخروج معه ولزومه النَصَب ولم تتخوّفها على خذلانه والتخلّف عنه والرغبة بنفسك عن صُحبته على ما وافقك واشتدّ عليك لَعمري لأنت في هذه أعظمُ الى الملك جُرماً وأولى باللوَم والعقوبة فأمّا أنا فلو أغمض على البحر الأخضر والنار المُحرقة ما خذلتُه ولا قعدتُ عنه ولو لم أفعل ذلك الاّ قضاءً لحقّ نعمته في حُسن مملكته وكرم صُحبته كنتُ جديرًا أن ألزم طاعتَه [١٧٢] وأرعى ذِمامَه ثم لو لم أفعله الاّ اعتذارًا الى الملك وإيثارًا للرأي لكان الحزمُ في لزومه حتى أعرف موقعه وما ينتهي اليه أمرُه فإن أحبّ الملكُ لقاءه وطلبَه وجد مَن يهديه ويُرشده ثم لو لم أفعل ذلك الاّ نظرًا لنفسي وطلباً لحظّها فيما نظر فيه **بوذاسف** كان الرشد في الاقتداء به والإنابة اليه

---

(٩) اظهاراً للكراهة؛ ص: اظهار الكراهة؛ ب: اظهار الكراهية. (١٠) الخادم؛ ف، ب: الغلام.

وكيف سخَت نفسُ ابن الملك عن الدنيا مع ما هو فيه من زخرفها وبَهائها مع الشباب والغزارة والقدرة على اللذّات وضننتُ بها عن نفسي مع ما أنا عليه من المهانة والمذلّة والبؤس والاكتهال والعجز عن حاجتي من الدنيا لَعمري لأنا في رفضها ولزوم ما أرجو به حُسن المنقلب في المعاد أجدرُ منه وأطولُ منه عُمرًا وأكثرُ بالخطايا التباساً وأقربُ من الموت أمدًا وأبخسُ من الدنيا نصيباً فما يحذّرني من الموت الذي بادر **بوذاسف** نزولَه ام ما يُغنيني عن النعيم الذي طلب **بوذاسف** بعده [١٧٣] فلا هو بأشد لنفسه منّي حُبّاً ولا أنا بأقلّ منه في ثواب الله ومغفرته طمعاً

فهذا رأيي وهو الرأي أن نخرج معه جميعاً فإن بدا له العودة الى الدنيا فبالحَرَى أن يكون ذلك لم يكن يتعلّق علينا بخذلان ولا سوء عهد وإن نفذ وتمّ أمرُه على رأيه صبرنا عليه حتى نعرف غايته ومستقرّه ثم لزمتُه وانصرفتَ الى الملك بخبره فيكون أسلى لحزنه وأخفّ لمصيبته عليه أن يعلم أنّه ملزوم ومأخوذ ليس بحال مصيبة ووَحدة

فانصرف الحاضنُ الى الرأي فيما قال الخادم فتهيّآ ثم رَجَعَا الى **بوذاسف** يُخبرانه بالفراغ ممّا أمرهما به فحملها من الدُرّ والجوهر والذهب والمسك والديباج والحرير ما لا تُعلَم قيمتُه ثم ساروا يُوجفون حتى الصباح قاصدين نحو رهط النسّاك الذين أصابهم الملكُ

فلمّا رُفِعَت لهم معركتُهم فنظر اليها بكى وجزع جزعاً شديدًا ونزل وخلع ثيابَه وحليتَه فنبذها جانباً وتجرّد في إزار [١٧٤] **بلوهر** وأمر صاحبيه بالكتف فكتفاه وهما يبكيان ثم أمرهما بالمكث في مكانهما ومشى مكتوفاً حتى قام وسطهم يصرخ ويستغيث ويندب نفسه ويبكي عليها فوجدهم

---

(٣) المهانة ؛ ه : الإهانة . (٥) امدًا ؛ ف (صححت في الهامش ؟) ، ه : امرًا ؛ ص : املاً . (٦) يحذرني ؛ ه : يحرزني . (١٣) وحدة : كذا صححنا ، وفي الاصول : وجده . (١٥) الجوهر ؛ ه : الجواهر . (٢٠) بالكتف : ناقصة من ف ، وكذا اولا في ه ، ثم زيدت في الهامش .

قد قضوا الاّ ثلاثة نفر أحدُهم **المستوفر** منزوفين يئِنّون في آخرِ أرماقهم

فلمّا سمع **المستوفرُ** بكاءه وتغويثه سمع صوتاً حزيناً عرف أنّه مُوجَع فأحسّ أن يكون ذلك النادي الباكي المستغيث بمَصرَعهم من أصحابه **فقال**

— طُوبَى لك ايّها الباكي إن كان بكاؤك من حقّه وجزعُك من كُنهه وإن كنتَ على الدنيا تبكي ففي هذه الأجساد المصروعة والأطراف المقصوبة والحَدَق المفقُوّة المسطوّ عليها بالقهر والعزّ على ذُلّها ومَحقَرتها كان ذلك في الدنيا ما يكون لك واعظاً بما أنّ مُعذِّب هذه الأجساد لم يقدر على تعذيب أرواحها الاّ رَيثَ ما أن تُبيد هذه الأجساد العارفة للرِّقّ والهَوَان الى أربابها من صناديد الدنيا [١٧٥] ثم عَرَجَت الى ربّها الرؤوف بها العالِم بسرائرها راجيةً لرضوانه ورحمته وحِبائه بثوابها ورحمته فهذا ما ليس وراءه لغيره مطلبٌ فمَن أنت

قال بوذاسف إنسانٌ من أولاد الأحرار كنتُ ذا عزّ في أهلي وكرامة عليهم فابتُليتُ بالسَبي وأنا صغير فوقعتُ في أيدي أعداء كانوا بإزائنا أشدَّ الأعداء حنقاً وأسوءَهم ملكة وآلَمَهم قدرة فعوّدوني أكل الجِيَف المُنتنة وشرب الدماء النجسة وغذَوني بها وكان ذلك طعامَ بلادهم لا يُحبّون غيره فأرادوا أن يُلزموني عادتَهم لأصبرَ عليهم وأقنعَ بما هم فيه فصبرتُ لهم على ذلك حتى صرتُ رجلاً ثم أتَوني بصنوف من البهائم من ذِئابها وقِردَتها وخنازيرها وكانت تلك طَرُوقتَهم فكلّفوني سِفادَها ونكاحَها فأبيتُ نكاحها واقشعرّت من ذلك نفسي فاستشنعتَه فلم أقدر عليه فاستعفيتُهم فأبَوا أن يُعفوني إرادةً أن يتعلّقوا منّي بنسل يكون رهينةً [١٧٦] في أيديهم تمنعني الرأفةُ بهم من الهرب منهم واللِحاق بمعشري وبلادي فلمّا التوَيتُ بذلك عليهم عاقَبوني أشدّ العقوبة وقمطوني أشدّ

---

(٦) المفقوة ؛ ه ، ب : المفقودة . (٧) ذلك ؛ ف ، ص : لك .
(١٤) الجيف ؛ ف : الجيفة . (١٥) يحبون ؛ كذا صححنا ، وفي الاصول يجدون .

القماط فاجتمع عليّ الوجدُ على رهطي وأهلي والشوقُ اليهم الى ما يُعاورني به من العذاب

ولم أجد مَن يُؤوِيني ولا يرأف بي حتى أتاني رجلٌ غريب من أهل بلادي فبصّرني سبيل الهرب من بلادهم وأراني الأعلام والجوادّ وذكّرني ما كنتُ نسيتُ من حال أهلي وشرفهم في بلادهم فزادني صَبابة وشوقاً فسألتُه أن يهرب بي من بينهم فنخرج جميعاً فتخوّف أن يُقتاف أثرُنا فنُقتَل جميعاً فخرج قبلي وأقبلتُ بعده عرياناً مكتوفاً فسعيتُ هارباً منهم ملتمساً لِمَن يحلّ وَثاقي فلم أجد أحداً من الناس حتى رُفِعتُم لي فرجوتُ أن يكون فيكم مَن يحلّ وثاقي ويحتسب عليّ فيُطلقني فها أناذا قائمٌ بين أظهركم فاحتسِبوا عليّ

فسمع **المستوقرُ** وصاحباه نَغمةً لذيذة وصوتاً حُلوًا من نفسٍ ليّنة عرفوا فيها الطيب [١٧٧] والسكينة والمكانة وأبصروا فيما كلّمهم به الذي ينوي وينحو **فقال المستوقر**

— لقد صلبتَ يا ابن الأحرار وكرمتَ في إكرامك نفسَك عمّا أكرمتَها عنه وارتفعَت نفسُك منه وامتنعَت من العَدن فيه في نزوعك الى معشرك وقلّة سكونك الى عدوّك ولقد نبذتَ الينا قولا له مسلكٌ بهجٌ وقياسٌ نافذٌ في وجهين ليس بك في واحد منهما نقصٌ فإن كنتَ رجوتَ به الدرجة العُليا من الدين فثبّت الله عزمَك وقوّى نيّتَك ودحر الشيطانَ عنك وإن كنتَ غير ذلك نحوتَ فبلّغك الله شَجَنَك وجمع لك شملَك وأعطاك ما نويتَ

فأمّا ما سألتَ من الإطلاق عنك فإنّا نحمد الله الذي جعل ألسنَتنا خير أعضائنا إذ كانت أشرفَها عندنا وأعظمَها عنّا غَناء بما تُجري من

(٣—٤) من اهل (...) الهرب : سقط هذا المقطع من ب . (١٥) العدن : كذا صححنا ؛ ف : الغدو (؟) ؛ ص ، ه ، ب : العدو . (١٩) نحوت ؛ ص ، ه : نجوت .

ذِكر الله وتمجيده والثناء عليه والدعاء ونُخبرك أن **جنيسر** الملك لم يُبقِ لنا من أطرافنا ما نصل به الى [١٧٨] فكاك أسارَى الأجساد التي لم يحفل بها **جنيسر** وقد حجزه الله عن السِنتنا التي هي مفاتيح أقفال الجهالة والشهوات على القلوب التي منها جزع **جنيسر** وإنّا إذ لزمَتنا نعمةُ الله علينا فيما أبقى لنا من هذا العُضو المؤدّي عن أفئدتنا ما يحدث فيها من ولادة الحكمة ندعوك الى الله والى دينه الذي لا غَنَاء بك عنه ولا حظّ لك في غيره ولا خير لك إن حُرِمتَه ونذمّ اليك الدنيا التي لا يوجد لها حامدٌ ولا يسلّم عليها أحدٌ بما أنّ الذي ترى بنا من فظاعته عندك وفُحشه في عينيك أكرمُ مثابة وخيرُ سبيل الخروج منها وليس في البقاء فيها مَطمَعٌ

قال بوذاسف أخبِروني ايّها الأتقياء المقسورون أكنتم مُطلِقِيَّ لو وصلتُم الى ذلك وإن كنتُ خاطئاً ذا جُرم اليكم

قالوا ما نعلمُ أحداً أعظم خطيئة ولا أعظم جُرماً الينا من **جنيسر** وما كنّا لنبخل بذلك عليه فأمّا جُرمه الينا فإنّا نحمد الله بما ثبّت [١٧٩] في قلوبنا في حال البلاء على رأيها ما كان في حال العافية فلم تزدها سطوةُ **جنيسر** عليها الاّ رأفةً به حتى لقد أصبحنا نعرف من أنفسنا أنّها ليست بأشدّ على أجسادنا توجُّعاً منها على **جنيسر** فيما التبس به من الخطيئة في أمرنا وإنّا نشهد الله وملائكته أنّا قد غفرنا له ذنبَه الينا وحططنا عنه وِزرَه وأبرأناه من تَبِعته إن هو أناب الى الحقّ وأقرّ بكلِمته نُخلّف عليه هذا القول طمعاً في انتهائه اليه لكيما إن همّ بالإنابة الى الله لم يمنعه ما يتذكّر من سطوته في أوليائه

قال بوذاسف فأنا **جنيسر** في عظم الخطيئة والذنب اليكم بما أنّه لم يُهِجه على معصيتكم والقعود بسبيلكم ولم يُغرِه بكم في أوّل الأمر وآخِره

(٤) الشهوات ؛ ف : السهوات . (٨) فظاعته ؛ ف ، ه ، ب : فضاعته .
(٢٠) بالإنابة ؛ ه : بالمثابة . (٢٣) معصيتكم ؛ ص ، ب : طلبكم .

غيري أمّا صولتُه الأولى على أهل الدين بالقتل والإحراق فكانت تخوُّفاً منه عليّ وأمّا حادثُ عذابه الذي نالكم به فإنّما اهتاج له بما انتهى اليه من اختياري رأيكم ودخولي فيه فلا أعلم أحداً كان [١٨٠] أشدّ تسبيباً ولا أشدّ له جرماً منّي

وقد عُدتُ بهذه البُقعة التي كملَت لكم فيها السعادةُ خالعاً للمُلك لابساً للمذلّة خارجاً من غناء الدنيا وعزّها وشرفها داخلاً في فقرها ومهانتها وعجزها غيرَ ذي عُدّة ولا ناصرٍ فقد مكّنتُكم من جسدي مثل الذي انتقصتم من أجسادكم إنصافاً لكم واعتذاراً اليكم بخضوع وتضرُّع فقد أسلمتُ اليكم نفسي وسلّطتُكم عليها فاحكُموا في جسدي بما بدا لكم وبما لزمني في ذنبي اليكم ولا تجرحوا ديني كما لم أجرح أديانكم فإن تعفوا عني وترَوا في ذلك لي مَخرَجاً ممّا التبستُ به والاّ لزمتُ هذه البُقعة لا أريمُها مكتوفاً حتى أموت

فلمّا سمع ذلك **المستوقر** وصاحباه ارتاحوا له وقويت أنفسُهم به وخفّ عنهم ما كانوا يجدون من ألم العذاب وغمّ الموت وتعجّبوا من صدق نيّته وقوّة بصيرته مع غزارة العيش وحداثة السنّ

قالوا رشدتَ وبررتَ [١٨١] يا ابن الأملاك الذين دانوا أجساد الناس وأبقوا أرواح أنفسهم اذا ارتفعت نفسُك عن دناءة الدنيا وفُحشها ولُؤمها الى الذي هو أطهر وأكرم وأجلّ وأنفس منها فأُلهمتَ الرشاد وهُديتَ للاختيار وأخذتَ بسبب السعادة فأكرمُ بك يا ابن الاملاك إذ قليتَ الدنيا وهي عليك مُقبلةٌ وهجرتَها وهي بك مُغرَمةٌ ونبذتَها وهي لك لازمةٌ وسبقتَها الى الصَرم والهجران ولو لم تفعل أوشكَت أن تفعله بك فقد كانت أعطتك منها حظّاً لم تكن لتدعه لك الاّ ريث ما أن تبلغ من مملكتك حاجتَها ثم تقذف بك مِقذَفَ مَن سبقك من ملوك الأرض وذوي

---

(٧) مكنتكم ؛ ب : كفيتكم ، وكذا اولا في ه ثم استدركت في الهامش .

عزّها كما لا ينظر صاحبُ المَصيَدة بالطير الاّ توسُّطَها موقع الشبكة ولا يمكّنها من لِقاط الحَبّ الاّ لذلك فما أغيَظَك لها يا ابنُ الأملاك وأشَدّ ما كِدتَها ولعبتَ بها وإنّا نحمد الله ونُعظّم مِنّته إذ تحنّن علينا بالمسرّة في لقائك ومخاطبتك بعد انقطاع طمعنا من سروره وإنّا [١٨٢] نشكر نِعَمَ الله علينا بما عرّفَناك ونعمتَه عليك بما أحضرك هذا المجمع وأراك هذه العِبرة تثبيتاً لك وعزماً على رُشدك ونفياً للشيطان عنك

فأهلاً بك يا ابن الأملاك من زائرٍ وعائد حبيبٍ ألمّ بأحِبّته ووليٍّ نزع الى أوليائه ومَسبيٍّ لم يقنع بالسَّبي ومُعافىً غبطَ المضرورين وعزيزٍ أكرم الأذلاّء ومعتذرٍ من غير ذنب تقدّم منه وتائبٍ من غير خطيّة فابشِرْ يا ابن الأملاك فإنّك أنت الحِلْو المُبرَأ من أوّل ذلك وآخره ذو البلاء الحسن والحيلة العظيمة في إعزاز دين الله وتكثير أهله بما أنه لم يبق أحدٌ فوقك ليست له فيك أُسوةٌ ينفيه ذلك ويُخيفه من اختيار الدين ولا أحدٌ دونك يجوز له أن يرغب بنفسه عمّا احتملتَ ويدّعيَ الجزع ممّا صبرتَ عليه فأنت الإمام بعون الله وعميد أوليائه فاطمئنّ غفر الله لك ذنبك وحطّ عنك وِزرك وأطلق عن [١٨٣] يديك

فانحلّ عنه الحبلُ حتى خلصت يداه

فلمّا رأى **بوذاسف** ذلك حمد الله وخرّ له على وجهه ثم قام شفيقاً مستعبرًا حتى دنا من **المستوفر** فاخذه بضَبعيه فرفعه من الأرض حتى أسنده الى صدره وقبّل رأسه وعينيه ووَجنتيه وأضجعه إضجاعاً رفيقاً وصنع مثل

---

(٢) الاملاك ؛ ف ، ب : الملك . (٤–٥) انّا نشكر : كذا صححنا ، وفي الاصول : أداء شكر . (٥) عرّفناك ؛ ف : عرفنا ؛ ص : عرفناه . ونعمته : كذا صححنا ، ف ، ه ، ب : من نعمته ؛ ص : يا ابن الملك وانعم (علينا) . (٦) اراك ؛ ف ، ه : اتاك . هذه ؛ في الاصول : من هذه . (٩) تقدم منه : ناقصة من ف ، ب . (١٢) يخيفه ؛ ب : يحفيه ، وكذا (؟) اولا في ه . (١٧) خر له ؛ زادتا ص ، ب : ساجدًا . شفيقاً : كذا في ف ، وفي سائر الاصول : رفيقاً . (١٨) فأخذه : صححنا ، وفي الاصول : فاخذ .

ذلك بصاحبيه وقام على تلك الأجساد يبكي عليها ويدعو لأرواحهـا بالزكاة والطيب ثم عاد الى **المستوقر** فحوّل رأسه في حجْره وقعد يبكي عليه ويتوجّع لما يرى به **وقال**

— يا وليّ الله المقسور عليه على دينه زحزِحْ عني الشفقةَ من هذا الذنب ببعض ما يكون فيه تغليظٌ على جسدي وأعلِمْني ما أتولّى من هذه الأجساد اذا أخرجت رسلُ الله أرواحَها الى الجنّة واعهَدْ اليّ عهداً ألزمُه حتى ألحقَك واعلَمْ أنّي قد حملتُ أنواعاً من حجارة الدنيا النفيسة عند الأشقياء الهيّنة على الله من الذهب والجوهر والدُرّ والخِرَق من الحرير [١٨٤] والديباج وطِيباً استظهاراً بها على إكرامكم وإمكاناً لكم من جسدي ودُنياي لأن لا أدع لموتورٍ قِبَلي دعوى ولا للشيطان فيّ طمعاً ورجاءً أن تأمروني بتوجيهها في بعض السُبُل التي فيها غِنىً عن الدين او موافقةٌ لكم إن كان ذلك موجوداً فطهِّرْني يا وليّ الله بما وصلتَ به الى تطهيري من هذا المتاع الزهيد وهذا الجسد المبذول فإنّي لا أرى شيئاً من ذلك مكروهاً ولا كؤوداً

قال المستوقر ابشِرْ يا ابن الأملاك بالعِوَض الكريم ممّا رفضتَ من الدنيا التي لو آثرتَ أن تضنّ بها لم يحبسها ذلك عليك ولم يمنعها من الغدر والالتواء أسَرَّ ما تكون لك فإنّما تنتظر بصاحبها الفجيعةَ بنفسه أحَبَّ ما يكون بها وأحرَصَ ما يكون عليها ليكون أعظم لمصيبته عليه وتكره أن تكاشفه بالقطيعة في حال التعذُّر منها عليه مخافةَ سلَوتِه عنها

فابشِرْ بالقوّة وعظم الدرجة عند الله واعلَمْ يا ابن الأملاك [١٨٥] أنّ الذي أريد أن أُنهي اليك من عِلم ما بشّرتُك به قد اضطرّني الى

---

(٤) المقسور ؛ ص : المقهور . عليه على دينه : كذا في ف ؛ ص ، ه : على دينه ؛ ب : عليه وعلى دينه . (٩) استظهاراً بها : صححنا ؛ ف ، ص ، ه : استظهاراً ؛ ب : استظهار به . (١١) السبل : ف ، ص : السبيل . (١٨) لمصيبته ؛ ص : المصيبة ؛ ب : المصيبته (كذا) .

إظهار بعض ما كنتُ له كاتماً وفي ذكره زاهداً فأنا أُخبرك أنّ الذي ولدني كان ذا رياسة في الدنيا وشرف فيها وكان عزيز أرض **شودمليم** وأنّه أولد اثنا عشر ذَكَرًا أنا آخرهم وِلادةً فلمّا طلعتُ سأل ذلك العزيزُ **فاطر** الكاهن عن شأني فاشتبه على **فاطر** علمُه فيّ ورأى أمرًا منتقضاً بعضُه ببعض لغلط علمه وخفاء نظره وكان من شأنه التصحيحُ وقلّةُ التردّد فرفع الى العزيز ما يرى من ذلك **فقال**

— ما سألتَني عن أحد من وُلدك أعظم شأناً وأرفع مكاناً وأسنى درجة من هذا المولود وإنّي لأجده يَلقَى في حال شرفه من العُري والمخمصة والرُجلة وسكون البراري ما لا يُوافق ما أرى من عظم مُلكه وأجده مع ذلك لا يموت حتى يرتدّ بصرُه في قلبه ويكفّ نورُ عينيه وينازعه ملكٌ من الملوك فيظفر به هذا [١٨٦] المولودُ ولا يسلم في ظفره ذلك من أن يُلقَى منبوذًا بالعَرَاء مقصوبةٌ أطرافُه عنه ولا يفوت الاّ ورأسُه في حجْر تَقِيٍّ من أتقياء الناس

فازوَرَّ العزيزُ عن **فاطر** وجفاه واتّهم بصره لما أتاه به من هذا القول الملتبس حتى شخص من الدنيا فقد نفذ قولُ **فاطر** بانتهاء كرامة الله اليك

فأمّا ما أحببتَ من التغليظ على جسدك فذلك لا بدّ لك منه ولا رُشد لك في خلافه ولَكفاه من التغليظ عليه إخراجُك اياه من غضارة المُلك الى غضاضة العبادة ولَيتَه صبر لك على ذلك فلم يُضجرك ولم يلتَوِ عليك

---

(٢) شودمليم ؛ ب : سولابط ، وفي هامشها : دمليم ؛ وفي ه كتب اسم شولابط فوق شودمليم . (٤) فيّ ؛ ه : في ذلك . (٥) التردد ؛ ف ، ه : التردید .
(١٤) ازور ؛ ف ، ه : ازوار . (١٨) لك : ناقصة من ف .

وأمّا ما تَتَوَلّى من هذه الأجساد اذا هي خلصت في يديك فكيف نُوصّيك بتَنقيتها وتزيينها وتطييبها بالعِطر والكسوة حين لا تطمع منّا في قبول غذاء ولا جمال أهوَنَ ما كانت علينا وأبعَدَ ما كنّا منها شَبَهاً ونَسَباً وقد أعرَيناها وأجعناها ومنعناها من حاجة [١٨٧] شَبَقها وقَرَمها ونحن لَنُنشؤها مع استثقال منّا لها حتى نبذناها وهي ذميمة إعراضاً من صُحبتها فالتمِسْ لها يا ابن الملك أدنى كهوف الجبال وأنفاق الأرض فاركُمْ بعضَها على بعض ثم أطبِقْ عليها رَصفاً بالطين والجَندَل تحريماً لها على الطير والسباع فلسنا نريد أن نرعَى من ذِمامها أكثرَ من ذلك ولا استحقّت منّا غيرَه

وأمّا ما حملتَ من أنواع الحجارة والخِرَق إكراماً لنا بها ورجاءَ توجيهها في سبيل الغِنَى عن الدين والموافقة لنا فقد وافقتَ بذلك الغنى عن الدين والمسرّة لنا بما أنّه لم يبق شيءٌ أعظمُ عن هذا الدين غنىً من زهادتك في هذه الحجارة والخرق وهَوانها عليك ولا أسَرُّ لنا من ذلك وليس لنا ولا للدين في شيء منها حاجةٌ فاقذفْها عنك يا ابن الملك وتباعَدْ عنها تباعُدَك من النار المُحرقة واعلَمْ أنّك لن تُعطيها أحداً الاّ وكنتَ قد أسأتَ اليه البلاء وأعظمتَ اليه [١٨٨] الجرم بما علّقتَه به من خطيئتها وفِتنتها ولن يقبلها منك أحدٌ الاّ كان قد حاز الى نفسه عدوّاً حاضِراً كَلِباً قوياً بما يتحرّك من طبعه للقوّة على الشهوات

وأمّا ما تخوّفتَ من التباسك بالذنب فيما نَالَنا من أبيك فاستمِعْ يا ابن الملك لمثل أنا ضاربُه لك

مثل النسّاك وربّ المنزل

زعموا أنّ رجلاً من رؤس أهل القُرَى كان ذا سعة في الدنيا وذا نيّة في الخير فبينا هو يسير في البرّيّة في تعهّد ضَيعة له إذ هجم عليه رهطٌ

(٢) تطمع منّا : كذا صححنا ، وفي الاصول : يطمع (ه : نطمع) منها . (١١) سبيل ؛ ف : سبل . (١٥) تباعُدك ؛ ف : تباعَدك الله . (١٦) علّقته به : صححنا ، وفي الاصول : علقته . (٢٢) فبينا ؛ ف ، ب : فبينا .

من النسّاك في يوم صائف قد نالَهم جهدٌ شديد من الجوع والعطش فوقع الى الأرض متضرّعاً اليهم ليحتسبوا عليه بدخول منزله والتناوُل من طعامه وشرابه ثم انطلق بهم الى رحله ففرشهم فُرُش الملك من الديباج والحرير وذبح لهم الذبائح من الشاة والبقر وصنع لهم منها ألوان الأطعمة فنضدها لهم في ذلك المجلس ووضع لهم أباريق الذهب والفضّة مملوّة ألوان الأشربة ثم اطمأنّ الى القوم [١٨٩] لينالوا ما نالوا من ذلك عند إفطارهم وخلّى بينهم وبين الفُرُش التي لا يَطأُون والأطعمة التي لا يأكلون والأباريق التي لا يمسّون والأشربة التي يتحرّمون فظلّوا لا قَرَاء لهم ولا رزق الاّ شهوةٌ موجودة قد استظهر بها عليهم الشيطانُ بما يذكّرهم من الدنيا

وكان لذلك الرجل جارٌ وهو له عدوٌّ حاسد فاطّلع على القوم فلمّا رأى ما وضع لهم حسد صاحبَه على إكرامه اياهم وطمع فيما هنالك أن يظفر به فتحيّل للدخول عليهم فاحتمل تلك الفُرُش والآنية بما فيها من تلك الأطعمة والأشربة فذهب بها وبسط لهم الحُصُر التي هي فرشُهم وقرّب لهم الخبز والبقل الذي هو طعامُهم وكيزانَ الماء الذي هو شرابُهم وآنيتُهم وقال إنّ ربّ المنزل قد ندم على ما كان بدأكم به من كرامته فارتجعه وأبدلكم به ما ترون ليكسب له المذمّة على ألسنتهم ولم يُنكِر القومُ ذلك وظنّوا أنّ الذي أضافهم [١٩٠] هو أمرَه بذلك حين رأى نَبْأتَهم عمّا كان وضع لهم فحمدوا صاحبَهم وأفطروا على قوله وباتوا مُخاصِبين

وعلم ربُّ المنزل بما صنع عدوُّه الحاسد له بأضيافه حين أصبح فغاظه ذلك وكبر عليه ودخل عليهم مستحيياً منهم ومن مَبِيتهم خائفاً من لائمتهم وشكواهم فاعتذر اليهم من ذلك وأخبرهم بحال عدوّه الذي صنع بهم ما صنع

---

(٣) ففرشهم ؛ ه ، ب : ففرش لهم . (٤) منها : ناقصة من ف ، ص . (٦) الى ؛ في الاصول : على . (١٠) حاسد ؛ ب : فاسد .
(١٨) نبأتهم ؛ ص : تناهيهم .

فقالوا ما بُلِينا ببَلاء أحسن عندنا أثرًا وموقعاً من هذا الذي نراك تعتذر الينا منه ولولا ما أتى الينا عدوّك هذا بِتنا ظِماءً وجِياعاً فلك أجرُ ما أتى الينا عدوّك بما نويتَ من كرامتنا وعليه الوِزرُ والذنب بما نوى من الإساءة الينا وكسبِ المذمّة لك

وكذلك يا ابن الملك بَراءتُك ممّا أتى أبوك الينا وظفرُك بالأجر والمحمدة فيما نزلنا من الكرامة التي كنّا نحرص عليها ونجري اليها

وأمّا عَهدي اليك فما بقيَت لك منزلةٌ أحُثُّك على اجتبائها والترقّي اليها الاّ اللينُ فعليك [١٩١] باللين والرأفة والمودّة حتى يتمّ الله بك ما ابتعثك له من حياة دينه في هذه البقعة التي نال الشيطانُ منها حظّاً واستولى عليها مُذ زمان وقد دنا بَوَارُ ذلك وانقضاءُه بقوّة الله على يديك

فقبل **بوذاسف** وصيّتَه وقنع بقوله واستبشر بما بشّره به وازداد سُلُوًّا عن الدنيا واستخفافاً بما كان يتكاره من أمر أبيه وظلّ يُخاطبه ويدعو له ويبكي عليه مليّاً ثم **قال له المستوقر**

— انهَضْ الى أخَوَيك فإنّهما قد أُحضِرَا وهما خارجان قبلي فاشهَدْ ذلك منهما ثم عُدْ اليّ فلستُ بقاضٍ حتى تعود

فنهض اليهما **بوذاسف** فوَلِيَهما باللين والمودّة والرأفة حتى قَبِضَا ثم عاد الى **المستوقر** فوَلِيَه مثل ذلك فلم يلبث أن قضى

ثم قام فلم يزل يضرب فيما حوله من الجبال سَعياً على رِجليه حتى وجد غارًا في الجبل قريباً منه فحمل تلك الجنائز على ظهره جسدًا فجسدًا حتى مكّن لها [١٩٢] في ذلك الغار ثم ردم عليها التُراب وقام عنده يصلّي وذلك من آخِرِ النهار

---

(٥) ابوك ؛ زادت ب : جنيسر . (١٠) مُذ زمان ؛ ص ، ب : من زمان . (١٤) خارجان ؛ زادت ه فوق السطر : من الدنيا . (١٦) قبضا ؛ زادت ص : رحمة الله عليهما . (١٧) قضى ؛ زادت ب : رحمة الله عليه . (١٩) وجد ؛ زادتا ه ، ب : فيها .

المحاورة الثانية بين جنيسر وبوذاسف

ولم يعلم **جنيسر** بخروج **بوذاسف** حتى أصبح فأقبل في موكبه حتى انتهى اليه فلمّا وجده قائماً يصلّي على باب الغار في تلك الهيئة وخادماه قائمان يذكرانه ويبكيان عليه اشتدّ جزعُه وعيلَ صبرُه فوقع الى الأرض ينتف لحيتَه ويباشر التُراب بوجهه ومعه أربعون من رؤس عبدة الأوثان يُجادلونه عن الدين وأربعون راقياً ينفثون عليه من الجُنُون وأربعون من بَني أبيه يعنّفونه ويعظونه وعَجَلَةٌ تجُرُّها الخيلُ قد ضُربَت عليها قُبّةُ مَضارِب مُذهَّبَة وأُعِدَّ للملك وله فيها مجلسٌ فظلّ الملكُ بذلك طويلاً ثم نهض واغتسل وتطيّب ولبس ثياباً جُدداً

وأقبلت عليه تلك الأصنافُ **فقال** المجادلون هلُمَّ يا ابن الملك نُنازعك في الدين ونُدارسك الحُجَج فإنّك قد هويتَ هوًى بعيداً ونكبتَ عن منهاج [١٩٣] الحقّ

وقال الراقون اربَعْ عليك يا ابن الملك فإنّ الإنسان موكّلٌ به البلاءُ فإن يكن عرض لك عارضٌ من هذه الأرواح فلا تستسلِمْ فليست بموصول اليك مع قوّة أدويتنا ونُجح رقائنا

وقال أكفاءُه من بني أبيه سَوءةً لك يا ابن الملك لَموتٌ جميلٌ كان أحسن بك من هذا اذ أشمَتَّ عدوَّك وفضحتَ نفسك وقصّرت بأبيك

ثم أقبل الملك بثيابه حتى طرحها عليه وحمله على العجلة وركب فيها معه وأقبل عليه لَوماً وتفنيداً وأخذه بالملامة والاحتجاج

وقال له ما يسَعك ولا يستقيم لك في رأيٍ ولا قياس أن تتّهمنا في النصيحة والنظر لك ولو جاز ذلك لك لم يجُز أن تدّعي أنّي جانبتُ نفسي رشدَها عامداً لهلكتها مختاراً لغوايتها ولو زعمتَ أنّ الحقّ ثِقلٌ عليّ

(٦–٧) عجلة(...) مذهبة: كذا صححنا، وفي الاصول: عجلت نحوهما الخيل قد ضربت (ص، ه فوق السطر: فضربت) عليها فيه مضارب مذهبة (ب: عليها قبّة مذهبة). (١٤) رقائنا؛ زادت ص: وعزيمتنا. (١٦) اذ؛ في الاصول: ان. (٢١) ثقل؛ ص، ه: ثقيل.

لشدّة مؤنته واستمالتني الشهواتُ إيثارًا منّي لها ردّ ذلك عليك ما يظهر للناس من صَبري على ما لزمني من مؤنة الدين حتى [١٩٤] لقد أنفدتُ خزائني وبيوت أموالي غيرَ مرّة في النفقات على بيَع العبادة وسُدّان بيوت الآلهة حتى لَرُبَّما حلقتُ رأسي وتجرّدتُ من ثيابي ثم عدَوتُ عارياً عدْوَ الصَبيّ السفيه لِواذًا ببيوتها وإعظاماً لها وإنابَةً الى أمرها وحتى لربّما وقّرتُ الرجل الحامل الخشبة الوضيع المنزلة اذا عرفتُه بصدق النيّة والبلاغة في العبادة بأن أقومَ له عن المجلس وأبدأه بالسجود وأخرّ على قدمَيه مقبّلاً لها وأقومَ بين يديه دائباً أسأله العفو وحتى لقد نذرتُك وأنت نورُ بصري أن أجعلك سادِناً للبيت الأعظم إن نشطتَ لذلك

مع أنّه لو كان رأيي في طلب اللذّات لا أنوي غيرَ ذلك لَمَا قتلتُ الناس على ما خالَفوني فيه من طلبها بما أنّه ليس في القتل والتعذيب للنَسَمات شيءٌ من السرور واللذّة وأنّه لا يُهتاج على ذلك الاّ بالتغيُّظ والتحرُّق وإنّ ذلك [١٩٥] مُضِرٌّ بالسرور ومُنغِّصٌ للبهجة ثم لَكنتُ قد نزعتُ عند هذا المبلغ من السنّ اذا آنستُ من نفسي الضُعفَ عمّا أراك تصِفُني به من الإغرام

وأيّ أشقياء الناس بلغ من الضلالة هذه المنزلَة التي ظننتَها بأبيك يدعوه الكلفُ بالشهوات أن يشرعها ديناً يُنفق على مَن تابعه عليه مالَه ويصول على مَن خالفه فيه بسَيف وقد يردّ هذا عليك ما يظهر من سيرتي من خلافه وتحنُّني على الوِلدان والفقراء والضعفاء والزمني بما أنا قد كفيتُهم المؤنة وغيّبتُ عنهم الفاقة واليتم والزمانة حتى أنّي لأمُرُّ بالكبير الضرير والصغير الضائع فما أملك عينيّ وما أقدر على البراح حتى أتوَلّى منه ما كنتُ متولّياً من مثله من ذوي رَحِمي

---

(٥) لواذًا ؛ ف : لوذًا . (١٢) اللذة ؛ ص ، ب : اللذات . بالتغيظ : ص ، ه : بالتغليظ . (١٧) ان يشرعها : صححنا ، وفي الاصول : ان شرعها .

وإنّي لأجري من ذلك على رأيٍ وثيق وأثرٍ سابق من قول **البُدّ** لجَدّنا **بيسم** أنزِلْ الولدان وُلدك ومُسِنّاتِ النساء أمّهاتَك وكهول الرجال آباءك والأقران من الرجال [١٩٦] والنساء إخوتَك وأخواتَك ثم أنِلْهم قدرَ ذلك من البرّ والجود فإنّ ذلك هو العدل

فماذا بقي لك من الطعن علينا وسوء الظنّ بتفقيهنا أ تقول اخترنا غير الخيار فأقمنا على غير الرضى فكيف تخوّفتَ هذا علينا ولم تتخوّفه على نفسك وكيف اتّهمتَ نظرنا مع طول الفحص والتدبير ووثقتَ بنظرك الذي لم تعدُ به إجابةَ مَن سبق اليك ثم لم تمتحنه بأن تكون عرضتَه على إمامٍ ذي حكمة ولا والدٍ ذي شفقة ولا حكيم ذي تجربة وكيف أمنتَ أن يكونَ الشيطانُ عرف منك رقّةً ولِيناً فبادرك قبل وصول حكمة الله اليك بما ذكرك من غائب الزيغ وزخرف لك من الباطل على لسان دسيسه **بلوهر** ام كيف أنت إن كان إنّما أدخلك في هذا العُجب والسفه إذ قضيتَ لنفسك بالصواب وعلينا بالخطاء من غير حضور إمامٍ مُقنِع ولا برهانٍ ناطق فهل أنت في ذلك الاّ كسائر أهل [١٩٧] الملل الذين سبقت اليهم بِدَعُ الضلالة ثم لمّا ألْفَوا الحقّ أخيرًا كانت البِدعةُ السابقة اليهم أشدَّ فيهم تمكُّناً وأصوبَ عندهم شريعةً من الحقّ المتأخّر عنهم فاحذَرْ ذلك يا بُنيّ فإنّ لك نيّةً في الخير معرقاً لك فيها وذلك من أعظم نعم الله عليك وعلينا فيك وقد نزعك في ذلك أعراقٌ معروفة من آباءك وأسلافك وأهل بيتك

قصص لآباء جنيسر

فقد كان جَدُّك **بيسم** لدى **البُدّ** أسرعَ الناس له إجابةً وأعظمَهم عن دينه غِنيً وأحسنَهم له خلافةً حتى لقد وَالَى له بين أربعين من

---

(٦) الرضى ؛ صححت ه في الهامش : الصواب . (٧) التدبير ؛ زادتا ف ، ه : والرأي . (١٠) فبادرك ؛ في الاصول : فبادر بك . (١٥) بدع الضلالة ؛ ف : بدعة الضلالة ؛ ه : بدع الضلالات .

وُلده من الرجال والنساء جعلهم مَواهِبَ له إكراماً له عمّا سوى ذلك من العطيّة فلم يكن يدخل عليه دَخلةً الاّ وهب له رجلاً من وُلده او امرأة كلّهم يقبله **البُدّ** ويدعو له ويبارك عليه بالتحنُّن والمودّة فيكون نظيرَ **البُدّ** في الكمال والايمان فأمّا النساء فتبتّلن حتى خرجن أبكارًا وأمّا الرجال فكانوا دُعاةً اليه [١٩٨] وخُلفاء له حتى ظهر بهم دينُه ونفذت فيهم مشيئتُه ثم استخلف **البُدُّ بيسمَ** حين مضى فلم يكن به نقصٌ عنه في علم ولا حكمةٍ

ثم كان **شبهين بن بيسم** من أعدل ملوك **الهند** سيرةً وأفضلِهم حكمةً حتى لقد بلغ من رِقّته ولينه وكرمه أنّه مرّ يوماً في موكبه فبصر بصَبيّ عُريان قائمٍ في صدر جِدارٍ يبكي وينتحب مُستغيثاً بالشمس والقمر فانفرد من موكبه يعدُو حتى أتاه فسأله عن شأنه **فقال** له الصبيّ

— يا سيّدي إنّ أبي كان ذا حَسَب وغِنى فأصابته حَرَفةٌ فاحتاج وركبه الدَين وماتت أمّي ونحن سبعة من ذَكَر وأنثى أنا أصغرُهم وألحّ على أبي غرماؤه فلم يجد لهم الاّ وُلدَه فلم يزل يُوفيهم بنا واحداً بعد واحد يسترقّونه ثم ينطلقون به من عندنا شجياً يبكي ويتضرّع من الثَكَل والفرقة

حتى انتهى الأمرُ اليّ فضنّ بي أبي وجزع من فراقي وسأل غرماءه أن يرحموا كِبَرَه وصُغري فيتصدّقوا [١٩٩] ببعضنا على بعض فأبوا الاّ أن يتقاضوه فهرب بي من قَرية تُدعَى **فُلانة** يحملني على عُنقه عُرياناً

---

(١) مواهب ؛ في الاصول : مواهباً . (٥) دعاة ؛ ص : الدعاة (؟) . خلفاء ؛ ص ، ه ، ب : الخلفاء . (٦) مشيئة ؛ في الاصول : مشيته . (٨) شبهين : كذا كتب هذا الاسم في معظم المواضع في ف ؛ وفي سائر الاصول وبضعة مواضع ف : شبهني . (١٠) قائم ؛ ص ، ب : قائماً . (١٢) ذا حسب ؛ زادتا ص ، ه : في الدنيا . (١٤) يوفيهم ؛ ه : يفديهم . (١٤—١٥) بعد واحد ؛ ف : واحداً . (١٨—١٩) الاّ أن ؛ ف ، ه : الاّ .

كما ترى إحرازاً لي وجزعاً من فراقي وطلبه غرماؤه فلحقوه في هذا الموضع فتعلّقوا به طمعاً في أن يفتدي بي منهم فتضرّع اليهم في التنفيس عنه وهم متعلّقون به وأنا راكب عنقه فلمّا أبوا أنزلني عن عنقه وبكى اليّ وضمّني الى صدره طويلاً ثم ودّعني ومضى معهم ليُسلم نفسه الى السجن

فلم يتمالك **شبهين** أن وقع الى الارض يبكي ويصرخ وينتف لحيته ورأسه لِما هاج عليه ذلك القولُ من الرحمة والجزع من أن يوجد مثلُ ذلك في مملكته فظلّ بذلك ملياً وموكبُه وُقُوفٌ ثم قام فنزع ثيابه عنه إلاّ إزارَه الذي يواري عَورته فلفّها عليه وحمله على عنقه يمشي به مؤدّياً له الى أبيه وموكبُه يسيرون خلفَه

حتى انتهى به الى أبيه حيث وُضِع في السجن وغرماؤه مُخبِّلوه يترغّمون له بالقول السيّئ والوعيد الشديد فأمر بمَالِهم أن يُدفَع [٢٠٠] اليهم ووبّخهم بالغلظه والقساوة والبُعد من الله وأوليائه وأدّى الحبيب الى حبيبه وأقسم ألاّ ينام ولا يطعم ولا يشرب حتى يجمع له وُلده فجُمِعوا له وردّهم عليه وأمر له بأضعاف مَالِه الأول

ثم كان **تلذين بن شبهين** المُستطار من مُلكه أربع عشرة سنة وذلك أنّه ركب ذات يوم متصيّداً فانقطع عن أصحابه في إحدى البراري فتَاهَ أيّاماً فنفقت دابّتُه ومشى حتى أفضت به الأرضُ الى ساحِل كثير الماء والشجر أمامَه فضاءٌ من الأرض فسمع أنيناً من أصل شجرة فانتهى الى شابٍّ قد أُقصِدَ بجِراحه فهو في آخِرِ رَمَقٍ فأمسك برأسه وسأله عن شأنه **فقال** الجريح

ـ كُنّا أهل بيت أصحاب عمود وكنّا نسكن هذا الجبل وهذا الساحل ولَنَا عُدَدٌ وأموالٌ فتَنَاوَلَنا العدوُّ في محلّتنا هذه فقتلونا وسَبَونا وذهبوا

---

(١١) يترغمون ؛ في الاصول : يتزعمون . بالقول السيئ : ف : بالقبول الشيء.
(١٨) شجرة ؛ ف : الشجر .

بأموالنا وأُمّي عجوزٌ كبيرة ولم يكن [٢٠١] لها ولدٌ غيري وغيرُ أخٍ لي ولدَتنا تَوءَماً فقُتِل أخي ذلك اليوم فيمَن قُتِل من أهلنا ورهطنا وامتنعتُ بنفسي وأُمّي فلمّا انصرف عنّا العدوُّ دفنتُ أخي قريباً وأقبلَت أمّي تبكي على قبره صباحاً ومساء حتى كفّ بصرُها

فأردتُ حملَها وتحويلَها الى الناس فسألتَني بحقّ ما حملَت وفصلَت ألاّ أبرح بها ذلك المكان لئلاّ ينقطع عنها الإلمامُ بذلك القبر حتى تموت **وقالت**

— إن أبيتَ فاذهَبْ وخَلِّ عني فلستُ ببارحة حتى أضطجع قريباً منه

فصبرتُ عليها منذ حين أجني لها رزقاً من هذه الثمار وألقُطُ من هذه الأدوية والعقاقير في زمانها ما أبتاع لها به الثوبَ بعد الثوب من الرجل يمرّ بنا بعد الرجل وأقُودها الى ذلك القبر صباحاً ومساء

حتى اذا كان اليوم بصرتُ برهط في هذا الموضع فحسِبتُهم سُفّاراً فأقبلتُ للعادة فاذا هم لصوصٌ فأسروني لينطلقوا بي فيسترقّوني فأبيتُ عليهم شَفَقاً على العجوز فلمّا التويتُ [٢٠٢] عليهم أسفوا فصنعوا بي ما ترى فأنا في نوعين من الموت انقطاعاً عن الحياة ورحمةً للوالدة

قال له **تلذين** في أيّ موضع تركتَها

قال في هذا الجبل أمامك

قال فهل يخفّف عنك الموتَ أن تجد مَن يَلِيها بعدك بمثل وِلايتك

قال اذاً لا أحفل بالموت ولا أجده كريهاً

قال فأنا لك بذلك فأعلِمْني ما كنتَ تَلِيها به لئلاّ ينقطع عنها عهدُك ولا تعلم بما رُزِئتَ منك

ففعل الرجلُ ثم قضى

---

(٣) امي : ناقصة من ف ، ه . (٩) منذ ؛ ف : مذ .

فوَارَاه **تلذين** ثم جنى من تلك الثمار حاجتَه وحاجتَها وأتاها على ما وصف له الجريح فلمّا سمعت وَطءَ رجليه رفعت صوتَها بالحمد والتَفدِيَة وأتاها فنَاوَلَته يدَها فقادها الى القبر حتى قضت وَطَرها منه ثم ردّها الى مَجثمها وقدّم لها قُوتها فطعمت وبات فلمّا أصبح دَعَته بالتفدية والرقة فنهض بها فقادها الى القبر فقضت مثل ذلك وردّها الى مكانها وأطعمها ثم ذهب في طلب الرزق

فوَلِيَها على ذلك أربع [٢٠٣] عشرة سنة صابرًا محتسباً وفيّاً كريماً لا تشكّ أنّه ابنُها فكفاها المؤنة وكفّ عنها الأذى والمصيبة حتى هلكت فوَارَاها قريباً من ذلك القبر ومشى حتى رجع الى مُلكه

وقد ضرب عليه الناسُ فلمّا أعياهم ملّكوا ابنه **فلنطين بن تلذين** فلمّا نظر **فلنطين** الى أبيه قد لوّحته الشمسُ وأنهكته الضرورةُ نهض حتى وقع على قدميه يقبّلها ثم عانقه وفَدّاه وقام فنَاوَلَه الغِسل والكسوة ثم عقد التاج على رأسه

وعاد الى مجلسه وقام على مُلكه بعد ذلك عشرين سنة وقد خاض الناسُ في ذلك وزعموا إنّما اختطفته الجِنُّ فلم يُطلعِهم على أمره جزعاً ممّا كانوا خاضوا فيه لينفيه عنه ولا تزيُّناً لنفسه عند العامّة بما يظهر من رقّته ووفائه اذ كان لم يُرِد بذلك الاّ ثواب الله حتى أسرّ بذلك الى ابنه **فلنطين ابن تلذين** حين أُحضِرَ فنشر ذلك عن أبيه وركب في موكبه حتى عاين تلك الآثار

[٢٠٤] ثم كان **فلنطين بن تلذين** وهو أبي الذي ولدني ألزمَ الناس لطريقة **البُدّ** وأقومَهم على سُنّته حين تفرّقت السُبُل بأتباعه فحدثت

---

(٤) مجثمها ؛ ف ، ه : مجشمها . (١٤) قام ؛ ص ، ب : اقام .
(١٧) رقته ؛ ب : رفضه ، وكذا اولا في ه ثم صححت . (٢١) حين ؛ ص، ه ، ب : حتى .

فيهم البِدَع ودخلت عليهم الشبهات فأُلهِمَ الرَشادَ وعُصِمَ من الزيغ وثابت اليه العقولُ وانتهى الى رأيه الشيخُ الأعظم من أتباع **البُدّ** ولم يخالفه الاّ شقيٌّ محجوجٌ

فكان من ألين الناس عريكة وأعدلِهم حكومة وأشدِّهم مرحمة وأعودِهم على مَن كان فقيراً وضريراً وكبيراً وأنصرِهم لصارخ وأغضبِهم لمظلوم وأبعدِهم من كِبر أو عُجب حتى لقد كان منع الناس من أهل مملكته أن يسمّوه باسم الملِك لتنقطع عنهم الهيبةُ له عند رفع الحوائج اليه فمَن كان أكبر منه سمّاه والداً ومَن كان أصغر منه سمّاه ابناً ومَن كان قرينه سمّاه أخاً

حتى لقد نهض في جوف الليل مع وزير كان له يتردّد في الطُرُق ليطّلع من أمور الناس على ما لا يُنهَى اليه فدفع الى جماعة [٢٠٥] فحيّاهم وجلس اليهم فوجد فيهم رجلين يتشاتمان فعيّر أحدُهما صاحبَه بالحاجة **فقال** المُحتاج

ــ أمّا الحاجة التي عيّرتَني بها فليست بلازمة الاّ رَيثَ ما أن يعلم بها الملكُ فيسدّها ولكن أنالُك بالعيب اللازم لك الذي لا يقدر الملكُ على إصلاحه

فقال الرجل وما ذلك

فقال أختٌ لك بَغِيٌّ وأُمُّك ساحرة

فبكى الرجل **فقال** القومُ ما يُبكيك

قال أبكي من صدق ما عيّرني به ومن إشرافه على نفي الملك عنه الحاجةَ وبُعدِ الملك من القدرة على نفي العار عني بما أنّه لا مخرج لي من هذا النسب ولا مروّة لي مع لزومه

---

(٤) مرحمة ؛ ف : رحمة . (١١) فدفع ؛ ص ، ه : فرفع ؛ ب : فرجع .
(٢٠) قال ؛ ف : فقال الرجل ؛ ص : فقال . (٢٢) النسب ؛ ص : الشين .

فمضى الملكُ متوجّعاً لذلك الرجل فدعا بهما حين أصبح فأغنى العائلَ ودعا بالمرأتين فقرّبهما ووعظهما حتى تـابَتَـا وأخلصتا ثم حملهما على خيل من مراكب الملكات وأمر مُنادياً فنادى بأنّ الكبيرة أُمُّ الملك واسمُها العابدة وأنّ ابنتها أُخت الملك واسمُها التائبة فمَن سمّاهما بغير اسميهما فقد شتم عِرض الملك واستحقّ عقوبته

فلزم الناسُ [٢٠٦] ذلك حتى صار نسباً لذلك الرجل فأمّا الكبيرة فخرجت وهي أفضل نساء **الهند** وأرضاهنّ في أنفس العامّة وأمّا ابنتها فرغب فيها الملوك واستنكحوها فاختارت التبتُّل والسدانة حتى خرجت على رُشد سبيلها واغتبط الرجلُ بذلك فصار له ولعَقِبه مكرمةً وعزًّا

ثم أفضت الينا الأمور بعد **فلنطين** فصبرنا على كثير ممّا كرهنا وعن كثير ممّا أحببنا اعترافاً للسُنّة بما حملت علينا وإذعاناً لها ما منعتنا منه وقنوعاً بما رضي الأشياخ لأنفسهم ولنا غير زارين عليهم ولا طاعنين حتى أنعم الله علينا بك فرجونا لأنفسنا فيك عادةَ الله عند أسلافنا في خلوفهم

فأسألُ حبيبي هل فرطَت منّا فَعلةٌ منذ قُمنا على هذا الأمر ناقصةٌ للعقل ببِدعةٍ مستحدَثه او أثرٍ ممحوق او حقٍّ ممنوع من أهله او محمول على غير جهته وهل غفلنا عن الدين بنفقةٍ مضنون بها او هَدْيٍ مغفول عنه او مُصيبٍ فيه مجفُوّ او عابدٍ [٢٠٧] غير مبرور او مبتدعٍ فيه سليم وهل ذهلنا عن ضُعفاء العامّة وفُقرائها بترك السؤال عنهم وهل نستكين كبيرًا لكِبَره او نستسلم ضعيفاً لضُعفه او نستهين مُحتاجاً لحاجته او يبكي يتيمٌ ليَتمه في مملكتنا ألم أغلق باب مملكتي على سبعين ألف يتيم كلُّهم يحسبني أباه ويُسمّيني بذلك حتى أنّ اليتيم لَيزداد باليَتم خِصباً وكفايةً الاّ ما يفقد من رقّة والدَيه التي لا تُملَك رِقّةٌ

(٣) مراكب ؛ ب: مواكب . (٩) رشد ؛ ه ، ب: ارشد . (١٤) منذ ؛ ف : مذ . (٢٢) تملك : كذا في ب ، وفي سائر الاصول : نملك . ولكن في هامش ف تصحيح لا يرى في التصوير .

عليها وهل كفأتُ نساء العامة اذا تُخرِج الضرورةُ امرأةً من بَيتها لحاجةٍ مطلوبة او ظُلمٍ مشكوّ منعاً للعَورة ومُحاماةً عن الحريم

فهولاء أسلافُك الذين لم يُغفِلهم المُلكُ عن الدين ولم يحرمهم الدينُ سرورَ المُلك ولم يرَوا واحداً منهما مُضراً بالآخر ولا مانعاً منه ولم يكلّفهم **البُدّ** أكثرَ من ذلك ولم ير عليهم نقصاً في لزوم المُلك ولا لهم فضلاً في تركه اذا أقاموا العدل ولزموا منهاجَه

فما الـذي ابتُلينا به منك في خديعة [٢٠٨] نصبها الشيطانُ لك على لسان هذا الساحر ولَرُبَّ رَغمٍ للشيطان منّا وغيظٍ قد جرّعناه اياه وهَوًى له قد جانبناه وسُخطٍ له قد رَكبناه بالبغضة لأوليائه الذين هم أعداءُ الله والنصرةِ لأعداءه الذينَ هم أهلُ الشَنآن عنده فقد ارتجع منّا بما ظفر به منك كلَّ ذَحلٍ كان يطلبنا به أمَا استحييتَ في سُرعة استسلامك للشيطان وشدّةِ استكانتك له في الخذلان لأبيك والإزراء على أشياخك والوقوعِ في هذه الدناءة المستشنَعة والسَوآتِ المشهورة من إحرام ما يحِلّ ويجمُل واحتمالِ ما يُجحِف ويُوبِق

فإن كنتَ تزعم إنّما دَهَاك العنايةُ بالدين والاستنكارُ لما حدث فيه فلَعمري ما نعترف لأحد بأن يكون أعنَى بالدين ولا أجذَبَ عليه منّا ولو كان من رأينا النكوبُ عنه والإغماضُ عن كثير منه لِهَوًى مُؤثَر وشهوةٍ غالبة كان ممّا يُهيِّجنا عليه ويُنبِّهنا للنظر فيه ما ابتعثه اللهُ لنا منك [٢٠٩] طلباً لرُشدك ورشدنا فنحن أولى الناس بأخذ الصواب عنك إن كنتَ مُصيباً وأولاهم بهدايتك وإرشادِك إن كنتَ مفتوناً فهَلُمَّ حُجّتَك فإن شئتَ كان ذلك بيننا وبينك لا يعدُونا وإن شئتَ ولّيتَه طاغوتَ **سرنديب** الذي سحرك ثم أظفرنا اللهُ به وولّيناه بعضَ الموافقين

---

(١) عليها: صححنا . وفي الاصول : عليه . كفأت : كذا صححنا ، وفي الاصول : كفيت . اذا ؛ في الاصول: ان . (١٩) اولى الناس : صححنا ، وفي الاصول : اولى .

فلمّا سمع ذلك **بوذاسف** عرف أنّ الشيطان قد نصب له كيدًا وأنّهُ لا بدّ له من مُجاهدته **فقال**

—ما شيءٌ ايّها الملك آثرُ عندي من أن يجتمع لي رشدُك ورضاك فإن حُرِمتُ ذلك فلا بدّ لي من لزوم الصواب وإن خالفتُك فقد كنتُ أحسبك قد سلمتَ من الخطاء في الرأي وإن كان قد التُبِسَ بك في العمل لمعرفة فضل ما تركتَ وبُغضِ ما لزمتَ فاذا الذي بك من سقام الرأي أشدُّ مُداواةً وأعسرُ عِلاجاً من تقصير العمل ولمّا كان احتمالُ النَصَب في إصلاح ذلك منك علينا واجباً وكان الهَوَى لموافقته [٢١٠] لك عليك غالباً ولم يكن لنا الى تركك ولا الى خِذلانك سبيلٌ لم نجد بدًّا من لِقاء الهوى المستغلب عليك بالعقل الذي هو قِرنُه ولمّا كان المُقاتل لا يظهر لحربه الاّ بعُدّته وكان ممّا يقعد به أن يلقى غيرَ ذي عُدّة لم نطمع في قمع الهوى المتسلّح عليك بالخديعة والمَين الاّ بأقرانه من الصدق الصحيح ولمّا كان ذلك كذلك ظهرَت لك منّا الغلظةُ التي لم نُرِد بها الاّ توقيرَك بما أنّه لم يُوقّرك ولم ينصحك مَن داهَنَك

فسكِّنْ روعَك ايّها الملك وأبصِرْ رُشدك واعلَمْ أنّه لم يبق أحدٌ من أهل الأرض يحقّق ما تدّعي من مُوافقة **البدّ** بهُداه وفعاله الاّ هولاء الرهط الذين مُلِئتَ عليهم حنقاً ومنهم ذُعرًا وهل ابتعثك الشيطان عليهم من بين أهل الخلاف عليك في الدين الاّ لأنّهم أغيَظُ أهل الأرض له وهل اغتاظ عليهم الاّ لبُعدهم منه وهل أشدُّ من الله تقريباً من مُباعدة الشيطان وكيف سقط ذلك عليك [٢١١] ايّها الملك مع حمدك مَن مضى على قليل الرحمة التي هُم مستكملوها وقليلِ البرّ الذي هم أوعيتُه وقليلِ الحكمة التي بها دبّروا أنفسَهم إذ أنت تقتلهم وهُم يتوجّعون لك وتلعنهم

---

(٩) لنا الى تركك : كذا صحنا ، وفي الاصول : لك علينا مترك (ف : لك مترك) . (١٠) قرنه : صحنا ، وفي الاصول : قرينه . (١٢) المين : كذا صحنا ، وفي الاصول : المنا . (١٨) لأنهم ، في الاصول : انهم .

وهم يُصلّون عليك وتطلب موتَهم وهم يطلبون حياتَك لم يُوغِر صدورَهم عليك نفيُك اياهم ولم تُذهِب رحمتَهم بك سطوتُك عليهم ولم يكن لهم فيما لَدَيك أربٌ الاّ أنّهم عرفوا نسبك الذي جهلتَ ورعَوا ذمامك الذي ضيّعتَ ورأوا بك سقماً غالباً عليك بالغاً منك ما يبلغ ريحُ الآلة من صاحبها من البُغض لدوائه والذُعر من طلبه فرأوا مبلغه منك فتوجّعوا لك ووثقوا بما في أيديهم من الشفاء فطمعوا فيك

فأمّا ما حلّيتَ به كلامَك من مزاج الحكمة التي تُعطّف القلوبَ وتروق الأسماع فاستمِعْ ايّها الملك لمثل أنا ضاربه لك

مَثَل الجوهر المسروق

زعموا أنّ رجلاً كان له كنزٌ من صنوف الجوهر من الكبريت الأحمر والياقوت والزبرجد وكان ذلك [٢١٢] الجوهر مع نفاسته وبهائه يدفع بإذن الله عن الناس العَمَى والصَمَم والبَكَم والجُنُون وكان صاحبُه به سخيّاً وله بَذولا رأفةً بأهل الضرّ والزمانة ولا يطلب به عِوَضاً ولا ثواباً الاّ الكرامة والمعرفةَ بفضله وصيانتَه عن التحلّي به لزينة الدنيا وتعليقِه على غير أهله

وفطن لذلك ناسٌ من أهل المرادة والجهالة فأظهروا اللين والخشوع وزعموا أنّهم نزعوا اليه من مدائن شتّى لِما أتاهم من سماع ذلك ولكثرة مَن خَلفَهم من أهل الحاجة الى ما في ذلك الجوهر من أنواع الشفاء وأنّه إن ائتمنهم عليه وضعوه في مواضعه وانتهوا فيه الى عهده فأعطاهم طائفةً من ذلك الجوهر وأمرهم ببذله في وجوه منافعه واستيداعه أهل صدق النيّة وصحّة العهد وتنزيهِه عمّا سوى ذلك فتوزّع أولائك المردة ذلك الجوهر بينهم ثم تفرّقوا في الأرض يطلبون به العاجل

---

(٤) الآلة : كذا في ه ، وفي سائر الاصول : الالم . (٩) الاحمر : ناقصة من ف ، ب . (١٤) المرادة ؛ ف ، ص ، ه : المردة . (١٦) خلفهم : صححنا ، وفي الاصول : خلفنا (ف : خالفنا) .

فأُحضِرَ صاحبُ الكنز فجعل على كنزه خُزّاناً [٢١٣] من أهل الأمانة والعَفَاف وأمرهم بولايته على ما كان يليه عليه وصيانتِه عمّا كان يصونه عنه وأخبرهم أنّ بعض ذلك الجوهر قد ضاع بأيدي أهل الغدر والخيانة فكسبوا به التجارات وحلّوا به البغايا والسفهاء والبهائم وعلّقوه على التماثيل والصُوَر فمنها ما نطق به وسمع وأبصر وأمرهم بطلبه وجمعه وردّ بعضه الى بعض ودلّهم على الحيلة لذلك فحمل كلُّ واحد من أولائك الخُزّان ممّا خلص في يده من ذلك الجوهر ما ظنّ أنّه كافيه ثم تفرّقوا في طلب ما كان ضاع لهم

وقد انطلق أولائك المردة بما كان وصل اليهم من ذلك الجوهر فغشّوه بأشباهه من ذلك الخَرَز والزُجاج على اسم الجوهر وقَدّه وألوانه تكثيراً لما في أيديهم وتنفيقاً للخرز والزجاج باسم الجوهر وجَلائه فتسمّوا به تُجّاراً وأئمّةً وسادةً واستأكلوا به الناس واستمالوهم وخدعوهم

فلمّا تفرّقت الخزنةُ في [٢١٤] طلب الجوهر فدخلوا المدائن والقُرى وأظهروا ما عندهم ودعَوا فلم يكونوا يدخلون قريةً الاّ وجدوا فيها بعض أولائك الخانة او بعضَ مَن قد أخذ عنهم فتثاقل الناسُ عن خزنة الجوهر استغناءً عنهم في أنفسهم وتشبيهاً لهم بأصحاب الخرز والزجاج ويأساً من أن يوجد عندهم من الشفاء محضاً لِما جرّبوا منه من الكذب بما في أيدي الخانة وإخلافِه

فصمد الخُزّان صمد الخانة **فقالوا**

— إنّكم قد سرقتم بعض جوهرنا فغششتموه ثم خدعتم به الناس ونفّقتم باسمه الخرزَ التي لا نفع عندها والزجاجَ الذي لا بقاء له وقد جِئنا لارتجاع ذلك فهَلُمّوا بضائعكم فسيظهر للعامّة حقُّنا وباطلُكم

فارتاع الناسُ لذلك وحشدوا

ونصبت الخانة للخُزّان بأشدّ كيدهم وأعظم حِيَلهم فجاؤوا بأصنام

تتحرّك وبهائمَ تنطق وبغايا تتلألأ وجوهُهنّ وسفهاء لهم حزمٌ ومهابةٌ بما قد عُلّق عليهم من ذلك الجوهر المسروق وقلائدَ [٢١٥] منظومةٍ من أنواع الخرز والزجاج على خِلقة الجوهر وأنواعه وصُوَره في كل قلادةٍ منها وإكليلٍ غريبةٌ من خالص الجوهر تُزيّن تلك القلائد والأكاليل وتُحسّنها

فلمّا رأى ذلك الخزّانُ كشفوا عمّا معهم من خالص الجوهر غير ذي الشائبة فجعل ذلك الجوهرُ الغريب في أيدي الخانة المسروق والمغشوش ينبُو من معاقده ومواضعه اذا نظر الى شكله وعرف وجوهَ أهله حتى يعود اليه فيختلط به فجعل ينبُو من الصنم فيخرّ وينفسخ وعن البهيمة فتصمّ وتبكم وعن البغي فيبدُو فُحشُها وقَذَرُها وعن السفيه فتظهر دناءتُه ولؤمُه وعن القلادة والإكليل فيُستهان بها ويُزهَد فيها وبرق الناسُ لِما نظروا اليه من نور ذلك الجوهر وبَهائه وصفائه وأبصروا فضله وطلبوا شفاءه

فصاحبُ الكنز هو **البُدّ** والكنزُ هو الدين وأنواعُ الجوهر كلام الحكمة والخانةُ أئمّتُكم من عبدة الأوثان وما غشّوا به الجوهَر من الخرز والزجاج هو الذي فيك من زيغ كلامهم وأولائك الخزّانُ من أهل [٢١٦] الشنآن عندك من حَمَلَة موءنة النسك وما ارتجعوا من جوهرهم الغريب في أيدي الخانة هو ما مزجتَ به كلامَك من الحكمة

قال جنيسر قد نفذ هذا المَثَلُ بظهور فضل الجوهر وحُسنه للناس حين حضروه على شائبته من الزجاج والخرز حتى عرفوه وطلبوا شفاءه فما بالُ الناس لا يُبصرون مِثل ذلك من قولك ولا يُقرّون به

قال بوذاسف إنّ ذلك لَكائنٌ على عهدك او بعدك

قال جنيسر بل ذلك كائنٌ على خلاف ما ذكرتَ فما يحقّق دعواك ويجعلك أولى بالحقّ وهل ما تدّعي من ظهورك علينا غَدًا لم يتمّ لك ذلك الاّ كظهورنا عليك اليوم فكيف رأيتَ من الحجّة لك علينا ما تدّعي من ظفرك بنا غدًا ولم تر لنا حجّةً عليك في ظفرنا بك اليوم

---

(٦) الشائبة ؛ ف : البشاشة . (٢٠) لكائن ؛ ص ، ه : كائن .

قال بوذاسف يحقّق ما أدّعي من الظهور عليك إقرارُك بقوّة الحقّ وغلبتِه ووَهنِ الباطل وضُعفِه واعترافُك أنّ الحقّ الغالب [٢١٧] في هُدَى **البُدّ** وسُنّتِه وأنّ الباطل المغلوب في خلاف ذلك ثم اضطراري اياك بما لا يُنكَر من سيرة **البُدّ** الى الإقرار بأنّا أولى **بالبُدّ** ولزومِ هُداه ميمّن خالفنا

قال جنيسر قد اضطررتَني الى الإقرار بما تدّعي من الظفر إذ أنت قرّرتَني بلزوم هُدَى **البُدّ** ونكوبِنا عنه

قال بوذاسف فإنّك في هذه المنزلة بيّنُ الاعتراف بفضل ما في أيدينا والإنكار لفضل ما في يديك وذلك أنّك وأهل مُوافقتك مُقَرّون بأنّ **البُدّ** لم يرِ لأهل دعوته في شرف الدنيا وغنَائها حظّاً ولا رغبةً وأنّه لم يرض لهم ولا لنفسه بها ولم يأمر الاّ برفضها

قصّة البدّ والأخوين

فإنّه بينا هو نازلٌ في ظلِّ شجرة حواليه رهطٌ من أصحابه إذ طلع عليه رجلان مُقبلان فلمّا انتهيا اليه إذ هُما أخَوَان **فقال** أحدهما

— يا عبدالله إنّا أخَوَان لأبٍ وأمٍّ ولنا أبَوَان كبيران وإخوةٌ صِغار ضعفاء من ذكور وإناث وقد خلّى عليّ أخي هذا والدَيه [٢١٨] وأضاع إخوتَه وتركني وحيداً فريداً وشخص عن الدنيا وقد بكى اليه أبَوَاه وإخوتُه فلم يرأف بهم ولم يمنعه ذلك من أن دعاني الى مثل ذلك وزعم أنّ الحظّ فيه وإنّي رأيتُ أن أبرّ والدَيَّ وإخوتي وأقوم عليهم وأكفيهم المؤنة حتى يهلك الأكابرُ ويُراهق الأصاغرُ فأقمتُ على ذلك فأيُّنا أولى بالصواب

قال له البُدّ أنت أولى بالصواب إن قدرتَ علي إحدى ثلاث تصعد الى فَلَك السماء فتستقري النجوم وتستوثق من مُدبِّرها في كفّ الآفات

---

(١٢) فانه ، في الاصول : وانه . نازل : كذا صححنا ، وفي الاصول : بارز .
(١٩) يراهق ؛ كذا صححنا ، وفي الاصول : يلحق ؛ وكذلك فيما بعد ص ١٥٤، ٤ .

عنك حتى تبلغ حاجتك فإن لم تصل الى ذلك طلبتَ أرضاً لا يموت أهلُها فارتحلتَ حتى تنزلها فإن أعياك ذلك اجتنبتَ كلّ شيء فيه موتٌ أن تأكله او تشربه او تلبسه او تسكنه فإن لم يكن شيءٌ من ذلك موجوداً فكيف قضيتَ لنفسك بالقيام على أهلك والكفاية لهم حتى يهلك الأكابر ويراهق الأصاغر وما يؤمنك أن يعتريك [٢١٩] سقمٌ او زمانةٌ يبلغ منك أشدّ ممّا يبلغ الهَرَمُ من والدَيك ويلزمَك من الوهَن وقلّة الحيلة أشدُّ ممّا بأصاغر إخوتك فاذا هم يتكلّفون القيام عليك

ثم ضرب لهم مثلاً فقال

مَثَل الغلامَيْن والقرود

— زعموا أنّ ملكاً غزَا أرض عدوّه فاستباحها ورجع بظفره وكان معه له ابنان صغيران فتاهَا حين أوغل أبوهما في أرض العدوّ فتقَاذَفَتهما البلادُ حتى وقعا الى عين في سَنَد جبل في بريّة مُوحِشة لا تُعلَم مسافتُها فأقاما على تلك العين مستغنيين بمائها وما عليها من الشجر والحشيش

وكانت سباعُ تلك البرية وطَيرُها يَردن ذلك الماء ويأوَين اليه وفي ذلك الجبل كِهافٌ وغِيرَانٌ يلجأن اليها من الحرّ والبرد فلمّا أمسَيَا الغلامان استوحشا في الفضاء وتخوّفا السباع فدخلا غارًا من تلك الغِيرَان لِيَبِيتَا فيه

ووردت صنوفُ السباع عند المساء من الأُسد والنُمُور والدِبَبَة والذِئاب فشربن وهما ينظران ثم تفرّقن في تلك الغيران فدخل عليهما الغارَ جماعةٌ [٢٢٠] من القرود فلمّا نظرن اليهما رفقن بهما فقرّبن لهما ما كُنّ يدّخرن من ثمار الشجر وأوقدن لهما في الغار وجعلا يريان منها اللطف واللين لهما فباتا على ذلك وغَدَت القرود وخرجا فتأمّلا ونظرا فلم يَرَيَا حولهما الاّ البراري التي فيها المعاطشُ فلمّا أمسيا أوَيَا الى الغار **وقالا**

---

(١٧) الدببة ؛ في الاصول : الدبة . (٢٠) منها ؛ في الاصول : منهم .

— قد كان من التوفيق سقوطُنا على غار القردة من بين غيرَان أصناف السباع فإنّه ليس منها إذ ابتُلينا صنفٌ أقرب منّا شبهاً وأقلّ علينا كَلَباً وأشدّ لنا كفاية وعلينا عطفاً من القردة

فاغتبطا بمُعاشرتهنّ فأقاما على غارهنّ حتى شبّا وألِفَتهما القرودُ ألفَهنّ لأنفسهن وأمّتِهن ويمسحن بهما إناثُهنّ حتى نكحاهن فلقحن بهما وولدن

ولم يغفل الملك عن طلبهما والتجسُّس عنهما حتى علم بمكانهما فلمّا هجموا عليهما بالمراكب والكسوة والكرامة نشط أحدُهما للرجوع الى أبيه فشكره وقبل كرامته وشخص اليه مع [٢٢١] رُسُله وغلبت العَدوَى على الآخر فمنعه الألفُ لذلك المكان والرأفةُ بجَرْوِ القرود والصَبابةُ بحلائله منهنّ والجزعُ من يسير ما يستقبل من أذَى تلك المعاطش من الشخوص مع رسل أبيه فأقام

فأيُّهما أولى بالصواب عندك

قال الرجل يا عبدالله وأينَ نسبُنا من آبائنا وأمّهاتنا وأولادنا كنسب القرود من ذَينِك الغلامين

قال البُدّ بل أجسادُ القردة من أجساد الناس أقربُ وبها أشبهُ من أجساد أهلك الذين انتميتَ اليهم بروحك الذي لا كرامة له الاّ بهَوَان الجسد

فكيف طمعتَ ايّها الملك بعد معرفتك هذا الأثر في مُوافقة **البُدّ** في القول ومخالفته في السيرة

فأمّا قولك أنت ما بالُ ظفرنا بك غَدًا يكون حجّةً لنا عليك وليس ظفرُك بنا اليوم من الحجّة لك علينا فإنّ لنا حجّةً في ظفرك بنا اليوم

---

(٢) منها ؛ في الاصول : منهم . (٥) امتهن : كذا صححنا ، وفي الاصول : امهن . (٩) العدوى : كذا صححنا ، وفي الاصول : العادة ؛ فقابل فيما بعد ص ١٥٧، ١٨ . (١٤) نسبنا ؛ ص ، ب : نسبتنا . (١٧) اليهم : ناقصة من الاصول .

وأُخرى في ظفرنا بك غداً وليست لك في واحدة من المنزلتين علينا حجّةٌ بما أنّ ظفرك [٢٢٢] بنا اليوم قتلٌ لنا وهلاكٌ وذلك من أوثق الحُجَج لنا وأشدّها عليك وأنّ ظفرنا بك غداً حياةٌ لك وصلاحٌ وعند ذلك يثبت حقُّنا ويظهر فضلُ ديننا فأمّا أنت فإنّه لا حجّة لك علينا بظهورك علينا لقَتلِك ايانا على غير جُرم اليك او بظهورنا عليك إذ لم نحقد ولم ننتقم ولَأنت اليوم فيما تدّعي من الظفر لنفسك أعظم بليّةً ولستَ في ظفرنا بك غدا بأخسّ منّا نصيباً بما أنّ ظفرك بنا هلاكٌ لأجسادنا وأنّ ظفرنا بك سلامةٌ لدينك

وأمّا ما عددتَ من مكارم آباءنا ومآثرهم فأيّة حجّة أبلغ وأيّ دليل أدلّ ممّا انتهى اليك من علم ذلك وسأعُود لك في ذكر ما أستدلّ به على طريقة **البُدّ** التي بها ترغب واياها تدّعي

أخبِرني أمَن عددتَ من أسلافك كانوا آثَرَ عند **البدّ** وأعنَى له ام نفسُه التي كانت أحقّ النفوس بحُبّه وآثرَ به

قال نفسُه

قال فكيف رجوتَ أن ينالوا بالدعة والهُوَينَا مثل درجة **البُدّ** التي [٢٢٣] لم تُنَل الاّ بالمجهود ام كيف رضي لهم بذلك ولم يرض لنفسه الاّ بخلع الدنيا ونبذها عنه ام كيف أمر الأخوَين بالشخوص عن الدنيا مع ما شَكَوَا من كِبَر الأبوَين وضُعف الولدان وقَبِلَ من آبائك المقام فيها والتدبيرَ لها أ تقول دَاهَنَ قوماً لأنّهم كانوا ملوكاً وغَلَظَ على الآخرين لأنّهم كانوا سِفلةً فهذه منزلةٌ لا أظنّك تصفه بها ولا تجد لك عليها موافقاً او تقول الدرجاتُ متفاوتةٌ وكلٌّ على سبيل خلاصٍ فهذا حين خالفتَ الحقّ

---

(٧) باخسّ ؛ ه ، ب (؟) : باخسر . (١٤—١٥) قال نفسه قال : سقط هذا المقطع من ف . (٢١) او تقول ؛ ص: ام تقول .

وأُلجِئتَ الى الاعتراف لأهل النسك بفضلهم الذي ثقل عليك والطمعِ لنفسك في إخلاص مودّتهم ومعونتهم والمعرفةِ بفضل ما صبروا عليه وجزعتَ منه لَعمري إنّ ذلك لَكذلك وإنّ هذه لَمنزلةٌ ما لك في التثاقُل عنها من عُذرٍ ولا في تأخيرها من ثقة ولا منها إن حُرِمتَها عِوَضٌ وهي المَحجّة التي دلّ عليها **البُدّ** كلّ مستقيم وعليل رجاءً أن يُمسُوا المنزل إن لم يُصبّحوه وعرف أنّ الصبر على حرّ الظهيرة ووَهَجِ الحَصَى [٢٢٤] وأُوارِ الشمس أيسَرُ عليهم وخيرٌ لهم من الاستسلام والمقام بسبيل العدوّ ومختلَف الأشرار وعلى هذه المنزلة أقام آباؤك في الدنيا واياها رجَوا وقد رشدوا بإذن الله وبلغوا ومنهم مَن أكمل العمل وصبّح المنزل

وإنّما كان **البُدّ** عبداً لله وطبيباً للارواح فسار بالرفق وتدبّر بالحيلة ولَقِيَ أنواع الأدواء بأنواع الأدوية وكان مَثَلَه في ذلك مثل الطبيب الفائق في علم الطبّ ذي الرأفة بالناس والبصيرة بالحيلة

مَثَل الطبيب في مدينة المجانين

وذلك أنّه بلغ الملكَ أنّ أهل مدينة من رعيّته استولى عليهم الجنونُ فلم يسلَم منهم أحدٌ فوجّه الملك ذلك الطبيبَ لفضل حكمته وبلاغة علمه الى تلك المدينة لمداواة مَن فيها فلمّا دخلها وطوّف في طُرُقها وأسواقِها نظر الى أمرٍ فظيع هائل من عدد المجانين وعدم الأصحّاء وجعل لا يلقى الاّ مجنوناً قد تدارك فيه الجنونُ وآخرَ قد تبدّأ فيه او مُعافىً قد غلبت عليه العدوى حتى لحق بهم

وعرف أنّه إن كاشفهم بالمعالجة لهم [٢٢٥] اهتاجت بهم الأرواحُ الغالبة عليهم لوحشتها من ذلك الطبيب فاجتمعوا عليه ليقتلوه وكان من

---

(٧) أوار : صححنا ، وفي الاصول : اوان . (١٤) الملك : كذا صححنا ، وفي الاصول : اليهم . (١٥) طوّف ؛ ص ، ه : طاف . (١٨) العدوى : كذا صححنا ، وفي الاصول : العادة ، فقابل فيما سبق ص ١٥٥، ٩ .

أفضل حيلَه أن يتغفّل الرجلَ منهم بعد الرجل فاذا وجده خالياً وثب عليه فقمطه ثم رَقاه وعالجه حتى يبرأ ثم استظهر به على غيره من المجانين وعرف مع ذلك أفضلَ الأعوان له وأشدَّهم بَطشاً وأغبطَهم للمجانين عنه

ورأى فيهم رجلاً هو أعظم أولائك جسماً وأشدُّهم صَولة وأقهرُهم لأولائك الأشقياء ورآهم يطاعون له ويلُوذون به فعرف أنّه أعونُهم له إن وصل الى إبرائه ولم يجترئ عليه بالإقدام والمعالجة وحده فما زال يتقمّط الرجلَ بعد الرجل من ضعفاء المجانين فيخلو به ثم يشدّ وِثاقَه وقِماطَه فيرقيه ويسعطه فاذا بَرِئَ أطلق عنه وأمرَه بكتمان أمرِه حتى اجتمع له عِدّةٌ ثم طلب غِرّة ذلك المجنون الأعظم حتى وجده خالياً فوثب عليه بأصحابه أولائك فضبطوه له فأكبّ [٢٢٦] عليه بالرقاء والسعوط حتى برئ

فلمّا نال معونة عظيم المجانين الى معونة مَن صحّ له منهم قبل ذلك جاهد وامتنع وكابَرَ المجانين بالعِلاج ولم يصلوا اليه مع ذلك العظيم فكانوا في ذلك أجناساً فمنهم مَن أصاب تمام العافية ومنهم مَن صَحّ من جميع الجنون ومنهم مَن برئ من مُعظم الداء وبقي له الخَبَلُ بالطائفة ومنهم مَن لم يبرأ واغترّ فلم يوصل اليه فانصرف الطبيب الى الملك وقد استودع أدويتَه أهلَ السلامة وأمرَ الذين تعتادهم طوائفُ ذلك الداء والذين بهم بقايا منه بغَشَيَان أهل السلامة وطاعتِهم والمعونةِ لهم على أنفسهم وأمرهم جميعاً باللُطف في الحيلة لِمَن بقي وقدروا على معالجته من المغترّين ففعلوه

فاللهُ هو المَلك **والبُدّ** هو الطبيب والمدينةُ التي استولى عليها الجنونُ هي هذه الدنيا والجنونُ حُبّ متاعها وذلك الرجلُ العظيم وأصحابه هو أبوك **بيسم** ومَن أشبهه من أهل الكمال الذين لم [٢٢٧] يقصروا عن فرائض

---

(٥) يطاعون : كذا صححنا ، وفي الاصول : يصلحون (ه : يصالحون) .
(١٤) بالطائفة ؛ كذا صححنا ، وفي الاصول : والضربة ؛ فقابل فيما بعد س ١٦ .
(١٥) من لم يبرأ واغترّ : كذا صححنا ، وفي الاصول : من ابراء واعرا (ص ، ه : اعرى) ؛ وامّا اغترّ فقابل فيما بعد س ١٨ وص١٥٩، ٣ . (١٨) في الحيلة ؛ ف ، ص : والحيلة .

البُدّ وأمّا الذين لزمهم بقايا من ذلك الداء وخلصوا من معظمه فهو **شبهين** ومَن دونه من آبائك وأنت إنشاء الله ومَن أشبهكم من أهل كمال المعرفة وقَصرٍ في العمل وامّا المُغترّون فهم الأشقياء من عبدة الأوثان الذين جهلوا الدواء وأبغضوا الطبيب

فأبصِرْ رشدك ايّها الملك واصدُقْ نفسك فإنّ لِخديعتها وكذبِها عاقبةَ سوء واكتَفِ بما عددتَ من مناقب آبائك وسيرتِهم فستعرف ما لا غناء بك عن معرفته

وذلك أنّك لا تجهل أن **البُدّ** كان أعظم عند الله منزلةً من أبيك **بيسم** فلو كان المُلكُ الذي دبّره أبوك خيرًا لِمَن ناله آثر الله به عبدَه **البُدّ** ولو رأى فيه **البُدّ** فضلاً لَسأله ربَّه او لَسأله أجسمَ منه او لأمر أباك بلزومه والقيام عليه فقد علمتَ أنّه لم يكن يخادع عنه ولا يحسد عليه وهل يستقيم المُلكُ والدنيا الاّ بالعُبُوديّة ولا العبودية الاّ مع المَذَلّة وهل تلزم المذلّةُ بغير المخافة وهل تخلص [٢٢٨] المخافةُ من البِغضة أفلا ترى أنّ المُلك هو البغضة وأنّ الله لم يأمر بالتباغُض

ثم انظُرْ في إكرام أبيك **بيسم** **البُدّ** عن سائر المواهب وبَذلِه له أولادَه لتعلم أنّ أباك لم يكن يرى الذهب والفضّة وسائر متاع الدنيا رغبةً **للبُدّ** فيُعطيه اياه ويعرضه عليه وأنّه لم يكن يهِبُ له الاّ النفوس التي لم تكن حاجةُ **البُدّ** الاّ فيها لأنّه قد كان يُطهّرها ويُزكّيها فكيف وافقتَ **بيسم** ورجوتَ أن تكون نظيره وقد سخَت نفسُه بأربعين من وُلده بين رجل وامرأة قد خلعهم **البُدّ** من الدنيا وأنت تضنّ عنه بواحد من وُلدك ليس معه آخر فكيف اغتبطتَ لأولائك النسوة بالتبتُّل حتى خرجن

---

(٢) انشاء الله : ناقصة من هـ . (٣) من عبدة ؛ ف ، ص : من اهل عبدة . (٥) واصدق : صححنا ، وفي الاصول : واقصد . لخديعتها ؛ في الاصول : خديعتها .

أبكارًا وأولائك الرهط من بني أبيك بخلافة **البُدّ** ولزومِ هُدَاه وأنت تمنعني ذلك

وكيف عدلتَ أباك **شبهين** ذا الحاجة في الدنيا والتعريج عليها بأبيه **بيسم** الذي لم يحبسه عليها وَطَرٌ فيها ومـــا كان غناءُ رأفتـه بذلك الطفل الضرير عن سائر [٢٢٩] الأطفال وعمَّن هو مِثلُه في الضرّ والعَيلة من ضعفاء الناس وزمناهم مَـمَّن لم يطّلع عليه ولم يتّسع له وهل أمن ذلك الطفلُ وأبوه وأهلُه بالذي نالهم من معروفه أن يعود عليهم الدهرُ بمثل تلك الحَرفة والفاقة وكيف لكلّ ضرير أو كلّ مَن كان في زمان **شبهين** أن يوافق منه مثلُ ذلك الموطن الذي رقّ فيه لذلك الطفل إذ لم يكن ركوبُ **شبهين** ذلك اليوم طلباً للمكروبين والمضرورين وفحصاً عمّن خفي عليه منهم ولكن تطرُّباً وتنزُّهاً ولا كان قيامُ ذلك الطفل في ذلك الموضع تعرُّضاً **لشبهين** ولا رجاءً للُقيه وعطفه ولكن ضرورةً وعسرًا وقد يُعرِّف بقلّة مَن يوصل الى معرفة **شبهين** من المضرورين في جنب مَن جُهِل منه ما خفي عليه من ذلك الرجل وفاقته التي أجأته الى الافتداء لستّة من وُلده وفظاظة غرمائه وخيانة الوزراء وكتمانُ أشباه ذلك اياه وأنّه لم يبلغ [٢٣٠] حاجتَه في صلاح العامّة وأنّه لا ظَهْرٌ له في صلاح الخاصّة وما كان موقعُ صلاح جميع أهل مملكته ولو صلحوا له في جنب سائر المملكات التي لم يسمع بها **شبهين** ومَن سمع به مِـمَّن لا يصل اليه أ فلا ترى أيّها الملك أن **شبهين** لم يعدُ أن استحقّ النيّة في الخير ولم يصبر على تمام العمل وقد رشد وأخلص بمُوافقته مَن صبر على الكمال واعترافه بالتقصير وعلى هذا المثال جرى **تلذين وفلنطين** وأنت إنشاء الله تعالى

وأمّا أهل الكمال بسيرة **البُدّ** والانتهاء الى حقيقة دعوته والصبر على فرائضه فهم هولاء الرهط الذين ابتلَيتَ بالوحشة منهم والشنآن لهم فسعدوا

---

(١) هداه ؛ ف ، ه ، ب : هديه . (٦) يتّسع : ف : يسمع (؟) .
(٢١) تعالى : ناقصة من ص .

بصَولتك وتوجّعوا لِمَا احتملتَ من الوِزر فيهم
وأنا ضارب لك مثلاً فاستمع له

مَثَل الآنية من ذهب

زعموا أنّ ملكاً من الملوك جمع جمعاً عظيماً فغزَا أرضاً واستباحها وأصاب فيها ذهباً كثيرًا فجمعه من مواضعه التي وجده فيها الى خزانة له وجمع صاغة أهل تلك المدينة فأمرهم بتنقية ذلك الذهب و [٢٣١] تصفيته وأن يصنعوه آنيةً للملك يحملها معه فاشتدّت المؤنةُ على الصاغة في تعجيل ذلك وكثر عليهم الذهبُ وعرفوا أنّه إن أقام الى الفراغ من ذلك في بلادهم لم تحمله الأرضُ ولم تتّسع له ولجنده فشكَوا ذلك اليه وسألوه أن يرحل عنهم ويجعلَ على تلك الخزانة أميناً يُوكّله بها حتى يفرغوا ممّا أمرهم به فأسعفهم وارتحل ووكّل بذلك خازناً له وأقام له صاغةً حُذّاقاً ودفع اليهم قوالب الآنية التي أمرهم بعملها وبيّن لهم صُوَرَها ووزنَها ووظّف عليهم وظيفةً يحملونها اليه في كلّ عام مع وفودهم وأوعز اليهم أن لا يبعثوا اليه بشيء حتى يُبالغوا في تنقيته وتصفيته وأن لا يُوَلّوا تلك الخزانة اذا هلك خازنُ الملِك الذي وكّله الاّ الأعدلَ فالأعدل ممّن يجدون

فأخذ ذلك الخازنُ أولائك الصاغةَ بما أمرهم به الملكُ ووجّه اليه ما وظّف عليه من تلك الآنية من خالص العقيان الذي لا شائبة فيه حتى [٢٣٢] مضى ذلك ثم وَلِيَها آخرُ على مثل سيرته حتى مضى ثم وليها آخر فاشتدّت المؤنة عليه وشقّ عليه تخليصُ الذهب وتصفيتُه فعمل الآنية من الذهب ذي الشائبة ووجّهها الى الملك ورأى ذلك ربحاً في عاجل أمره بما يُنفِق عليه من الغشّ بحساب الذهب ثم وليها آخر فنقص من الذهب وزاد من الغش ثم وليها آخر فعملها من النُحاس الأصفر مُموَّهاً بالذهب ثم وليها آخر فعملها من النُحاس الأصفر محضاً ثم وليها آخر

---

(٢) لك مثلاً ؛ ب : مثلاً له . (٢٠) عليه ؛ ف ، ح ، ب : عنه .

فعملها من الزُجاج المصبوغ لونَ الذهب ثم وليها آخر فانتهب الخزانة وقتل الصاغة وكسر القوالب وأظهر المعصيّة

أ فليس ايّها الملك من الرأي لذلك الملك والحقّ عليه أن يوجّه الى تلك البلاد مَن يجمع الى تلك الخزانة ما انتُهِب منها وينكّل بأهل المعصيّة أو يعفو عنهم بعد القدرة ويُعيد صنعةَ القوالب وإقامةَ الصاغة ويأخذ أهل تلك المدينة بالبقايا للسنين التي فيها كسروا ما عليهم من الوظيفة فيما [٢٣٣] يستقبلون ويردّ عليهم آنيةَ السوء التي وجّهوا اليه حتى يُجيّدوا ذهبها ويجيّدوا عملها ويستأنفوا صنعتَها من العقيان الذي لا شائبة فيه أ وَليس ذلك من العدل أن يفعل ذلك

قال جنيسر إنّ ذلك من العدل

قال بوذاسف فإنّ ذلك كائنٌ فهل ترى ايّها الملك لِأهل تلك البلاد أن يُبادروا المُراجعة قبل مجيء رُسُل الملك للتنكيل بهم ويعترفوا بذنوبهم ويبعثوا بما قبلهم ويقيموا وظيفتهم

قال جنيسر لا أرى لهم الاّ ذلك

قال بوذاسف فأين عدلتَ عن نفسك ايّها الملك وأيُّ أهل الأرض أحقُّ بالرأي الفاضل والنظر الجميل والفعل الكريم الرافع الى رضوان الله وشرف الآخرة منك أ لستَ أعظمَ الناس من نعمة الله حظّاً وأشدّهم للشكر عليه وجوباً وأقلّهم في توهين دينه عُذرًا وأفضلَهم في إظهاره قوّةً فاذكُرْ ايّها الملك نعمة الله عليك في نسبك وموضعك [٢٣٤] وصورتك وقدرتك وخَلقك وبَيتك وما تَلافَاك به من الرحمة لِمَا ابتعث لك منّي لُطفاً

---

(٦) التي فيها كسروا مـــا : كذا صححنا ، وفي الاصول : التي كسروا بما (ص ، ه : وبمـــا) . (٨) يجيّدوا : كذا في الاصول . يستأنفوا ؛ ف ، ه ، ب : يستانف . (٩) ليس ذلك ، ص : ليس . (١٤) بيتك؛ ف ، ص ، ه : نيتك .

منه لإيصال الحكمة اليك وإيلاجها في مسامعك من حيث لا تقدر على الامتناع منه بما أنّه لم يكن أحدٌ من الناس يقدر على تذكيرك بها ولا عرضها عليك ولا كنتَ لتُصيخ لأحد لتقبل عليه منك بفهمٍ ولا استماعٍ حتى لطف لك ربُّك فأسمعك هذا منّي بالرحمة منّي لك وكفّك عني بالرحمة منك لي

فاقبَلْ هديّة الله وأنجِحْ أمرَه وأجبْ دعوته وأعظِمْ حكمته يجمع الله لك بذلك شرف الدنيا ونعيم الآخرة فأمّا ما أحببتَ من مدارسة الدين والنظر في الحُجَج فما أنشَطَني ايّها الملك لذلك وأرجَاني لرشدك فليكن ذلك على أيّ الوجهين أحبّ اليك

فلمّا سمع ذلك **جنيسر** سكن جأشُه وهدأت نَغرتُه ورأى النورَ على قوله ولزمته السكينةُ فصمت مليًّا يراجع نفسَه ويجاهد هَوَاه وجعلت أرواحُ الشهوات [٢٣٥] تختلجه وتعوُقه وتُظلِم عليه وتذكّره اللذّات التي جرى على عادتها وتُوحِي اليه بأنّ لا صبرَ له على هجرانها والخروجِ منها وأنّ لزومَه اياها مع الاعتراف بالخطاء فيها والتقصيرِ عن منزلة أهل الفضل عارٌ عليه وشَينٌ به وأنّ الخروج من عار ذلك أدنَى ما ينال من فضله وأنّ لا حيلةَ له الاّ في لزوم ما وكّد من رأي الأوثان الداعي الى الشهوات الحاثّ عليها ورأى أنّه لم ينتصف من **بوذاسف** ولم يقارب ففزع الى ما في أيدي أصحاب الأوثان من الحُجَج ورَجَا قوّة **راكس** في كيده الذي نصب **فقال**

— قد راقني ما قلتَ وعطفني وقد رأيتُ ألاّ أُقلِعَ عن التكشيف له والنظر فيه فإن يكن صواباً فلن يزيده الفحصُ الاّ ثقةً وإن كان زيغاً فسيظهر بذلك مَينُه وما أحوَجَني الى أمرٍ يجمعني واياك فأنا مُنادٍ بالعامّة وآمِرٌ

---

(٢٠) راقني ؛ ف : راعني ، وكذا ه فوق السطر . التكشيف ؛ ص ، ب : التكشف ؛ ه فوق السطر : الكشف . (٢٢) بالعامة ؛ زادت ه في الهامش : في الاجتماع .

في رؤس السَدَنَة بالاستعداد ومناد في أهل النسك [٢٣٦] بالأمان وآذِنٌ لهم في حضور ذلك المجمع والمناضلة عن رأيهم والنصرة لصاحبهم **بلوهر** الذي هو زعيمُهم وإمامُ دعوتهم الاّ أن ترى أن تُوَلِّيَ ذلك غيرَه فتنصب له مَن أحببتَ وإنّي أرى أن يكون ما كان من ذلك بارزًا مشهودًا لا يقول فيه القائلُ ولا يطعن فيه الطاعنُ ولا يظنّ ظانٌّ أنّ حجّةً سقطت علينا كانت في يديه لو حضرْنا بها فلجْنا ولا يظنَّ مثلَ ذلك أهلُ دينك فيكون أقنعَ للعامّة ما يؤُول الأمر اليه

فرضي **بوذاسف** بذلك وجعلا بينهما موعدًا

الجدل المشهود فاجتمع الناسُ لذلك اليوم وبرزت رؤس السدنة لمُدارسة **راكس** الذي هو عندهم **بلوهر** ولم يحضر ذلك المجمعَ أحدٌ من النسّاك الاّ رجلٌ من المصدّقين المجهولين حضره مستعدًّا لمُكاشفة القوم والنصرة **لراكس** الذي يحسبه **بلوهر** إن أحسّ منه وَهناً عن جواب القوم وبرز الملكُ و**بوذاسف** فقعدا جميعاً على التراب

فلمّا اطمأنّ المجلسُ [٢٣٧] بأهله قال الملك للسدنة

ـ أنتم رؤس هذا الرأي الذي لزمنا واجتبَينا وعنكم أخذناه وإياكم أجبنا اليه فناضلوا عنه في هذا اليوم فإن فلجتُم حتى يظهر للعامّة حقُّكم حسُن بَلاؤُكم عندنا وعظُم حِباؤُنا اياكم وإن يظهر رأيكم جورٌ ومن دعوتكم زيعٌ فما أحدٌ بأعظم على الله جُرأةً والى هذه الجماعة جُرماً وعندنا خاصّةً كيدًا منكم ايّها السدنة

وقد جعل الملكُ عليه نَذرًا لله الذي بعث نبيّه مُهَيمِناً واختار دينه ورضي سُنّته مِنهاجاً لَإنْ ظهر اليوم جورُ رأيكم الذي أوقعتموه فيه

(٤) مشهودًا ؛ ف ، ص (؟)، ه : مشهورًا . (٥) حجة ؛ ف : الحجة ؛ ص : حجته . (٦) يديه؛ ف ، ه: يده: ه فوق السطر : ايدينا . (١٨) جرأة ؛ ف ، ب : جراءة . (٢١) سنته ؛ ص ، ه : لسنته . لان ؛ ه : لئن .

وعدلُ النسّاك الذي خدعتموه عنه لَيعظّمَنّ اللهَ نعمتَه عليه في هذا اليوم بما يتَلافاه به من الهُدَى ويكشف عنه من العَمَى بكسرِ تاجه وهدمِ مجلسه وحلقِ رأسه مع إحراق الأوثان وقتل السدنة ثم لا يثبت لكم حليلةٌ الاّ سبيّةً ولا ولدٌ الاّ عبداً ولا جسدُ الاّ مصلوباً

وعليه نذر بخلاف ذلك إن وقع [٢٣٨] الأمرُ بخلافه

فلمّا فرغ **جنيسر قال بوذاسف**

لقد عدلتَ وأنصفتَ ايّها الملك وما أحدٌ أولى بالإنصاف والعدل منك وقد رأينا أن نمتثل ما صنعتَ إذ كان حقّاً

فدَعَا **راكس** الذي لا يشكّ الملكُ الاّ أنّه يحسبه **بلوهر فقال**

قد علمتَ ما وافقتَني عليه من العزّة ووجدتَني فيه من النعيم وما دعوتَني اليه من رأيكَ وزعمتَ أنّ عندك من الوثيقة فيه ما تجشّمتُ من سُخط الملك والخلاف عليه واحتملتُ من ضيق المعيشة في اجابتك طمعاً فيما ذكرتَ أنّ على ذلك من الثواب وجزعاً ممّا زعمتَ أنّ في خلافه من العقاب والشقوة وقد حضر هولاء الأضدادُ وهم جماعةٌ ليس لنا فيهم مُوافقٌ وقد سمعتَ إنصاف الملك من نفسه في نذره وقد أنصفتُ من نفسي بمثل ذلك

فلَئِن كنتَ نصبتَ لي بخديعة لتحرمني نعيم الدنيا وتقذفني في هلاكة المعاد ثم غلبك الحقُّ حين [٢٣٩] لَقيتَك باستسلام منك أو ضُعف ممّا في يديك لآخُذَنّ بطائلتي من قلبك ولسانك فإنّهما كانا آلتك على ما نصبتَ لي ودعوتَني اليه فجزاؤُك على ذلك أن ننزع منك تلك الآلة فنقذف للكلاب التي هي أجمل للخديعة وأولى بها من أبناء الملوك ولله بذلك نذرٌ عليّ واجبٌ إن وقع أمرُك عليه

فلمّا سمع ذلك الأمر **راكس** الداخل في صورة **بلوهر** عرف أنّ كيده

قد ارتدّ عليه وأيقن بالبَوَار والهلكة ونظر الى الموت عياناً من جانبَيه ورأى أنّه لا خلاص له من ذلك الاّ بالذَبّ عن دين **بلوهر** الذي تَسَمَّى به ولزومِ طريقته ليكفّ عنه **بوذاسف** فامّا الملكُ فرجا أن يعرف عُذره ويثق بوفائه

فوضع يده في قَصب الأوثان وضلالة عبدتها ونصرةِ الدين وأهله فكان أبلغ في ذلك وأدخلَ في غوامض حُججه من **بلوهر** لو كان شاهداً وجعل مَن ينازعه من السدنة لا يتعلّقون به وجعل [٢٤٠] ذلك يسرّ **بوذاسف** ويتهلّل وجهُه له ويحمد الله على ما تَلافَى به الدين من النصرة على ألسِنَة أعدائه إذ غاب أولياؤه عنه

فجرَوا بذلك طويلاً وغاظ الملكَ ما رأى من تخليج **راكس** وإصماته واستحيا من السطوة عليه في ذلك المجمع بيده او لسانه كراهةً أن يُبصر الناسُ ضَجَرَه من ذلك وظُلمه فيه **وقال** في نفسه هذه بليّةٌ نحن سُقناها الى أنفسنا فانتدب نفسَه لمُنازعة **راكس** فلمّا لَقِيَه ببلاغته وهيبته تخوّف **راكس** ألاّ يحتمله على ذلك التخليج فانكسر بعض الانكسار وقَوِيَت بذلك السدنةُ فجرَوا متكافئين ببعض الاستكانة من **راكس** وبالمجهود من الملك والسدنة الى آخر النهار

فتذمّم **بوذاسف** من **راكس** ورجا صلاحه وتخوّف وقوعَ الملك به **فقال**

— ايّها الملك قد صبرتَ منذ اليوم على كثير من الحقّ إنصافاً من نفسك وإنّ عاقبة ذلك الى خير فليكُنْ من تمام عدلك أن تصنع إحدى خُصلتين [٢٤١] إمّا أن تدفع اليّ إمامي هذا الذي قلّدتُه المنازعة عني فيظلّ عندي أذكّره وأثبتّه وأقوّيه وأحرزه منك لئلاّ يجرحه الخوفُ وتذهب بأئمّتك

---

(١) عليه ؛ في الاصول : عنه . (٥) قصب ؛ ف ، ص ، ه : قضب .
(١٠) اصماته : كذا صححنا ، وفي الاصول : انصاته . (١٣) نفسه ؛ ص ، ب : بنفسه . (١٥) متكافئين ؛ في الاصول : متكافين .

فتصنع بهم مثل ذلك وإمّا أن تدفع اليّ أئمّتَك فيظلّوا عندي إن أنت ذهبتَ بإمامي فإنّ خلْوَتَك به تأخذه بالرغبة والرهبة مع تكسُّره من خذلاني اياه وانفلات أئمّتك الى الأمان والسعة ليس من الإنصاف

فكره الملكُ أن يمنعه ذلك فيُفلجه او يُمسك عنه **راكس** فيرتاب به او يدفع اليه السدنة فيصرفهم عن رأي الأوثان ورجا عند **راكس** الوفاءَ والحيلةَ عند الخلوة فدفعه اليه

محادثة بوذاسف وراكس: مَثَل الطيور والفرخ الداجن

وانصرف **بوذاسف** الى قصره ومعه **راكس** ثم دعاه في جوف الليل **فقال**

— ابشِرْ يا **راكس** فقد حضر منك خيرٌ واستمع لمثل أنا ضاربه لك زعموا أنّه كان في بعض السواحل صنفٌ من الطير ليّنةٌ لا تعرض لشيء من الزرع والنبات ولا تعيش الاّ بما لقطت من صِغار الحَصَى فكُنّ من [٢٤٢] أحسن الطير صُوَرًا وألذّها أصواتاً وكان من عظم بركتهنّ أنّه كان الطيرُ منها اذا سكن دارًا وفرّخ فيها لم يصل اليها عاهرٌ ولا سارقٌ ولا ساحرٌ ولم تعرض لأهلها عاهةٌ ولا سقمٌ ما دام مُقيماً فيها فكان أهلُ تلك الناحية بما قد عرفوا من ذلك يحرصون على سكونها دُورَهم ويحتالون لذلك بألطف ما يقدرون عليه ويتطيّرون الى قُربها ورؤيتها

فسكنوا بذلك حيناً عظيماً أغنى تلك الطير عنهم خفيفة مؤنتها عليهم ثم أصابتهم سَنَةٌ فموّتت ماشيتَهم وقلّ صَيدُ برّهم وبحرهم فنادى الملك في الناس بأكل تلك الطير والتبلُّغ بلحومها الى أن يُدرَك الخصبُ فأقبلوا عليها يصطادونها ويأكلوانها فوجدوا للحومها فضلاً على سائر اللحمان في الطعم واللذّة فأغراهم ذلك بها حتى أتَوا على عامّتها ونفر ما كان بقي منها عن مساكن الناس فلجأن الى السواحل والبراري وجعلوا يتعقّبون أعشاشهنّ بالليل فيأخذون فراخهنّ ويذبحونهنّ [٢٤٣] ويأكلونهنّ

(٣) انفلات ؛ ص ، ب : انقلاب . (١٠) الطير ؛ ف : الطيور .

وأصاب رجلٌ من أحبّاء الملك فرخاً منها فرحمه ورجا نفعه فاستخبأه وتخوّف عليه فخضبه بالسواد ليخفي على الناس معرفتَه وعوّده أكل الحبّ والثمار التي لم يكنّ الطيرُ من جنسه يأكلنها ولا يقعن عليهـــا فنبت الفرخُ على ذلك الغذاء يجري على ما عوّده مولاه ويأكل ما علفه

ووصلت السَحَرَةُ والسُرّاق والزُناة الى مساكن النـــاس فخالطوهم وسكنوا معهم واستمالوا جلّهم فرأوا ما نالوا من ذلك من الوصول الى حاجتهم بخروج تلك الطير من مساكنهم وما كانوا فيه من مؤنة الاستقامة والتناهي عن تلك البليّات بسكونها قبل ذلك في دُورهم فمُلِئُوا عداوةً لها وحنقاً عليها وتخوّفوا عودتَها ورأوا أنّه ربّما مرّ الطيرُ منها يهفُو في حالق السماء فلا يُحاذي بدارٍ الاّ منعها من ذلك ولا يسمع حفيفَه أحدٌ من أولائك الأصناف الاّ خرّ وقُيِّدَ

فنصبوا لاستئصالها حتى لا توجد لها باقيةٌ [٢٤٤] وكان من أفضل حِيَلهم أن يسعَوا الى الملك **فقالوا**

— هل علمتَ ايّها الملك أن **فُلانا** قد أصاب فرخاً من تلك الطير فاستخبأه وخضبه لئلاّ يُعرَف وعوّده أكل الحبّ والثمار فلو بعث الملكُ الى ذلك الفرخ ثم قرّبه وألطفه وحلاّه بالدُرّ وأمر به أن يُغمَس في الطيب ويُرسَل على طعام الملك حتى يألف دار الملك ويعتاد تلك الكرامة فيقلّ صبرُه عنها ثم وجّهه الى طير جنسه فأخبرهنّ بعُذر الملك فيما استحلّ منهنّ وتقدُّمه اليهنّ ألاّ يظهرن بشيء من مملكته ولا يمررن بحذائه وأن يكففن عنه رويتَهنّ وأصواتَهنّ وإن أَبَيْنَ خدع مَن وصل الى خديعته منهنّ حتى يقوده الى دار الملك فيُصاد ويُستعان به على مثال ذلك او يُذبَح فيُؤكَل لَكان ذلك ممّا ينقصهنّ ويشتّت أمرهنّ

---

(٦) من ذلك : ناقصة من ه . (١١) قيد : كذا في ه ، وفي سائر الاصول : تبدي . (١٨) وجهه ؛ ف ، ه ، ب : وجه . (١٩) تقدمه ؛ في الاصول : تقدم . (٢١) فيصاد ؛ ه : فيصطاد .

ففعل الملكُ ذلك فلمّا وجّه الملكُ ذلك الفرخ الى طير جنسه فلَقِيَهنّ استوحشن منه ونفرن لِما أنكرن من لونه وعهده ولم يعرفن منه [٢٤٥] الاّ خِلقتَه ورجعت الى ذلك الفرخِ نفسُه حين نظر اليهنّ فتحرّكت طبيعتُه وذكر سُوسَه فراجع طريقتَهنّ حين نظر اليهنّ وأقام معهنّ وجعل يمرّ مع تلك الطير على دار الملك وبقيّة تلك الدور فيكون أدوَمَ عليها مرًّا وأشدَّ في تلك الأصناف نكايةً ولها من حاجتها منعاً من سائر تلك الطير وجعل الملكُ وأصحاب تلك الحيلة ينظرون اليه فيعرفونه بلونه الذي كانوا خضبوه فيكون أغيظها لهم وأثقلَها عليهم بما أخلف من ظنّهم ونقض من حِيلتهم

وأنت ذلك الطيرُ وقد عظم غَنَاؤُك عن الدين بما كان من مُناضلتك عنه وقد أحرزناك لِما تخوّفنا عليك ولم نرض لك بأن تكون نصرتُك للدين على وجه ما كنتَ عليه من الإحواج والضرورة ولكن على صلاح النيّة وثبات البصيرة فأجِبْ دعوة الله وراجِعْ الحقّ فإنّك أنت أوّلُ هذا القِران إنابةً الى دين الله

قبول راكس للدين

فلمّا سمع ذلك **راكس** [٢٤٦] نبذ عنه الأخذةَ وظهر في صورة نفسه فبكى وخرّ على قدم **بوذاسف ثم قال**

وأنت ابشِرْ يا ابن الملك بأفضل الكرامة من الله وأعلى درجات الآخرة فإنّك إمامُ البَشَر الذي يتوقّع **الهندُ** مجيئَه ونجمُ السعادة الذي ينتظرون طلوعَه فقد جرى ذلك في الأثر السابق عن أئمّة الدين والقضيّة العادلة عن علماء المنجّمين

وإنّي أُخبرك يا ابن الملك أنّ **فاطر وطاطر** كانا غاية الناس في صحّة العلم وإنّي أُسلِمتُ اليهما لاثنتي عشرة سنة من عمري فكنتُ تلميذًا لهما

---

(٤) سوسه ؛ ه : السوس . (١٣) القران ؛ ه : القرن . (١٧) الملك ؛ ه ، ب : الاملاك . (٢١) فاطر : ه ، ب : فاقر .

ثلاثين سنة لم أرهما يوماً من الدهر الاّ وهما يجدّدان ذكرَك ويصفان صفتَك ويتمنّيان زمانَك وكانا جميعاً ولدتهما أُمُّهما تَوءماً لا يُعرَف أحدُهما من صاحبه من شدّة تشابُههما وقد كانا يقضيان على أنفسهما بالموت في يوم واحد وساعة واحدة وأنّ ذلك عند تمام مائة عام من مولدهما فوافقهما ميلادُك وعليهما من تلك المُدّة بقيّة اثني عشر [٢٤٧] يوماً فدعاهما الملكُ في اليوم الثالث من مولدك للنظر في شأنك مبادرةً لِما يتخوّف من الموت عليهما وعلماً بأنّه غيرُ مستخلَف بهما أحدٌ من أهل زمانهما للذي كانا عليه من الصدق والصحّة فلمّا نظر في ميلادك أتاهما الذي كانا ينتظران حين لم يدع الدهرُ منهما الاّ رمقاً فبَكَيَا طويلاً ثم ضَحِكَا طويلاً فسألهما الملكُ عن سبب بكائهما وضحكهما **فقالا**

— ايّها الملك بكينا لخاصّة أنفسنا وضحكنا لعامّة قومنا أمّا البكاءُ فعلى ما سبقنا من بركة هذا المولود وأمّا الضحك فسروراً للناس بما نخلّف عليهم من بركته وزمانه

ثم أخبراه أنّك طليقٌ من الدنيا نزيهٌ عنها حُرٌّ كريمٌ لا يتعلّق بك منها أرَبٌ ولا تحبسك فيها شهوةٌ وأنّك إمامُ البَشَر من الله وعميدُ أوليائه ووِعاءٌ للحكمة ومستعصِمٌ من الفِتَن ثم سألهما الملكُ عن بقاء نفسه وشفقتِه من فَوت ذلك وأخبراه أنّه مُستَوفٍ بعد مولدك عشرين سنة [٢٤٨] فجزع الملكُ وغشيته كآبةٌ ممّا ذكرا من قُرب مُدّته **فقالا**

— لِمَ جزعتَ ايّها الملك من قصر هذه المُدّة فكيف لنا بالعزَاء ونحن ميّتان قبل عشرة أيّام

ثم نهضا فماتَا في ذلك الوقت في ساعة واحدة

فها لك يا ابن الملك ثماني عشرة سنة وقد بقي لأبيك سنتان فأنا أرى لك يا ابن الملك أن تَبرّهُ ببعض المُوافقة له في هذين العامين فإنّ الله

---

(١٢) تخلف ؛ ف ، ب : تخلف .

بالغٌ بك تمامَ وعده فيك وأمّا أنا فسائحٌ إن أذنتَ لي في ذلك ثم تائبٌ اليك فيمَن يتوب فقد ارتدّ عليّ رأيي في الذي رجا عندي أبوك من الغناء في هذا الأمر حتى أنّي لأستحيي من النظر في وجهه

فأذن له **بوذاسف** فودّعه ودعا له وخرج من عنده ولحق بالبراري والجبال حتى هلك **جنيسر** وأظهر **بوذاسف** دعوتَه ثم رجع اليه فكان من أهل الفَهمِ في ذلك والبلاغة في العبادة حتى هلك

محاورة جنيسر والبهون

ولمّا انتهى الى الملك الذي كان من أمر **راكس** يئس من الذي كان يرجو من الفُلج على **بوذاسف** [٢٤٩] فأضرب عن مُجادلته وتهاون بكثير من أمر الأوثان من غير أن يعزم على النسك ورأى مُجاملة **بوذاسف** اياه فقبل منه

فجرَوا بذلك يسيرًا ثم حضر عيدُ الأوثان الأكبر الذي كان الملك يُعظمه ويتجرّد له وارتاب السُدّان بما رأوا من جَفَاء الملك اياهم وهجرانه بيوتَ أوثانهم فتخوّفوا أن لا يحضر عيدكم ذلك ولا يتهيّأ لهم مثلَ هيئته قبل ذلك من إعظامه والسجود له والذبائح فيه فخرجوا يطلبون نصرتَهنّ من السائح في الجبال

وذلك أنّ رجالاً من المستهتَرين في عبادة الأوثان لمّا رأوا ما يلزم رأيَهم من الفضوح بما سنّوا فيه من الأكل والشرب واللهو واللعب وما في ذلك من خلاف سيرة **البُدّ** التي يدّعون أنّهم ألزمُ لها وأولى بها وما يظهر بذلك للعامّة من فُلج النُسّاك عليهم جزعوا من ذلك وتكلّفوا أن يسدّدوا آراءهم بتجريد رجال منهم للسياحة في الأرض تشبُّهاً بالنسّاك فمنهم

---

(٢) الغناء ؛ ف، ص (؟) ، ه : العناء . (١٦) المستهترين : كذا في هامش ه ، وفي سائر الاصول واولا في ه : المشتهرين . (٢٠) آراءهم ؛ ص ، ب : رايهم .

مَن تطوّع [٢٥٠] بذلك سنين مسمّاة اذا أكملها راجع الدنيا فلم يرَوا في ذلك نقصاً ومنهم مَن أعطى على نفسه التمام على النسك حتى يموت وكانوا يُسمُّون مَن تجرّد لذلك وصبر عليه **البهون** فكان اختيارُهم هذه المنزلة التي شبّهوها بالنسك وإعظامُهم مَن صبر عليها وإقرارهُم لأهلها بالتوقير والتفضيل من أبلغ الحُجَج للنسّاك عليهم بما يظهر في ذلك من الخلاف على رأي أهل الأوثان الذين رضوا بعبادة الدنيا وتفنيق الأجساد ومن المُوافقة لأهل النسك فيما احتملوا من النَصَب وحُرِموا من الشهوات فارتدّت حِيلتُهم في ذلك عليهم

ولم يكن بحضرتهم من أهل التمام على ذلك الاّ رجلٌ واحد فطلبته السدنةُ في الجبال حتى وجدوه فأقبلوا به استظهاراً به على الملك ليثبّته ويقوّيه

فلمّا دخل **البهون** على **جنيسر** ولم يكن له به عهدٌ نهض من مجلسه فحيّاه وسجد له وقام ماثلاً بين يديه حتى أمره [٢٥١] بالقعود ثم **قال** له

ــ قد بلغني ايّها الملك ما قاسيتَ بعدنا من حرب الشيطان التي هَاجَها عليك فسرّني الذي أصبتَ من الظفر

قال جنيسر ما كنّا قطّ أحوَجَ الى المَقَاتِلة فيها منّا اليوم فهل عندك فيها من معونة

قال البهون قد حضر هذا العيدُ الذي هو أفضل الأعوان لنا على مَن ناصبنا فنحن بادِئُون بقضاء ما يحقّ علينا من تعظيمه ثم لاقُون العدوّ بأفضل قوّتنا وأشدّ كيدنا

---

(٣) البهون ؛ هنا في هامش ف تعليقة مقطوعة : اي مفعو(...) (١٤) حرب : صححنا ، وفي الاصول : حزب .

مَثَل المقاتل وإمرأته

قال جنيسر زعموا أنّ رجلاً من المَقاتِلة تزوّج امرأةً كانت فائقة الجمال وكان رجلاً غَيُوراً فتخوّف عليها الفتنة لجمالها وشبابها **فقال** لها

— إنّ لي عدوًا غيوراً سينصب لك بأقصى جهده لينغّصني نعمة الله عليّ فيك وسيعرض لك بالفِتَن فاستعصِمي أن لا يعرض في قلبك شيءٌ من شهوة الرجال أبدًا الاّ عطّفتِ شَعَرَكِ على أُذُنيك حتى أعلم لك ذلك فإن لم أبلغ حاجتَك ممّا عرض في قلبك فأنتِ في حِلٍّ من طاعة [٢٥٢] الشيطان

وكان الرجل شابًّا جميلاً واثقاً بنفسه ففعلت ذلك زماناً لا تتطلّع نفسُها الى غير صاحبها

وهُما في قرية عدوّهم مُطِلٌّ عليهم فاعترّ عليهم ذات يوم فساروا للقتال ودخل الرجل رحلَه فلبس سلاحه فلمّا نظرت اليه في شَوكته أوجسَت من شهوتها تحرُّكاً فعطّفت شعرَها على أذنيها فلمّا رأى ذلك انصرف اليها وأصحابُه يهتِفون به ويستحثّونه فجامعها وخرج اليهم فلامُوه واستبطؤوه **وقالوا** أنكلتَ عن العدوّ

وقال إنّي كنتُ في جِهاد عدوٍّ باطن هو أقربُ العدوّ منّي دارًا وأشدّهم عليّ ظفرًا فأحببتُ أن ابتدئ به

وكذلك قد رُمِينا بعدوّ في بَيضتِنا وبأمرٍ مُهِمّ لنا لم نكن لنبتدئ بشيء هو أنفعُ فُلَجاً وأضرُّ دحوضاً وأهمُّ علاجاً وأقطعُ عافيةً منه ونحن نرى أن نبتدئ به

قال البهون إنّك لن تستعدّ لذلك العدوّ ولا تُجاهده بشيء هو أعونُ لك ولا أغيظُ له من تعظيم هذا العيد والجذب عليه فلا تُنزِلَنّ ذلك

---

(٨) تتطلع ؛ في الاصول ، تطلع . (١٠) عدوهم مطل عليهم : صححنا ، وفي الاصول : عدوهما مطل عليها . (١١) شوكته ؛ ب : شكته . (١٣) يستحثونه ؛ ف : يحثونه . (١٧) لنبتدئ ؛ ص ، ه ، ب : لنبدأ .

[٢٥٣] تأخيرَ الجهاد ولا تثاقُلاً عنه ولكن اعلَمْ أنّه استعدادٌ له وأخذٌ بالحزم في أمره

قال جنيسر إنّا قد ارتبنا فيما كنّا نَنهَى عنه فإن شئتَ أن تتولّى هذا العيد دُوننا تولّيتَه وأقمنا على شكّنا حتى تفرغ وإن شئتَ أظهرتَ لنا ما في يديك من الحجّة والوثيقة فإن دحرتَ عنّا هذا الشكّ جامعناك عليه

فألقى **البهون** عَصَاه من يده وحلّ إزارَه عنه فرمى به ثم شبّك بين أصابعه وقام عُرياناً **وقال**

— لإن كنتَ لا تتخوّف على هذا المُلك وهذه البهجة وهذا التاج والمجلس وهذا الجسد العزيز المُفنَّق أن يضطرّك الأمرُ الى تركه والخروج منه واحتمال ما لستَ له بمُعتاد ولا عليه بصَبورٍ لأنا على هذه العصا والإزار أقلُّ شفقةً وعليها أشدّ عَزَاءً وما أخادع نفسي لشيء ولا أحيص عن النسك بخوف منزلةٍ هي أشقّ وعيشة هي أضيقُ ممّا قد صبرتُ عليه بما أنّه ليست منّي على الدنيا حُزُونةٌ وأنّه ليس منها [٢٥٤] شيءٌ أنا أدنى له من الأرض التي أدبّ عليها وآكُل من حشيشها فهَلُمَّ اذا أحببتَ ايّها الملك فلَعمري ما أحدٌ بأقلّ من الدنيا وطرًا مِمَّن كانت هذه خلقتُه

فلمّا سمع ذلك **جنيسر** يئس ممّا عند **البهون** وعرف أنّه إن كلّم **بوذاسف** قَبِلَ رأيَه ورجع الى السياحة ناسكاً وتطلّعت منه طوالعُ الحَول لشهوات الدنيا بما ذكره **البهون** ممّا هو فيه فأطرق حزيناً مكتئباً فمكث طويلاً يُؤامر نفسَه ثم غلبه الذي لم يزل عليه غالباً من حُبّ الدنيا فأمر

---

(٥) دحرت ؛ ف : دحوت ، وتحت السطر : دفعت . (٧) البهون : ناقصة من الاصول : وزدناها . (٩) لان ؛ ف ، ص : لئن . (١٠) المفنق : كذا صححنا ، وفي الاصول : المعتق (علقت ف في الهامش : اي من محن الدنيا) ؛ فقابل فيما سبق ص١٧٢، ٦ : تفنيق الاجساد . (١٥) حشيشها ؛ ف : حشيشتها .

بالاستعداد لعيد الأوثان بمثل ما كان يُستعَدّ له فيما خلا وزاد تلك السنة في الإعظام له والجذب عليه استمالةً **لبوذاسف** وعطفاً له على رأي الأوثان

فلمّا انقضى العيدُ خلا **بالبهون** فاستشاره في الحيلة **لبوذاسف**

قال البهون استعِنْ عليه بالشياطين فإنّهنّ أفضلُ الأعوان عليه

قال جنيسر وكيف ذلك

مَثَل الغلام والشياطين

قال البهون زعموا أنّ رجلاً من ملوك الآفاق وُلِدَ له [٢٥٥] غلامٌ **فقالت** له الكَهَنَة

— إنّه إن نظر الى الشمس وعاين الى هذه الدنيا وما فيها من أنواع الأشياء الى أن يبلغ عشر سنين مات

فحفر له سَرَباً فجعله فيه فلمّا فُطِمَ أخرج المُرضِعَ منه وجعل معه خَدَماً وحَضَنَة يعلّمونه الكلام فبلغ ذلك الوقتَ ولم يُعاين من الدنيا الاّ ما يدخل عليه في ذلك السرب

فأمر به أبوه أن يُلبَس ويُزيَّن ويُجمَّل ثم يُؤتَى به في جماعة الناس وأن تُعزَل له الأشياءُ في مواضع فلا يَمُرُّ بشيء الاّ عُرِّفه فأُخبِرَ باسمه فوُقِّفت له صنوفُ البهائم في أماكن من طريقه ومُرَّ به على أنواع الشجر وحُلِّيَت له النساءُ فجُعِلن في ناحية ووُضِعَت له الأموالُ والأمتعةُ فجعل لا يمرّ بشيءٍ الاّ سأل عنه وأُخبِرَ باسمه حتى مرّ بالنساء فسأل عنهنّ **فقيل** له

— هولاء الشياطينُ الذين يفتنون الناسَ ويُضلّونهم

فمُلِيءَ حُبّاً للشياطين وإعجاباً بها ومضى حتى دخل على أبيه فسأله عن أحسن ما رأى وأعجبه

فقال ما رأيتُ [٢٥٦] ايّها الملك شيئاً ممّا مررتُ اليوم أروعَ لي ولا أعجبَ اليّ ولا أحسنَ في عينيّ من الشياطين

فكذلك أنت ايّها الملك لستَ مستعيناً عليه بأحدٍ أعونَ لك ولا أبلغَ في حاجتك منهنّ

استسلام بوذاسف لفتنة النساء

فأمر **جنيسر** مكانَه فأُخرِجَ كلُّ رجل كان في خَدَم **بوذاسف** أو حَرَسه أو كان بسبيل شيء من أمره عنه ثم اختار له أربعة آلاف جارية من أحسن ما وجد في مملكته صُوَرًا وأجساماً فوكّلهنّ بأمره وجعلهنّ خَدَمَه وحَرَسَه فمَلأ عليه قصرَه فتنةً وعذاباً ولم يكِده بشيء كان أعظمَ من هذا وأمرهنّ بالعَبَث والوُلُوع به والتعرُّض له بأبهج ما يجدن من الزين وأخلقِه للفتنة وأشدّه تهييجاً للشهوة وتذكيرًا بالدنيا

فأبلينه تَعَباً واجترأن عليه بأمر الملك وجعلن يأتينه في هيئة الرجال أيّام رَخائهم وشِكّتِهم أيّام حَربهم ولِبسِهم في متصيّدهم وفي أنواع ما تتهيّأ به النساءُ في الحَلي والنُزَه وجعلن [٢٥٧] يتجرّدن في إزارهنّ فيصطرخن ويتجازَين فينكشفن وينازعنه ويعبثن به مع ما يتقلّبن له من الدَلّ والخَفَر ورَخامةِ المنطق وما يرجعن من الأغاني ويحرّكن من المعازف مع الكلام بالغَزَل والتراجُع بالتفدية وكان من ذلك في بلاءٍ عظيم وجعلن يكثّرن به الركوب الى الصيد والنُزهة والجِنَان البَهِجة فاذا ركب ركبن معه فتراكضن حوله وتمايلن عليه وربّما عكَفن به اذا هدأن عنه فكلّمنه

---

(١) اروع ؛ ه : اريع . (٣) انت : ناقصة من ص ، ه . (٥–٦) او حرسه ؛ ه : وحرسه . (٧) جعلهن ؛ ف : جعلن ؛ ه : جعلت (؟) . (٨) فملا ؛ ف ، ه : فمُلِئَ (قصرُهُ) . (١٠) تهييجاً ؛ في الاصول : تهيّجاً . (١٢) شكتهم ايام حربهم ؛ كذا صححنا ، وفي الاصول : سكتهم ايام حزنهم . (١٤) يتجازين ؛ صححنا ، وفي الاصول : يتجاذين . (١٦) بالغزل ؛ في الاصول ، الغزل . (١٧) الجنان البهجة ؛ ف ، ص : الجنان والبهجة .

في تسديد رأي الملك وما لزم من الصواب وفي توهين رأيه وجُورِ سيرته بأبلغَ من كلام الرجال

وكانت فيهنّ ابنةُ ملك هي أحسنُهنّ جمالا ووجهاً وأفضلهنّ عقلاً وعلماً وحلماً وفُتِنَ بها **بوذاسف** وأُعجِبَ بجمال صورتها وحُسن عقلها وثبات منطقها وكان يكثّر مُراجعتها بدُعَائها الى الدين وتبصيرها ضلالة الأوثان وإعلامِها سرعة تغيّر ذلك الجسد الذي لم يُكلَف [٢٥٨] بالدنيا الاّ له وجعل يسُرّ الملكَ ما يبلغه من إقباله عليها وعَجَبِه بها

فقالت إن كنتَ تُحبّ يا ابن الملك أن أقبل ما تعرضُ عليّ فمَتِّعْني من نفسك سنةً وأُعطيك عهد الله لأقبلَنّ دينك ولأتبَتَّلَنّ معك حتى أموت

قال لها وما يؤمنني من الموت قبل ذلك

قالت وكيف يجوز لك أن تتخوّف من الموت قبل أن يتمّ الذي زعمَت أنمّتُك أنّك بالغُه من حياة الدين ومثابة أهله بعد هلاك أبيك فلئِن كنتَ بذلك مستيقِناً إنّك من الموت قبل تمام ذلك لآمِنٌ ولإن كنتَ لهم مُتّهماً فما أنت على شيء

قال فما يؤمنك منه قبل ذلك

قالت أنا على مثل ذلك من اليقين فقد حدّث **فاطر وطاطر** الذان كانا إمامَي علماء **الهند** أبي وأمّي وأهلي أنّي لن أموت حتى أخدم ملكاً وأنكح ملكاً وألِد ملكاً ولم يكن في قولهما كذبٌ ولا خلافٌ مع أنّي لا أرى ذلك ضلالةً فأتخوّف أن يبغتني الموتُ عليها

---

(٥) تبصيرها ؛ في الاصول : يبصرها . (١٤) لان ؛ ص ، ه ، لئن .
(١٥) على شيء ؛ ب : منه على شيء . (١٧) فاطر ؛ ه ، ب : فاقر .

ولم يكن [٢٥٩] **لبوذاسف** أن يسبق الناسَ الى الخلاص من الفتنة بالنساء فسكت عنها وجعل يعتصم منها بغَضّ الطَرف عن محاسنها

فقالت لا تحرِمني يا ابن الملك الدخولَ فيما أنت فيه واللزومَ لهُداك والصبرَ معك بمُتعة سنة من نفسك فإن أبيتَ فشهرًا والاّ فليلةً واحدة فليس في ذلك ما تضنّ به عن نفسٍ تُداويها به لقبول دين الله

فوجد الشيطان عند ذلك مسلكاً في جسده وظهيرًا عليه من البَشَّة التي قابله بها فاعتقد عليها لَتقبلنّ دين الله ولَتصبرنّ على فرائضه ثم أعطته ذلك فأتته ليلةَ طُهرها فبَاتَ بها فعلقت له بغُلام وأصبح نادماً

فلمّا مضى قُرْؤُها وظهر للملك حملُها رجا أن يستخلف منه ولدًا يُحيي به عَقِبَه فخفّ عليه ما كان يُفظِعه من أمر **بوذاسف** وأعفاه من كثير ممّا كان يسُومه من التفنيد لرأيه وتسليط أولائك النسوة عليه غيرَ أنّه لم يُخرِجهنّ عنه ولم يُدخِل سِواهنّ أحدًا [٢٦٠] عليه

وجعل الشيطانُ لا يقنع من **بوذاسف** بالأمر الذي غَشِيَه حتى يُهيِّجه على مثال ذلك ويُزيّن في عينه مُزيِّناتَه المُقابلات له وجعل يستغيث بالصلاة ويشغلنه عنها بالمعازف والملاهي ويرُوقه ويحسن في عينه ومسامعه وقلبه ما يُعاين من صُوَرهنّ ويسمع من أصواتهنّ ويلذّ من قُربهنّ ورؤيتهنّ

فبينما هو ساجدٌ ذات ليلة على تلك الحال إذ استُطِيرَ بروحه وترك جسدَه ساجدًا فرأى أنّ **بلوهر** و**المُستوقِر** أتياه فذَهَبَا به حتى أدخلاه الجنّةَ فنظر الى ما فيها من النُور والبهجة والمَساكِن والمَعامِر التي لا تُقاربُ شِبهَ شيء ممّا في هذه الدنيا وجُمِعَ له بين أدنى ما في الجنّة وبين أولائك النسوة على أحسن رؤيتهنّ فكنّ أبعدَ منه شبهاً وأفحشَ

---

(٢) منها ؛ ه ، ب : عنها . (٣) لهداك ؛ ف ، ه ، ب : لهديك .
(٥) دين الله ؛ زاد ت ف : عن وجل . (٨) اعطته ؛ ب : اعطاها ، وكذا اولا في ه ثم استدركت في الهامش . (٩) مضى ؛ ه : قضى . (١٥) عينه ؛ ب : عينيه .
(١٧) فبينما ؛ ه : فبينا .

عنده منظرًا من الكلاب والخنازير لهنّ وعندهنّ ثم لم تُترَك منهنّ امرأةٌ الاّ مُثِّلَت له من لَدُن أن كانت نُطفةً في رَحِم أمّها [٢٦١] الى أن تكون جيفةً في قبرها في كلّ حال كانت او هي كائنةٌ عليها من تلوُّث في قَذَرٍ او مَحيض او شَيب او كِبَر او سَقَم او زمانة واطُّلِعَ على كلّ زنيً او سِفاح كان او هو كائنٌ وكلّ حَبَل أو ولادة فصار ذلك كلُّه نَصْبَ عينه لا ينساه ولا يذهل عنه ثم بَشَّرَاه وقَوَّيَاه وأرَيَاه مستقَرّه في الجنّة ثم أعاداه في جسده

فرفع رأسَه وقد أصبح وهنّ عكفن حوله يبكينه وينُحن عليه قد أبصرن جسدَه مكبوباً على وجهه الليلَ أجمع لا يتحرّك له وُصلٌ ولا يرجع فيه نَفَسٌ فلم يشكُكن في موته فاستوى قائماً قد ازداد على ما كان عليه في الجسم والصورة وجعل وجهُه يتلالأُ نورًا فأنكرن ما كنّ يعرفن من انقباضه عن النظر اليهن بما كان يبدُو في وجهه من العَجَب بهنّ وجعل يتأمّلهنّ ويكرّر النظرَ اليهنّ تعجُّباً من قُبحهنّ ونَهياً لنفسه عنهنّ حتى عرفن ذلك منه ففترن وانكسرن

قبول جنيسر للدين

ودخل عليه **جنيسر** مُرتاعاً [٢٦٢] يسأله عمّا حدث من أمره وفَرَشَه سِرَّه ودعاه الى الله ودينه وخوّفه بالموت الذي لا أمان له منه وذكّره ما كان ذهل عنه من قول **فاطر وطاطر** في بقائه وما قد حضر من ذلك وأعلمه أنّه لا عُذر له في ترك التصديق بالله ودينه وإن قصّر العملُ وأنّه إن أخطأه ذلك لم يلحق بآبائه الذين يُحبّ أن يلحق بهم وأنّ له في تلك المنزلة ما يقنع به ويعتمد عليه لآخرته

فرقّ **جنيسر** وحضر منه خيرٌ فقبِل الدين وكفر بالأوثان **وقال**

---

(٣) تلوث ؛ ه : تلون . (٥) زنى : كذا صححنا ، وفي الاصول : ريبة .
(٦) عينه ؛ ب : عينيه . (١٧) فاطر ؛ ه ، ب : فاقر . هنا وقع نقص عظيم في ص ظاهرًا بقدر ورقة كاملة في اصل النسخة .

— يا بُنيّ إنّه قد كانت تمنعني من هذا الأمر موانعُ تخوُّف على هذا الأمر الذي كنّا نقوم به والمجلسِ الذي دبّره آباؤنا حتى خلص الينا أن يجري على رؤسنا وبأيدينا فقد رجونا أن يكون ذلك قد جاوزنا حتى يحظَى أو يشقَى به غيرُنا بهذا الحمل الذي اشتملت عليه هذه المُدّةُ وما كنّا نحبّ من زُهُوق ما كان في أيدينا إن كان باطلاً ورُسُوخ ما خالفه في[٢٦٣] قلوبنا إن كان صواباً فقد أعطانا الله ذلك برفقك ولطفك وما كان من سطوتنا على أهل هذا الرأي لا ندري هل لنا منه مخرجٌ ام لا فأعلِمْنا موقع أمرنا في ذلك

فقال بوذاسف ابشِرْ ايّها الملك فإنّك لم تعدُ بالذي كان اليهم أن عجّلتَهم الى منزلةٍ قد كانوا عليها حِراصاً واليها مشتاقين ولم يكن توجُّعُهم من ذلك الاّ لكَ فيما يُبطِئُ بك عن تلك المنزلة بتعجيلك اياهم اليها وقد خلّفوا عليك نيّتَهم في العَفو عنك بما آتيتَ اليهم ووضعوا ذلك عند مَن لا تتّهم صدقَه وشفقتَه لأنْ لا يَثنِيَك عن الحقّ ما كان من سطوتك في أهله فإنّها كانت حِيلةً من حِيَل الشيطان فدَاوِها بدَوَائها وسيمسّك في ذلك ما لا بدّ منه والعاقبةُ الى خير

ثم أخبره بقول **المستوقر** وصاحبيه الذين عهدوا فاستبشر بذلك **جنيسر** وأقام عليه وأخرج عنه أولائك النسوة الاّ المرأة التي حملت له وأقام **بوذاسف** على أبيه [٢٦٤] مُجاملاً له

محاورة بوذاسف والبهون

وتثاقل الناسُ عن الأوثان لمّا تثاقل الملكُ عنها واستكانت السدنةُ وغضب **البهون** فدخل على **بوذاسف** مُجادلاً له **فقال** له

— بأيّ بَلاء الآلهةِ عندك يا ابن الملك عتبتَ عليها اذا نصبتَ للحقّ فلم تألُ تبكيتاً له وخديعةً عنه وطعناً على أهله أبسُوء بلائها في القديم

---

(١٦) بذلك ؛ ف ، ه : لذلك .

الى أسلافك او في الحديث الى أبيك ونفسك فما ذلك من فعلها بموجود بل قد أبلَتك خلافَ ذلك في المُلك المتوارَث والحال المغبوطة والدنيا المبسوطة والصورة الجميلة والأكل ذي المدّة فكيف جانبتَ الحقّ بنفسك وخدعتَ عنه أباك وطعنتَ به على أشياخك معَمَا بطّأتَ الناسَ عنه من السدانة لها والديانة بها

قال بوذاسف لإن كان ما تعتدّ به من بلائها عندي جميلاً ما أحدٌ أحقّ بالكفر بها والعتاب عليها منك بما قد حرمنك وصرفن عنك من ذلك الجميل الذي لم يُرَ لها عليّ حقٌّ غيرُه فأخبرني [٢٦٥] أعلى ما أبلَينك شكرتَهنّ هذا الشكر وما الذي أعجبك من هذه الهيئة حتى حننتَ على الدنيا وكان من الفضل عندك مُلكُها وأكلُها فلَئِن كانت الدنيا بُسطَت لتمتُّعٍ فلقد أقلَلن لك منها بهذه الرُقعة التي هي أثاثُك وهذه العصا التي قنعتَ بها عُدّةً وقريناً ولقد رضيتَ منها بغير الرضى ورفضتَ منها ما كان يحقّ عليك لزومُه وطلبُ الزيادة فيه ولو كانت لغير ذلك وُضِعَت لقد جُرتَ في قولك وصِفَتِك ولا مخرج لك من جُور القول او جور الفعل

فأطرق **البهون** يراجع نفسَه طويلاً ماثلاً بين يديه معتمداً على عصاه فرجا **بوذاسف** صلاحَه **فقال**

— اجلِسْ ايّها الزعيم واستمِعْ لمثل أنا ضاربه لك

فقعد البهون وقال بوذاسف

مَثَل الطاوس والغراب

زعموا أنّ رجلاً تاجراً قدم أرضاً فأرسل اليه ملكُها يأمره بحضور طعامه ومجلسِه ففعل وعرض عليه ما في خزائنه ومُلكه من أنواع الأشياء ثم **سأله**

— هل رأيتَ في شيء من أمرنا عَيباً او نقصاً

---

(٤) أباك . هنا انتهى النقص العظيم في ص. (٦) لان ؛ ص ، ه : لئن .
(٨) أعلى ؛ ف ، ص : على .

قال التاجر ما رأيتُ [٢٦٦] ايّها الملك الاّ ما يجمل بك غيرَ أنّي كنتُ أُحبّ أن يكون لك طَاوُسٌ يرُوق عينيك ويزيّن مجلسَك

قال الملك وما الطاؤس

فوصفه له فلمّا شخص التاجرُ من عنده دعا الملكُ رجلاً من ذوي المنزلة عنده فدفع اليه مَالاً ثم أمره بالخروج الى بلاد الطَوَاويس حتى يأتيه بحاجته منها فبعدَت على الرجل الشُقّةُ وكره احتمالَ المؤنة في المجيء بالطواويس وطمع في المال الذي دُفِع اليه فاصطاد غُراباً أبقع فصبغه أصباغَ الألوان شبِهَ الطواويس فأدخله على الملك **فقال**

— وجدتُه ايّها الملك قريباً فابتعتُه بذلك المال

فاتّخذه الملك وأُعجِب به

ورجع التاجر بعد حين قد حمل معه طاؤسين يُهديهما الى الملك فلمّا دخل عليه حيّاه وألطفه **وقال** له

— قد أصبنا بعدك طائرًا كنتَ وصفتَه لنا وإنّه لَجميلٌ مُعجِب

قال التاجر ليزداد الملكُ سرورًا فقد أهديتُ له منها طائرين

فدعا الملكُ بالغراب الأبقع ليعرضه على التاجر [٢٦٧] فلمّا نظر اليه غضب للملك من جرأة صاحب الغراب وما دلّس له منه **فقال**

— قد اجترأ عليك ايّها الملك صاحبُ هذا الغراب وليس هو بذي هَيبة لك ولا نَصحٍ

فأرسل الى الطاؤسين فأُتيَ بهما فلمّا نظر اليهما الملكُ عرف فضلهما وأيقن بغشّ صاحبه فبعث اليه فعرف الرجلُ ذنبه ولم يجد له مخرجاً الاّ الجحود **فقال** له

---

(١٦) جرأة ؛ هـ ، ب : جراءة .

— ايّها الملك أمّا هذا فطاؤسٌ وهو طائرٌ مُبارَك جميل وأمّا هذان فطائران مَيشومان لا يكونان بحضرة أحدٍ الاّ هلك

قال التاجر سَلْه ايّها الملك عن هذا الصِبغ الذي بهذا الطيرَ خِلقُه هو ام خِضاب

فسأله الملك عن ذلك **فقال**

— بل هو خلقُه

فدعا التاجر بماءٍ سُخن وغَسول فدفقه بالغراب حتى غسله غسلاً نقيًّا ثم شرّقه حتى جفّ وانتفض فاذا هو الغراب محضاً فافتضح صاحبُه

ثم **قال** الملك أمّا اذا كان أمرُ هذا الغراب تدليساً فقد اضطرّنا ذلك الى امتحان طيريك بمثل الذي عالجتَ به الغراب

فلم يكره [٢٦٨] التاجرُ ذلك فأمر الملكُ بالطاؤسين فغُسلا غسلاً نقيّاً فلم يزدد صِبغُهما على الماء الاّ حُسناً فقبِلهما وأحسن كرامةَ التاجر وأمر بعقوبة صاحب الغراب

فذلك ايّها الحكيم شِبه الدين أمّا التاجر **فالبُدّ** وأمّا وزير الملك الذي دلّس عليه الغرابَ على اسم الطاؤس فهُم أئمّة عبدة الأوثان وأمّا الطاؤس فدينُ الله وأمّا الغراب المخضوب فالبدعةُ التي لوّثت أئمّتُكم يشبّهونها بالدين فأجبتَ اليها أنت ونُظراءُك من أهل الرغبة في الخير وقد جاء مَن يغسل عن البِدَع ما مُوهَت به من صواب الكلام حتى يظهر به فُحشُها وفضوحُها وتبرز الحكمةُ بتمام صورتها ويظهر للناس حُسنُها وكرمُها

---

(٧) فدفقه : كذا صححنا ، وفي الاصول : فرفق .

قبول البهون للدين

فارتاع **البهون وقال**

أعِدْ عليّ المثل

فأعاده عليه

قال البهون أنت صاحب الطاؤس يا ابن الملك

قال أنا صاحبه

فنهض **البهون** فاستوى قائماً ثم **قال**

ـ لَإن كان ما تدّعي من علم **البُدّ** حقّاً إنّ الصواب [٢٦٩] لَفي يديك ولَئِنْ كان باطلاً ما لنا من إمام وسأُخبِرك يا ابن الملك بخبر يُؤثَر لم أزل له حافظاً وبه مُعتنياً

وذلك أنّي لزمتُ هذا الأمر منذ أربعين سنة وأنا يومئذ غلامٌ وكنّا أهل بيت لنا نَباهةٌ ويَسَارٌ فجزعوا من ذلك وأنكروه وخرجتُ شاخصاً عن الدنيا متوجّهاً الى البرّيّة وخلفي جماعةٌ من أهل بيتي يبكون عليّ

فمررتُ **بقنطس** الزعيم وهو إمام **الهند** يومئذ أكثرهم سنّاً وعلماً وقُربَ عهدٍ بأتباع **البُدّ** فلمّا نظر اليّ على تلك الحال **قال**

ـ أعجب هذا الغلامَ خِلقةُ الغُراب فكيف لو أبصر الطاؤس

ففهمتُ تلك الكلمة وصارت من هَمّي فلمّا يئس منّي أهلي انصرفوا عنّي حتى أتيتُ **قنطس فقلتُ**

ـ سمعتُك ايّها الحكيم تقول كذا وكذا فما معنى قولك هذا

فقال أُخبِرك يا بُنيّ لقيتُ **كهرريج** وقد نيّف على خمسين ومائة سنة وكان آخِرَ مَن بقي من أصحاب **البُدّ** فعهد اليّ أنّه سمع **البُدّ** يقول لأصحابه

(٢) المثل ؛ ح : هذا المثل . (٤) البهون : ناقصة من ف . (٧) لان ؛ ص ، ه : لئن . (٨) لئن ؛ ب : لان . باطلاً ؛ ص : كاذباً باطلاً . ما لنا ؛ ص ، ب : ما كان لنا . (١٣) سنّا ؛ ب : سناء .

— [٢٧٠] قد استودعتُكم الطاؤس وسيُسرَق من تحت أيديكم وتُؤتَون بالغراب الأبقع مُلوَّثاً على شِبهه ويقبله كثيرٌ منكم ويكلف به ذَوُو النيّات طمعاً في الحقّ فاذا كملَت ثلاثمائة سنة لخروجي بين أظهركم أُتيتُم بالطاؤس بعينه فاستبان فضلُه وافتضح الغرابُ وأهلُه

٥ فأدّى **كهرريج** هذا القول الى **قنطس** على رأس أربعين ومائة سنة من لَدُن أن سمعه من **البُدّ** وأدّاه **قنطس** اليّ على رأس عشرين ومائة سنة من لدن أن سمعه وأدّيتُه أنا اليك على رأس أربعين سنة من لدن أن سمعتُه من **قنطس** فلم يبق يا ابن الملك الاّ غسلُ الطاؤس حتى نعرفه ببقاء صِبغه

١٠ فأمكنه **بوذاسف** من التفتيش عن الدين والمسألة عمّا اشتبه عليه وكشف له عن ضلالة الأوثان حتى لم يدع في ضميره حاجةً فقبِل النسك ورجع الى السياحة

فهدم ذلك الأوثانَ وشتّت أمرَ السدنة وظهر الاستخفافُ من الناس برأيهم

١٥ فجرَوا [٢٧١] بذلك نحوًا من سنة ووُلِدَ **لبوذاسف** غلامٌ فقبضه الملكُ اليه وتبتّلت أمُّه على ما كانت أعطت **بوذاسف** من العهد حتى هلكت وبلغ السرورُ من الملك بذلك الغلام ما هوّن عليه أمرَ **بوذاسف** وسلاّه عنه وجعل يبكي ويأسَى على قصر مُدّته توجُّعاً بذلك لئلاّ يكون وافقه مولدُ الغلام ذلك وعليه من باقي عمره ما كان يُوطّد له فيه المُلكَ
٢٠ ونادى في أهل النسك بالظهور والأمان فثاب منهم أناسٌ يسير وولع

---

(٣) في الحقّ؛ في الاصول: الى الحق. (١٠) من التفتيش؛ في الاصول: عن التفتيش. (١٣) ذلك؛ ف، ه: تلك (١٨) بذلك: ناقصة من ه. (٢٠) ثاب؛ ه، ب: تاب.

الملكُ بالسؤال عن عاقبة أمر ذلك الغلام ليعلم هل يليق به المُلكُ ام لا فاتّفقت العلماء والكُتُب على أنّه سيكثر عَقِبُه ويطول مُلكه فلمّا استبان ذلك للملك سَلا عنه حُزنُه وانقطعت الشفقةُ عنه واغتبط بما قبِل من **بوذاسف** فلم يزل على ذلك

---

(١) به ؛ في الاصول : له .

بشارة الملك وخروج بوذاسف

فأرسل الله تبارك وتعالى ملَكاً من الملائكة فرصده حتى وجد منه خلوةً ثم ظهر له فقام بين يديه **فقال**

ـ لك الخيرُ والسلامة والتحيّة انسانٌ بين البهائم أسيرٌ [٢٧٢] بين الظالمين برٌّ بين الفاسقين حكيمٌ بين الجُهّال أتيتُك بالتحيّة والسلام من إلَه الخلق وبُعثتُ اليك لأنذرك وأُبشّرك وأذكر لك ما قد غاب عنك من أمور دنياك وآخرتك وكيف كان الأوّل والأوسط والآخر فاقبَلْ مَشُورتي وبِشارتي اخلَعْ الدنيا وأبعِدْ عنك شهواتَها وازهَدْ في المُلك الزائل والسلطان الداني الذي لا يدوم وعاقبتُه الندامة والحَسرة واطلُبْ المُلك الذي لا ينقضي والراحة التي لا تتغيّر وكُنْ صِدّيقاً باراً فإنّك تكون إماماً لهذا القرن

فلمّا سمع ذلك **بوذاسف** فرح وخرّ بين يديه ساجداً ووثق بالذي سمع **وقال**

ـ إنّي لِأمر الله عزّ وجلّ مُتّبعٌ ولِوصيّته متفهّمٌ متأهّبٌ فمُرني بأمرك فإنّي لك حامدٌ ولِمَن بعثك اليّ شاكرٌ فإنّه رأفني ورحمني ولم يرفضني بين الأعداء وقد كنتُ بالذي أتيتَ به مهتَمّاً

---

(٥) اذكر لك : كذا في ابن بابويه ١٨٣ أ ٢١ ؛ وفي الاصول : اذكرك .
(٦) مشورتي : كذا في ب وابن بابويه ؛ وفي سائر الاصول : مشاورتي .
(٨) الداني ؛ في ابن بابويه : الفاني . (٩) تتغير : كذا في ابن بابويه ؛ ف : تغير ؛ ص ، ه ، ب : تفتر . (١٠) القرن ؛ ب : القران ، وكذا اولا في ص ثم صححت .

قال له المَلَكُ إنّي راجعٌ اليكَ بعد أيّام ومُخرِجُك فتَهَيَّأْ لذلك وطهِّرْ قلبَك [٢٧٣] ونفسَك ولا يظهَرْ أحدٌ على أمرك

فوطن **بوذاسف** نفسَه ولم يُطلِع على أمره أحداً ولبث بذلك أيّاماً حتى اذا جاء يومُ خروجه أتاه المَلَكُ في جوف الليل والناسُ نِيَامٌ **فقال** له

— قُمْ فاخرُجْ ولا تُؤخِّرْ ذلك

فقام ولم يُفشِ سِرَّه الى أحد من الناس غير وزيرِ صِدقٍ فخرج الى باب القصر ومعه ذلك المُبشِّر الذي أتاه واذا على باب القصر حرس جِلُودَار وأمره أن يأتيه بفَرَسه فبينما هو يريد الركوبَ إذ أتاه رجلٌ شابٌّ فسجد له **فقال**

— أين تذهب يا ابن الملك المُفلِح الكريم وتتركنا وتترك مُلكَك وبلادَك ولم نزل نرجو أيّامَك منذ وُلِدتَ

فسكتّه **بوذاسف وقال** له امكُثْ أنت في بلدك فإنّي ذاهبٌ حيث بُعِثتُ وعاملٌ بما أُمِرتُ فإن أنت أعنتَني كان لك في كلّ الذي أصنع نصيباً

ثم ركب فسار ما قُضِيَ له أن يسير ثم نزل عن فرسه يمشي ووزيرُه يقود فرسَه **فقال** له **بوذاسف**

— [٢٧٤] ارجَعْ بفرسي الى وَالديّ

فجعل الوزيرُ يبكي **وقال**

---

(٤) اتاه ؛ ف ، ب : اتى ، وكذا اولا في ه ثم صححت . (٧) جلودار يعني الرجل الذي يصحب الفارس ويقود دابّته وهي كلمة فارسية ؛ كذا صححنا ، وفي الاصول كلها : جلوس . وسقط هذا المقطع من ابن بابويه . (٨) فبينما ؛ ب : فبينا . (١١) منذ ؛ ف : مذ . (١٢) فسكته : كذا في ف وابن بابويه ١٨٣ ب ٩ ، وفي سائر الاصول : فسكنه ؛ وكذلك فيما بعد ص ١٨٩ ، ٥ و ١١ . (١٣) بعثت : كذا في ابن بابويه ، وفي الاصول : اغيب . فان : كذا في ابن بابويه ، وفي الاصول : واذ (ف : واذا) .

– بأيّ وجه أستقبلُ به وَالدَيك وبأيّ عينٍ أنظر اليهما وبأيّ عذابٍ يقتلانني وأنت كيف تُطيق المشي والأذى الذي لمْ تتعوّد وكيف لا تستوحش وأنت لم تكن وحدَك يوماً قطّ وكيف تحمل نفسك المشقّة والجوعَ والعطشَ وكيف تطيق التقلُّب على الأرض في التُراب

فسكّته **بوذاسف** وعزّاه

وربع الفرسُ بين يديه فجعل يقبّل قدميه وأنطق الله عزّ وجلّ لسانه وجعل **يقول**

– لا تدَعْني واذهَبْ بي معك ولا تُخلِّفْني بعدك فلا أفرحُ أبدًا وأكون لأحد مركباً فإن كنتَ تركتَني ولم تذهب بي معك ذهبتُ الى الصَحارَى وأسكن مساكن الوحوش

فسكّته **بوذاسف وقال** لا تجعل في نفسك الاّ خيرًا فإنّي مُعيدُك وباعثُك الى الملك ومُوَصّيه بوزيري وبك ليُكرِمكما ويُحسِن اليكما ولا تخدمان أحدًا بعدي

[٢٧٥] ثم إنّ **بوذاسف** نزع عن نفسه ثياب الملك التي كانت عليه وحِليتَه فدفعها الى وزيره **وقال** له

– البَسْ ثيابي

وأعطاه الياقوتة الحمراء التي كان يجعلها على رأسه **وقال**

– انطلِقْ وخُذْ معك فرسي فاذا أتيتَ والدَيَّ فاسجُدْ لهما عنّي وأعطِ والدِي الياقوتة واقرَأْ عليه منّي السلام الكثير وعلى جميع الأشراف وقُلْ لهم إنّي لمّا عرفتُ وفصلتُ بين الباقي والزائل رغبتُ في الباقي وزهدتُ في الفاني ولمّا تبيّنتُ وفصلتُ بين أهلي وأعدائي انعطفتُ الى أهلي

---

(٦) عز وجل : ناقصة من ف . (١٩) عليه ؛ ف : عليهما .

وقال لوزيره أمّا والدي اذا أبصر بالياقوتة طابت نفسه واذا أبصر الى ثيابي وكسوتي وقلنسُوتي وحليتي عليك علم حُبّي لك ومودّتي معك يمنعه ذلك أنَ يأتي اليك بسُوءٍ او يتّهم به

ثم إنّ وزيره رجع يقود فرسه ويبكي حتى أتى والديه وصنع ما أمره

بوذاسف

وإنّ **بوذاسف** مشى وتقدّم نحو الجَرْبِيّ حتى بلغ فضاء [٢٧٦] واسعاً فرفع بصره فرأى شجرة عظيمة على عينٍ من ماء أكبَر ما يكون من الشجر وأحسنَه غُصُوناً وفروعاً وأطيبَه ثمرًا وحلاوةً وقد اجتمع اليها من الطيور ما لا يُحصَى عددُها فسرّه ذلك المنظرُ وفرح وتقدّم اليها حتى دنا منها فجعل يُعبّرها في نفسه ويفسّرها فشبّه الشجرةَ بالبُشرَى التي يدعو اليها وعينَ الماء بالحكمة والعلم والطيورَ بالناس الذين يجتمعون ويقبلون منه الدين

فبينا هو قائمٌ إذ أتاه أربعةُ من الملائكة يمشون بين يديه وهو يتبع آثارَهم وإنّهم حملوه فرفعوه في الجوّ فأبدَوا له الأمور كلّها فرآها كالذي ينظر الى وجهه في المرآة وآتَوه من الحكمة والعلم ما عرف به الأمرَ والنَهي ثم أنزلوه الى أرض بين المشرق والجَرْبِيّ وقرنوا معه قريناً أحدَ الملائكة الأربعة فمكث في تلك البلاد حيناً واجتبى حكمةً عظيمة

---

(٢) كسوتي : ناقصة من ف . قلنسوتي : ناقصة من ص . مودتي ؛ ف : شفقتي . (٣) او يتهم به : كذا (؟) في هامش ف ؛ ه : ويهمّ به ؛ ب : يهمّ به ؛ ناقصة من ص وابن بابويه . (٦) الجربي : يعني الشمال ، فقابل فيما بعد س ١٥ وص١٩٦ ، ١٣ وعلى العموم كتبت هذه الكلمة في الاصول على غير وجهها (حربي ، خربي ، الخ) وبالظاهر انها غير مفهومة . (٨) ثمرا : كذا في ابن بابويه ١٨٤ أ ١ ؛ وفي الاصول : نموّا . وقد اجتمع اليها من الطيور : كذا في ابن بابويه (من الطير) ؛ وفي الاصول : فرأى جميع البهائم ومن الطيور . (١٢) فبينا ؛ ف : فبينما . قائم : كذا في ص وابن بابويه ؛ وفي سائر الاصول : نائم . (١٥) والجربي : زادت ه في الهامش للتصحيح او التعليق : والمغرب .

موعظة بوذاسف لأهل شولابط

ثم رجع الى أرض **شولابط** فلمّا بلغ والدَه قدومُه خرج اليه في جميع الأشراف [٢٧٧] فتلقّوه وأكرموه ووقّروه ثم اجتمع اليه أهلُ بلاده مع ذوي قرابته وحشمِه فسجدوا له بين يديه وسلّموا عليه وكلّمهم وأبدَى لهم الدين **وقال** لهم

٥ — أصيخوا أسماعَكم وفرغوا قلوبَكم لاستماع حكمة الله التي هي نورُ الأنفس وتقوّوا بالعلم الذي هو دليلٌ على سبيل الرشد فأيقِظوا عقولكم وافهَموا الفصلَ الذي هو بين الحقّ والباطل وبين الهُدَى والضلالة واعلَموا أنّ هذا الدين هو دينُ الله الذي أنزله على لسان الرُسُل والأنبياء عليهم السلام في القرون الأولى وقد خصّنا الله تبارك وتعالى ذكرُه في هذا الزمان ١٠ وعلى أهل هذا القرن رأفةً منه ورحمةً تخليصاً للأنفس من عذاب القبر ومن نار جَهَنَّم واعلموا أنّه لا ينال ملكوتَ السماء أحدٌ ولا يدخلها الاّ بعد العلم والإيمان وتمام عمل الخير فقَوّوا أبدانكم لعمل الخير واجتهدوا فيه لتُدرِكوا الراحة الدائمة والحياةَ التي لا تنفد

ومَن آمَنَ منكم [٢٧٨] بالدين فلا يكُنْ إيمانُه منه طمعاً في حياة ١٥ الجسد ورجاءَ مُلك الأرض وطلبَ مواهب الدنيا وليكن إيمانكم بالدين لَطمعَ ملكوت السماء ورجاءَ خلاص النفس وطلبَ حياة الأرواح والنجاة من الضلالة والموت وبُلُوغِ الراحة والفرح في الآخرة فإنّ مُلك الأرض وسُلطانَه زائلٌ ولذّاتَها منقطعةٌ ومَن اغترّ بها افتضح لَو قد وقف على الدَيّان الذي لا يدين الاّ بالحقّ وهي سريعةُ الانقلاب بصاحبها والموتُ

---

(٥) الله ؛ زادتا ص ، ه : عز وجل . (٨) الله ؛ زادتا ص ، ه : عز وجل . (٨—٩) عليهم السلام : ناقصة من ب . (٩) تبارك وتعالى ذكره ؛ ف : تعالى ؛ ص : تبارك وتعالى . (١٠) القرن ؛ ب : القران . (١٥) ملك : كذا في ابن بابويه ١٨٤ أ ١٦ ؛ وفي الاصول ، اهل . (١٨) لو قد وقف : كذا في ابن بابويه ؛ وفي الاصول : لوقوف .

مقرونٌ مع أجسادكم وهو يترصّد لأرواحكم واحذَروا أن يُهلِكها مع الجسد اذا لَمَمتم في الضلالة فإنّ أنفسكم مستعدّةٌ للموت وهي تحت سلطانه

وقدّموا الأعمال الصالحة واقبَلوا البُشرَى التي أتيتُكم بها واعلموا أنّه كما لا يقدر الطيرُ على الحياة والنجاة من الأعداء الاّ بقوّة البصر والجناحين والرِجلين فكذلك الأنفس لا تقدر على الحياة والنجاة الاّ بالعلم والإيمان وأعمال [٢٧٩] الخير الصالحة فتفكّرْ ايّها الملك أنت والأشراف فيما تسمعون وافهموا ما أقول واعبروا البحر ما دامت السفنُ تجري واقطعوا المفازة ما دام الدليلُ شاهداً وأعِدّوا الزاد واسلكوا سبيلكم مـــا دامت المصابيحُ تزهر وأكثِروا من كنوز النسّاك مسامعَكم وشارِكوهم في الخير والحسن وأصلِحوا التَبع وكونوا لهم أعواناً ووازِروهم بأعمالهم لتنزلوا ملكوت السماء

فقبلوا منه الدين وأحيا في أرض **شولابط** حكمةً عظيمة حتى صار عامّتُهم مستكملي الفرائض وكثر فيهم أعوانُه

وقال لِمَن خلع الدنيا منهم

— اثبُتوا على هذه المسكنة الحميدة واحفَظوا فرائضكم واياكم أن تتُوق أنفسُكم الى أمور الدنيا والى أكل اللحوم وشرب الخمور وشهوة النساء الدنيّة القبيحة المُهلكة للروح والجسد واتّقُوا الحميّةَ والغضب والكذب والبَغي بعضُكم على بعض وكلُّ شيء لا ترضَوه لأنفسكم اذا يُؤتَى اليكم فلا تُؤتُوه [٢٨٠] الى أحدٍ وكونوا مطهَّري قلوبِكم صادقي النيّات لكيما

---

(٤) الجناحين ؛ كذا في ابن بابويه ١٨٤ أ ٢١ ؛ وفي الاصول : الهادي .
(٦) الصالحة ؛ ص ، ب : الخالصة ؛ ابن بابويه : الكاملة . فتفكر ؛ ه ، ب : فتفكروا . انت : كذا في ابن بابويه ؛ ناقصة من الاصول . (١٦) القبيحة ؛ في الاصول : والقبيحة (ف : والقبيح) : وفي ابن بابويه ١٨٤ ب ٢ : (النساء) وكل ذميمة قبيحة مهلكة الخ . (١٧) يؤتى : كذا في ابن بابويه ، وفي الاصول : اتى .
(١٨) تؤتوه ؛ صححنا ، وفي الاصول : تاتوه ، وكذا في ابن بابويه . (١٨) مطهري قلوبكم ؛ في ابن بابويه : طاهري القلوب .

تكونوا اذا أتاكم الأجَلُ الذي تخلّفون به الجسد وتُؤخَذون بأعمال الروح أغنياء واتركوا الحياة الدنيّة فإنّي قد أبدَيتُ الأمور كلّها وأخبرتُكم بالأسرار الخفيّة وبيّنتُ لكم الفرائض والحدود فعليكم بالاجتهاد في استكمالها

موت الملك

فلمّا استبان ذلك للملك سَلا عنه حزنُه واغتبط بما قبل من **بوذاسف** فلم يزل على ذلك حتى أُحْضِرَ فجعل يظهر منه جزعٌ و**بوذاسف** قاعدٌ عند رأسه **فقال**

— أ رأيتَ ايّها الملك لو أنّ رجلاً صعب الدنيا من أوّل عمره الى مُنتهى أجله أ لم يكن أكثرَ فيها شَجَناً وأشدَّ بها تلبُّساً وأسوءَ عنها عزاءً اذا شمّ الخروجَ منها بما قد سُلِبَ من عُقدة قد طال بها اهتمامُه ونعيمٍ قد طال له اعتيادُه ودارٍ قد صارت له وطناً في نفسه من رجلٍ قد صحبها عمرًا قصيرًا فلم يستفِدْ منها طائلاً ولم ينعم فيها شُوَيئاً لَعمري لَذُو [٢٨١] الشجن الكثير فيها أولى بالبُكاء عليها وسُوءِ العزاء عليها فما حاجتُك الى أن تزداد من الأسف عليها ام على ما عهدتَ منها تجزع وما الذي نويتَ بذلك أ طلباً للخلود فيها فذلك ما ليس فيه مَطمَعٌ ام إقامةً على الهَرَم والخَرَف والإرعاش ونقص الحركات فذلك ما ليس فيه دَرَكٌ ام تعرُّضاً للجُذام والجُنون وما سوى ذلك من الزمانات فذلك ما ليس منه أمانٌ ام رجاء من الدنيا بالسلامة فيها من النكبات فذلك ليس لأحدٍ به عهدٌ ام تلهُّفاً على دهرٍ منها مستقبلٍ او عيشٍ منها جديدٍ فليس الاّ

(٢) ابديت ؛ ف ، ه (؟) ، ب : ابدأت . (٥—٦) فلمّا استبان ... على ذلك : قد وجدت هذه الجملة فيما سبق ص ١٨٦، ٢—٤ . (٨) من اول عمره : كذا في ف ؛ وفي سائر الاصول . منذ اول عمرها . (٩) اجله ؛ في الاصول : اجلها . (١٠) عقدة ؛ ف ، ص ، ه : عقد . (١٢) شويئا ؛ صححنا ، وفي الاصول : سويّا . (١٦) الخرف : صححنا ، وفي الاصول : الخوف . (١٧) منه ؛ في الاصول : فيه .

ما رأيتَ من شتائها وقَيظها ومَوتها وولادتها ام سَلوةً عن الأسلاف والأحبّة وتثاقُلاً عن الإلمام لهم فذلك ما ليس فيه كَرَمٌ ولا حِفاظٌ ام سُوءَ ظنٍّ بالله وكراهةً للقائه فذلك تعرُّضٌ لسُخطه فليحسن عَزَاؤك ايّها الملك فإنّك لم تزل لهذا الأمر مستيقِناً وله [٢٨٢] متوقّعاً

قال جنيسر بل على ما طُبِعَت عليه الأنفسُ من الكراهة للموت وعلى الخروج من رَوح النسيم وهُدُوء هذه الحال المغبوطة الى منزل نرُوم طلب الفُسحة فيه لَسنا من سَعَتِه على ثقةٍ ولا من أمرنا فيه على علمٍ وعلى قصر المُدّة فيما قبِلنا من هذا الأمر أخيرًا وطول العمر كان في خلافه فكيف لنا بأن يكون قد أصلح لنا اليسيرُ من علمِنا المستدبر كثيرَ ما أفسد الهَوَى من سَعيِنا في مستقبل الشباب

قال بوذاسف ابشِرْ ايّها الملك فإنّك قد توجّهتَ الى ملك كريم ذي رحمة وخَصم رحيم ذي عفو وتحنُّن فأنت الى خيرٍ وعلى خيرٍ وأمّا ما تستروح من هذا النسيم وتستفسح من هذا الفضاء فليس ذلك عند ما أنت هاجمٌ عليه الاّ كمنزلة الجنين في ضِيق الرَحِم وظُلمتها في جَنب هذه الجُفرة التي تجري فيها الرياحُ وتتردّد فيها الأنفاسُ او كمنزلة الغريق [٢٨٣] في لُجّة البحر في غَمّها وخُناقها عند هذا الهواء البارز من الماء

وأمّا ما أشفقتَ أن يكون مُوبِقاً من طول العمر في الخطاء وقصره في الصواب فأنت في ذلك بمنزلة رجلٍ انتهى الى وادٍ يريد عُبُوره ومعه ألفُ بَدرة في كلّ واحدة منها ألفُ دينار فلم تُوافِقه سفينةٌ ولا مَعبَرٌ وقد بلغه أنّه لا يعبر ذلك الوادي الاّ ببذل النفقة فأنشأ يرمي بتلك البِدَر في الماء ليسكن عنه الماء حتى يعبر او ليتراكم بعضُها على بعض حتى يصير له جِسرًا يعبر عليه ولم يكن لو جُمِعَت له وَرَقُ الدنيا وذَهَبُها

(٩) يكون ؛ ص ، ه ، ب : نكون . (١٤) الجفرة : كذا صححنا ؛ ف ، ص : الحقرة ؛ ه ، ب : الحفرة . (١٧) يكون ؛ ف ، ص ، ه : تكون . (٢٢) يعبر عليه ؛ ف : يجوز عليه ؛ ه : يعبر عليه يجوز عليه .

ليبلغ حاجتَه بذلك الوجه حتى اذا لم يبق عنده الاّ بدرةٌ واحدةٌ جاءه الملاّحُ بسفينة فأعطاه ممّا فضل عنده ديناراً فعبر به بأهوَن سعيه فلم يُحقِد عليه الملاّح ما كان من رميه تلك البِدَر في الماء ولم يلُمه على ذلك الاّ توجّع له على ما أتلف من مَالِه في غير نفع

فكذلك أنت ايّها [٢٨٤] الملك يربُو لك قليلُ ما قدّمتَ من خيرٍ عند الله بشُكره وكرمه ويحبط عنك كثيرُ ما خبطتَ فيه بعفوه ورأفته

فاستبشر **جنيسر** وخفّ عنه ما كان فيه من الكَرب **وقال**

— جزاك الله يا بُنيّ عنّي الخيرَ أفضلَ ما نويتَ فقد أسلمتُ اليك حرمي ورعيّتي وجسدي وأوصّيك بالبرّ والتقوى والإحسان

ثم شهق فخرجت نفسُه فوَارَاه **بوذاسف** على سُنّة النسك

خروج بوذاسف وموته

ثم جمع رهطه وبني أبيه فدعاهم الى دين الله فأجابوه وأبطل الأوثان وجعل بيوتَها مساجِدَ يُنطَق فيها بما أمر الله ويُعمَل فيها بأمره ثم تعرّف بالحقّ في جماعة الناس باللين والرحمة وظهورِ البرهان فأناب جميعُ أهل أرض **شولابط** الى دين الله فلم يبرحها حتى اجتبى فيها ثلاثين ألف ناسك من رجل وامرأة كلُّهم قد شخص عن الدنيا سِوَى مَن أقام عليها من المصدّقين ثم استخلف عَمَّه **سمطا** بأرض **شولابط** وكان أفضلَهم [٢٨٥] علماً وورعاً

وخرج سائحاً يستقري مدائن **الهند** داعياً الى دين الله فزعم أهلُ **الهند** أنّ أربعة من الملائكة صحبوه حين خرج يُؤنِسونه ويثبّتونه وأنّه عُرِجَ به الى السماء بزعمهم فَعَايَنَ الغيبَ وسمع الوحيَ من المَلاء الأعلى

---

(٩) والاحسان : ناقصة من ف، ب . (١١) الله ؛ زادت ه : عز وجل .
(١٢) الله ؛ زادتا ف : عز وجل ؛ ه : تعالى . (١٨) الله ؛ زادت ه : عز وجل .
(١٩) يؤنسونه ؛ ص : يوٴانسونه .

ثم أُعيدَ الى الأرض وأنّه كان من رُسُل الله الخالية في القرون الأولى وأنّه ساح في بلاد **الهند** لا يدخل مدينةً الاّ اجتبى وأجابه أهلُها لا يمتنعون من علمه

حتى انتهى الى **كشمير** وكان ذلك أقصى أثره وأتاه بها أجلُه فخرج من الدنيا وأوصَى الى تلميذ له يُسمّى **ابابيد** الذي كان يقوم بخدمته ويقوم عليه وكان رجلاً كاملاً في أموره كلّها فأوصى اليه والحاضرين من أهل **كشمير وقال** له ولهم

— إنّي قد علّمتُ وأظللتُ وأحسنتُ البِيعةَ ووضعتُ فيها مصابيحَ مَن مضى وجمعتُ رعيّة الإسلام التي كانت مُتبدِّدةً واليها أُرسِلتُ فقد دنا ارتفاعي من الدنيا وخلعُ روحي من الجسد فاحفظوا فرائضَكم [٢٨٦] ولا تزيغوا عن الحقّ وخُذُوا بالتنسُّك وليكن **ابابيد** لكم رأساً

ثم أمر **ابابيد** أن يُسوِّيَ له مكاناً ثم بسط رِجليه واضطجع ومدّ رأسَه الى الجَرْبِيّ ووجهَه الى الشرق ثم قضى

ومكثَ عمُّه **سمطا** يخلفه بأرض **شولابط** بأحسن عهد وأبرّه حتى هلك وقام بعده **شامل بن بوذاسف** ملكاً على دين أبيه ثمّ كثر عَقِبُه وتوارثوا تلك المملكة بينهم آخذين لأثر الهُدَى ومَعَالِمه

---

(٤) كشمير ؛ في ابن بابويه ١٨٤ ب ٥ : قشمير . (٥) ابابيد ؛ ف : ابائيد ؛ ابن بابويه : ايابذ . (٦—٧) والحاضرين (...) ولهم : كذا في ه ؛ وفي سائر الاصول : وقال له ، وكذا ايضاً في ابن بابويه . (١١) خذوا بالتنسك : كذا في ابن بابويه ؛ وفي الاصول : خذوه بشكر . راسا ؛ ف : رائسا . (١٣) الجربي ؛ ابن بابوي : المغرب . (١٦) لأثر ؛ ه : في .

فهارس الكتاب

فهرس الأشخاص والأماكن

ابابيد تلميذ بوذاسف ١٩٦
البدّ نبي الهند ١٢٤، ١٢٥، ١٤١–١٤٢، ١٤٥–١٤٦، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣–١٦٠، ١٧١، ١٨٣–١٨٥
بلوهر ٣٣–١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١–١١٣، ١٢٨، ١٤١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٨
البهون السائح من عبدة الاوثان ١٧٢–١٧٦، ١٨٠–١٨٥
بوذاسف ١٨ ومراراً
بيسم جد جنيسر ١٤١–١٤٢، ١٥٨–١٥٩
تلذين بن شبهين ١٤٣–١٤٥، ١٦٠
جنيسر الملك والد بوذاسف ٩–٣٢، ١٠٥–١٢٦، ١٣١، ١٣٩–١٦٧، ١٧٠–١٧٦، ١٧٩–١٨٠، ١٨٥–١٨٦، ١٩٣–١٩٥
راكس المنجّم الساحر ١٠٧–١٠٩، ١١١–١١٣، ١٦٤–١٧١
سرنديب ٣٣، ١٤٨
سمطا عمّ بوذاسف ١٩٥–١٩٦
شامل بن بوذاسف ١٩٦
شبهين بن بيسم ١٤٢–١٤٣، ١٦٠
شودمليم ١٣٥
شولابط ٢٥، ٣٣، ٩٧، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦
طاطر الكاهن ١٦٩–١٧٠، ١٧٧، ١٧٩
العنقاء ١٢٤–١٢٦
فاطر الكاهن ١٣٥، ١٦٩–١٧٠، ١٧٧، ١٧٩
فلنطين بن تلذين والد جنيسر ١٤٥–١٤٧، ١٦٠
قادم الطير ٥٠–٥١
قنطس زعيم اتباع البدّ ١٨٤–١٨٥
كاسد ملك نسيفة ١١٥–١٢١، ١٢٣–١٢٤، ١٢٦
كشمير ١٩٦
كهرريج صاحب البدّ ١٨٤–١٨٥
المستوقر ١٠٨–١١١، ١٢٧–١٣٨، ١٧٨

فهرس المحتويات

صفحة

المقدمة

جنيسر الملك ٩
الملك والناسك ١٠
مولد بوذاسف ١٨
الوزير والراتق ١٩
الناسكان ٢٤
اطّلاع بوذاسف على هوان الدنيا ٢٥
نصب الملك لبوذاسف فتناً ٣٠

الجزء الاول

وصول بلوهر ؛ الحوار الاول ٣٣
مثل الملك التقي وطبل الموت ٣٤
في الظاهر والحقيقة ؛ مثل التوابيت الأربعة ٣٦
في الناس والحكمة ؛ مَثَل الزرّاع ٣٨
مَثَل الطبيب والمريض ٣٩
في الانسان في الدنيا ؛ مَثَل الرجل في البئر ٣٩
مَثَل القرناء الثلاثة ٤٠
مَثَل الغريب ملك سنة ٤٢
في الناسك بين الناس ؛ مَثَل الكلاب والجيفة ٤٥
في طعام النسّاك ؛ مَثَل الملك الذي أكَلَ ولده من شدّة الجوع ٤٦
في أنّ الدين دعوة من الله ٤٧
في أهل الحقّ وأهل البدع ٤٨
في وظيفة الأنبياء ؛ مَثَل صاحب البستان ٥٠
مَثَل الطَّيْر يقال له قادم ٥٠

صفحة

في الناس وحكمة الله ٥١
مَثَل الشمسين ٥٣
الحوار الثاني ٥٥
في انتهاز الفرصة في الدعوة : مَثَل الملك والوزير الحكيم ٥٦
مَثَل السابح وأخيه ٦١
قصد بوذاسف الهرب مع بلوهر ؛ مَثَل الفتى الغني والجارية الفقيرة ٦٢
الحوار الثالث ؛ في عمر بلوهر ٦٥
في جهل عَبَدة الأوثان : مَثَل العصفور وصاحب البستان ٦٦
في أصْلَي الدّين ٦٨
(حِكَم بزرجمهر) ٧٠
في ما يحقّ على الرجل اللبيب ٧٢
في سلاحَيْ الشيطان ٧٣
(حكم بزرجمهر) ٧٧
في الصدق والكذب ٨٨
في هوان الدنيا : مَثَل البُستان في المفازة ؛ نهاية الحوار الثالث ٩٢
محادثة بوذاسف والرجل الموكّل به ٩٣
الحوار الأخير ؛ قصد بوذاسف الخروج مع بلوهر ؛ مَثَل الظبي الداجن . ٩٧
وصف بلوهر معيشة النسّاك ؛ خروج بلوهر ٩٩

الجزء الثاني

افشى الرجل الموكّل ببوذاسف للملك دخول بلوهر على ابن الملك ؛
رأي راكس ١٠٥
استجواب المستوقر ١٠٩
ظفر الملك براكس في صورة بلوهر ١١١
المحاورة الأولى بين جنيسر وبوذاسف ١١٣
قصّة كاسد ملك نسيفة ١١٦
قصّة البدّ وفراخ العنقاء ١٢٤
محاورة بوذاسف والنسّاك المقسورين ١٢٧

صفحة

مثل النسّاك وربّ المنزل ١٣٦
المحاورة الثانية بين جنيسر وبوذاسف ١٣٩
قصص لآباء جنيسر ١٤١
مَثَل الجوهر المسروق ١٥٠
قصّة البدّ والأخوين ١٥٣
مَثَل الغلامَيْن والقرود ١٥٤
مَثَل الطبيب في مدينة المجانين ١٥٧
مَثَل الآنية من ذهب ١٦١
الجدل المشهود ١٦٤
محادثة بوذاسف وراكس ؛ مَثَل الطيور والفرخ الداجن ١٦٧
قبول راكس للدين ١٦٩
محاورة جنيسر والبهون ١٧١
مَثَل المقاتل وإمرأته ١٧٣
مَثَل الغلام والشياطين ١٧٥
استسلام بوذاسف لفتنة النساء ١٧٦
قبول جنيسر للدين ١٧٩
محاورة بوذاسف والبهون ١٨٠
مَثَل الطاوس والغراب ١٨١
قبول البهون للدين ١٨٤

الخاتمة

بشارة المَلَك وخروج بوذاسف ١٨٧
موعظة بوذاسف لأهل شولابط ١٩١
موت الملك ١٩٣
خروج بوذاسف وموته ١٩٥

فهارس الكتاب

فهرس الأشخاص والأماكن ١٩٩
فهرس المحتويات ٢٠٠

انجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع كتاب « بلوهر وبوذاسف » في
العـــاشر من تشرين الأول ١٩٧٢

٧٢/١٠/١٠-١-١٠٣٤

KITĀB
BILAWHAR WA BŪḎĀSF

DANS LA MÊME COLLECTION

Série I : Pensée arabe et musulmane.

3. A. N. NADER, *Le système philosophique des Mu'tazila (premiers penseurs de l'Islam).*

6. A. N. NADER, *Le livre du triomphe et de la réfutation d'Ibn al-Rawandī l'hérétique, par Abū'l-Ḥusayn al-Khayyāṭ, le mu'tazil.*

7. P. NWYIA, *Les lettres de direction spirituelle d'Ibn 'Abbād de Ronda (ar-Rasā'il aṣ-ṣuġrā).*

8. F. JABRE, *La notion de la ma'rifa chez Ghazālī.*

9. W. KUTSCH, *Ṯābit ibn Qurrā's Arabische Übersetzung der* Ἀριθμητικὴ Εἰσαγωγή *des Nikomachos von Gerasa.*

11. I.-A. KHALIFÉ, *Šifā' as-sā'il li-tahḏīb al-masā'il d'Ibn Ḫaldūn.*

13. W. KUTSCH & S. MARROW, *al-Farabi's Commentary on Aristotle's* Περὶ Ἑρμηνείας *(de interpretatione).*

14. M. BOUYGES & M. ALLARD, *Essai de chronologie des œuvres d'al-Ghazālī.*

17. P. NWYIA, *Ibn 'Abbād de Ronda (1332-1390).*

18. A. TAMER & I.-A KHALIFÉ, *Kitāb al-haft wa-l-'aẓillat d'al-Mufaḍḍal ibn 'Umar al-Ğa'fī.* 2e édition.

19. O. YAHIA, *Kitāb ḫatm al-awliyā' d'al-Tirmiḏī.*

25. J. J. HOUBEN, *Kitāb al-majmū' fi'l-muḥīṭ bi'l-taklīf de 'Abd al-Jabbār.* Vol. I.

26. S. DE BEAURECUEIL, *Khwādja 'Abdullāh Anṣārī, mystique hanbalite (1006-1089).*

28. M. ALLARD, *Le problème des attributs divins dans la doctrine d'al-Aš'arī et de ses premiers grands disciples.*

31. F. KHOLEIF, *A study on Fakhr al-Dīn al-Rāzī and his controversies in Transoxiana.*

36. A. TAMER, *al-Qaṣīda al-šāfiya.*

37. A. TAMER, *Tāǧ al-'aqā'id wa ma'dan al-fawā'id.*

39. C. PETRAITIS, *The Arabic Version of Aristotle's Meteorology.*

41. F. JADAANE, *L'influence du stoïcisme sur la pensée musulmane.*

43. M. ALLARD, *Textes apologétiques de Ğuwainī.*

44. G. MAKDISI, *The Notebooks of Ibn 'Aqīl: Kitāb al-funūn.* Part I.

45. G. MAKDISI, *The Notebooks of Ibn 'Aqīl: Kitāb al-funūn.* Part II.

46. M. MAHDI, *Kitāb al-ḥurūf de Fārābī.*

47. M. SWARTZ, *Ibn al-Jawzī's Kitāb al-Quṣṣāṣ wa'l-Mudhakkirīn.*

48. J. LANGHADE ET M. GRIGNASCHI, *Kitāb al-ḫaṭāba de Fārābī.*

49. P. NWYIA, *Exégèse coranique et langage mystique.*

50. F. KHOLEIF, *Kitāb al-tawḥīd de Māturīdī.*

En préparation :

34. J. J. HOUBEN, *Kitāb al-majmū' fi'l-muḥīṭ bi'l-taklīf de 'Abd al-Jabbār.* Vol. II.

Série 2: Langue et littérature arabes.

5. H. FLEISCH, *L'arabe classique. Esquisse d'une structure linguistique.* 2e édition.

16. H. FLEISCH, *Traité de philologie arabe.* Vol. I.

32. A. GATEAU, *Atlas nautique tunisien.* Vol. I. Édité par H. Charles.

33. A. GATEAU, *Glossaire nautique tunisien.* Vol. II. Édité par H. Charles.

38. C. HECHAÏMÉ, *Louis Cheikho et son livre « Le christianisme et la littérature chrétienne en Arabie avant l'Islam ».*

Série 3: Orient chrétien.

4. M. TALLON, *Livre des Lettres* (Girk T'*l*t'oç). *Documents arméniens du Ve siècle.* Épuisé.

10. A. FATTAL, *Le statut légal des non-musulmans en pays d'Islam.*

12. J. M. FIEY, *Mossoul chrétienne.*

15. M. DE FENOYL, *Le Sanctoral copte.*

20. M. ALLARD & G. TROUPEAU, *L'Épître sur l'Unité et la Trinité, le Traité sur l'intellect et le Fragment sur l'âme de Muḥyī al-Dīn al-Iṣfahānī.*

22. J. M. FIEY, *Assyrie chrétienne.* Vol. I.

23. J. M. FIEY, *Assyrie chrétienne.* Vol. II.

24. P. KHOURY, *Paul d'Antioche, évêque melkite de Sidon (XIIe s.).*

27. J. MÉCÉRIAN, *Expédition archéologique dans l'Antiochène occidentale. L'Église arméno-géorgienne de Saint-Thomas.*

30. J. MÉCÉRIAN, *Histoire et institutions de l'Église arménienne.*

40. J. GAÏTH, *Nicolas Berdiaeff, philosophe de la liberté.*

42. J. M. FIEY, *Assyrie chrétienne.* Vol. III.

Série 4: Histoire et sociologie du Proche-Orient.

1. M. CHÉBLI, *Fakhreddine II Maan, prince du Liban (1572-1635).* Épuisé.

2. A. BOGOLIOUBSKY, *Notice sur les batailles livrées à l'ennemi à partir du 1er juin 1770.* Épuisé.

21. S. ABOU, *Enquêtes sur les langues en usage au Liban.*

35. F. HOURS et K. SALIBI, *Tārīḫ Bayrūt de Ṣāliḥ bin Yaḥyā.*

Nouvelle Série:

A. Langue arabe et pensée islamique.

1. A. BADAWĪ, *Commentaires sur Aristote perdus en grec.*

2. P. NWYIA, *Ibn 'Aṭā' Allāh. Texte et traduction des Ḥikam.*

3. F. SHEHADI, *Ghazālī's al-Maqṣad al-asnā.*

4. H. FLEISCH, s.j., *Études d'arabe dialectal* (sous presse).

5. A. ROMAN, *Baššār et son expérience courtoise* (sous presse).

6. D. GIMARET, *Kitāb Bilawhar wa Būḏāsf.*

B. Orient chrétien.

1. P. VAN DEN AKKER, *B. as-Sadamanti. Introduction sur l'herméneutique* (sous presse).

Publié avec le concours du Centre national de la Recherche scientifique (Paris)

Printed with the assistance of the Adam Schall von Bell e. V., Germany

RECHERCHES
PUBLIÉES SOUS LA DIRECTION DE L'INSTITUT DE LETTRES ORIENTALES DE BEYROUTH

NOUVELLE SÉRIE
A. LANGUE ARABE ET PENSÉE ISLAMIQUE

Tome VI

KITĀB BILAWHAR WA BŪḌĀSF

Édité par

DANIEL GIMARET

DAR EL-MACHREQ ÉDITEURS
B.P. 946, BEYROUTH

INTRODUCTION

Notre édition du *Kitâb Bilawhar wa Bûḏâsf* est fondée sur quatre recensions, que nous avons déjà décrites brièvement dans l'introduction à notre traduction de ce texte (1).

La première (que nous indiquons par ف) est le manuscrit nº 169 de la collection Fyzee de manuscrits ismaéliens de l'Université de Bombay (2). La copie, qui compte théoriquement 107 folios (3), est assez médiocre: l'écriture est un nasḫî lourd et gauche — mais bien lisible—; le nombre de lignes par page est irrégulier, variant entre 18 et 21; les omissions — heureusement réparées en marge — sont fréquentes.

Les première et dernière pages portent, en écriture arabe ou guǧarâtî, les noms de différents propriétaires du manuscrit, dont les titres en *Mullâ* et *Miyân Ṣâḥib* attestent la qualité de notables ismaéliens (4).

Le titre de l'ouvrage figure en tête du manuscrit sous différentes formes: كتاب بلوهر (fº 1a), كتاب بلوهر وبوذاسف (fºs 1a et 2a), قصة بلوهر وبوذاسف (fº 2a). Celui qui est mentionné au début même du texte (fº 3a), et que nous avons retenu pour notre édition, est:

---

(1) *Le livre de Bilawhar et Bûḏâsf selon la version arabe ismaélienne*, Genève-Paris, 1971, 9-10.

(2) Cf. Mu'izz GORIAWALA, *A descriptive catalogue of the Fyzee collection of Ismaili manuscripts*, University of Bombay, 1965, 132-133. Mais la notice relative au *Kitâb Bilawhar* est passablement inexacte: cf. ce que nous en disons *op. cit.*, 9, note 3.

(3) En réalité 106: il manque en effet le fº 5, qui correspond aux pages 14-15 de notre texte.

(4) Fº 1a: الشيخ الفاضل العالم ذي الحمد (؟) الكامل سيدي ميان صاحب جي عبد القيوم ملا ميان صاحب ملا عبد الكريم ; fº 107b: امين ابن الماجد المرحوم ملا محمد حكيم جي احمد املاوالا (؟) . Sur ces appellations, cf. LOKHANDWALLA, *The Bohras, a Muslim community of Gujarat, Studia Islamica*, 3 (1955), 127.

قصة بلوهر وبوذاسف في الوعظ والامثال . Cependant, aucun de ces titres n'est de la main du copiste.

Les annotations, soit en marge, soit entre les lignes, sont nombreuses, mais elles sont généralement de peu d'intérêt, et ne méritaient pas de figurer dans notre apparat critique. Il s'agit le plus souvent, pour les gloses interlinéaires, de l'explication de tel ou tel mot arabe soit par un mot arabe plus courant (5), soit par une définition, soit, dans certains cas, par sa traduction en guǧarâtî. Quant aux annotations en marge, elles sont constituées, pour l'essentiel, de gloses du même genre, ainsi que des passages sautés dans le courant du texte. On n'y trouve guère que deux indications intéressantes, l'une au f° 10b, relative au nom de la ville de شولابط (6), l'autre au f° 91b sur le nom d' البهون (7). D'autre part, malheureusement — et c'est le cas de cette seconde glose — ces annotations marginales ont subi de considérables amputations du fait qu'après coup les feuillets du manuscrit ont été rognés sur chaque face d'au moins 1 cm (8).

Le manuscrit comporte, au f° 106a, un colophon ainsi rédigé:

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب ومنه المبداء واليه المآب وقع الفراغ من زبره يوم الجمعة من يوم السادس والعشرون من شهر ذي الحجة سنة الف وسادس عشر من هجرة النبي محمدن المصطفي خيرة من اختاره الله واجتبى وكان افضل من صلي وسجد كاتب عبدالله الحقير الفقير الضعيف الذليل محمد ابن نوح ابن ابو پاءيْ ابن داء ودپاءيْ ورپّالتْ الى رحمة الله وغفرانه له ولهم ذنوبهم المحتاج الى بركات ولي الله في ارضة والحمد لله رب العالمين وصلوته على رسوله سيدنا محمد واله اجمعين سلاماً دائماً الي يوم الدين .

(5) Ainsi, dans les premiers f^os, موٴاتية est glosé par موافقة, الجوّ par الهواء, الطوى par الجوع, بخيل par ضنين, تجاوز par تعدو, يعطيه par يحبوه, etc.

(6) چولناطِ في خطاب الهند .

(7) [...] اي مفعو .

(8) Entre autres multiples exemples, ces amputations sont particulièrement visibles, pour le haut de page: 65a, 75a; pour le bas de page (notamment le renvoi habituel au f° suivant): 22b, 27b, 28b, etc.; pour le côté: 8a, 18a, 28a-28b, 63a, etc. et surtout 85b et 93a.

La date du manuscrit et le nom du copiste sont donc clairement indiqués (9). La copie a été achevée le vendredi 26 ḏû l-ḥiğğa de l'année 1016 de l'Hégire, soit le 12 avril 1608. Il s'agit, par conséquent, d'un manuscrit relativement ancien, et, en tout cas, du plus ancien des manuscrits datés de la collection Fyzee, avec une copie des *Da'â'imu l-Islâm* du Qâḍî an-Nu'mân qui, curieusement, date de la même année (10). Les deux manuscrits, notons-le, sont de peu postérieurs au schisme entre Dâwûdites et Sulaymânites.

Quant au nom du copiste, Muḥammad b. Nûḥ b. Abhûbhâ'î b. Dâ'ûdbhâ'î Varbhâlat (11), les affixes en *-bhâ'î* y sont caractéristiques des Ismaéliens du Guğarât (12).

On remarquera enfin, dans le colophon, l'expression *walî Allah fî arḍihi* qui, dans le langage des Ismaéliens, désigne leur *dâ'î* suprême.

Notre seconde recension du texte (ص) est beaucoup plus récente. Elle date, comme les deux suivantes, de la fin du 19e siècle de notre ère. Il s'agit d'un manuscrit conservé à la Grande Mosquée de Ṣan'â au Yémen, et dont un microfilm se trouve au Dâr al-Kutub du Caire (13). La copie, qui compte 95 folios (14), est de mauvaise qualité: l'écriture est maladroite — mais bien lisible là

---

(9) Contrairement à ce que prétend la notice du catalogue de Goriawala.

(10) Du 20 muharram 1016, soit le 17 mai 1607. Cf. Goriawala, 19-20.

(11) Selon M. Hamdani, la consonne notée پ correspond au guğarâtî *bh*. Dans l'usage moderne, پاڻي est écrit ڀاڻي .

(12) Cf. LOHKANDWALLA, *loc. cit.* *Bhā'ī* signifie en guğarâtî (comme en urdu): «frère». Selon M. Hamdani, *Abhū* est une abréviation hypocoristique en guğarâtî de noms arabes commençant par 'Abd, comme 'Abd Allah, 'Abd 'Alî, etc.

(13) Cf. *Qā'imat al-maḫṭûṭāt al-'arabiyya al-muṣawwara bi l-mîkrûfîlm min al-Ğumhûriyyat al-'Arabiyya al-Yamaniyya*, Le Caire, Dâr al-Kutub, 1967, 34, nº 299.

(14) Et non 96, comme l'indique le catalogue. Une erreur de pagination a fait que le fº 23 a été numéroté 24.

encore — (15); le nombre de lignes par page varie entre 14 et 20; les fautes sont en nombre considérables, et souvent grossières; les omissions sont également fort nombreuses, et la plupart n'ont pas été corrigées (16).

Le titre unique, mentionné sur la première page, est le suivant: هذا قصة بلوهر وبوذاسف في المواعظ والتمثيل. Le catalogue du Dâr al-Kutub indique cependant, mais nous ne savons pas pour quelle raison, un autre titre, identique à celui de la lithographie de Bombay: كتاب بلوهر وبوذاسف في المواعظ والامثال الحكمية

On trouve également sur la première page, mais évidemment d'une autre main que celle du copiste, cette annotation:

من كتب الباطنية التي هي مخالفة للدين وعقائد المسلمين يعلم (؟) ذلك

Le texte ne comporte pratiquement aucune annotation, sinon les quelques omissions réparées en marge.

On trouve enfin, aux f^os 95a-95b, le colophon suivant:

قد ختم هذا الكتاب تم كتاب بلوهر والحمد لله على التمام وبلوغ المرام والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله الكرام والحمد لله على كل حال والصلوة على رسوله محمد واله وسلم غفر الله لكاتبه ولمالكه ولقاريه ولمعلمه ومؤدبه ولداع لهم بالمغفرة والرضوان يا رحمن يا رحيم وصلى على سيدنا محمد واله وسلم وكان راقمه بيد افقر عباد الله واحوجهم اليه والمتوكل في جميع اموره عليه راـــد (؟) يحيى معصار الحلي الحرازي في هجرة سيدي السامع الفاضل العلامة الفهامة العبد الاحقر والعاجز الافقر عبيد عبد ال محمد النبي الطاهر الاطهر ورق احسان نجم الهند والسند واليمن ذي البنا الازهر خادم الفقرا ومنادم الامرا واحوج العباد الى فاضل فيض رحمة ربه بلا مرا (؟) عبد العلي سعد الدين ابن العالم العلامة الضياء المؤيد العارف بالله والمتمسك بمحبة ال بيت رسول الله هبة الله بن المرحوم الحاج عبد الرحيم بن جعفر بن سلطان بن ابراهيم الهندي اليمني الانصاري لاطفه الخالق الباري وامده بالقسط من سبب صاحب التأييد الجاري على يد قدوة الافاضل وعمدة

(15) Un détail est à noter: les lettres د et ط y sont régulièrement écrites ﺩ et ﻁ.

(16) L'une d'elles, au f° 88a 15, représente plus d'une page de notre texte (179, 17-181, 4).

البالغ النحرير الفاضل اجل المرشدين والداعين الا (sic) الله على الاطلاق شيخ مشايخ اهل العصر في الفنون العلمية والعملية الحاوي لفخري (؟) شرف سر الظاهر والباطن عزيز الأوان والنجم الزاهر نوره ما دام الملوان حفظه الله بحفظه وكلؤه (sic) من كل افةٍ وعاهة وبلية بعين عناية لحظه امين امين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمدٍ واله الطاهرين في ثالث شهر رجب الاحب من شهور سنة ١٢٩٣

Suivent deux lignes écrites d'une autre main:

وكان القاري (؟) رـــد (؟) يحيا معصار الاحلي (sic) الاحرزي (sic) المقبلي في مقام عبد العلي سعد الدين في ى (؟) دار هبة الله (؟؟) حهى

La date du manuscrit est donc, cette fois encore, bien indiquée: le 3 rağab 1293, soit le 25 juillet 1876. En revanche, nous ne voyons pas clairement ce que représentent les deux personnages mentionnés dans le colophon. Le premier, dont le nom doit être lu probablement Râšid (ou Zayd?) Yaḥyâ Mi'ṣâr al-Ḥillî al-Ḥarâzî al-Muqbilî, n'est pas, comme on pourrait le croire, le copiste du manuscrit (*râqimuhu*), mais celui qui l'a dicté (*qâri'uhu*). C'est apparemment lui qui a écrit les deux lignes ajoutées en bas du colophon: le fait qu'on retrouve son nom, écrit de la même main, en haut du f° 38a, nous le confirme. Or ces deux lignes comportent un détail intéressant: si les derniers mots sont difficiles à déchiffrer, le tout dernier, selon M. Hamdani, est sans aucun doute le mot guğarâtî چهي *čhay*, qui signifie « est » (du verbe « être »), et dont on a plusieurs exemples sur le manuscrit Fyzee. Il se pourrait donc que le personnage qui a dicté le texte du *Kitâb Bilawhar* au domicile (*maqâm*?) de 'Abd al-'Alî Sa'd ad-Dîn soit un Ismaélien du Guğarât.

Quant au second personnage, appelé 'Abd al-'Alî Sa'd ad-Dîn b. Hibat Allah b. 'Abd ar-Raḥîm b. Ğa'far b. Sulṭân b. Ibrâhîm al-Hindî al-Yamanî al-Anṣârî, le titre de *Sayyidî* qui lui est attribué

indique un grade élevé dans la hiérarchie ismaélienne, immédiatement au-dessous du *dâ'î* suprême (17) dont il est fait mention plus loin (*aǧall ... ad-dâ'în ilâ llah 'alâ l-iṭlâq*), et qui devrait être le *dâ'î* sulaymânite du Yémen. Mais comment comprendre le terme *hiǧra*, à la cinquième ligne? Le personnage en question se trouvait-il en voyage? Aurait-il rapporté ce récit d'un séjour en Inde? Ce n'est pas impossible.

Notre troisième manuscrit (ﻫ) provient de la collection personnelle de M. Abbas Hamdani, actuellement professeur à l'Université de Wisconsin — Milwaukee (U.S.A.). Il ne porte pas d'indication de date (18), mais, par comparaison avec d'autres manuscrits, M. Hamdani estime qu'il aurait été écrit vers 1870. A la différence des deux copies précédentes, celle-ci, qui compte 115 folios, est d'une qualité remarquable: l'écriture est un beau nasḫî, avec un nombre régulier de 15 lignes par page; omissions et fautes sont pratiquement inexistantes.

M. Hamdani pense que ce manuscrit a été copié à Bombay par un élève de son arrière-grand-père Šayḫ Muḥammad 'Alî Hamdânî (m. 1898) et offert par lui en *waqf* à la famille de son maître. Le nom du copiste, Ṭayyib b. Mullâ Sulṭân 'Alî, figure sur un sceau attestant la donation et imprimé en plusieurs endroits du manuscrit (19).

Le titre unique mentionné au début du texte, de la main du copiste, est: هذا كتاب بلوهر وبوذاسف .

Le texte ne comporte pratiquement pas de gloses. Mais des annotations figurent fréquemment dans les marges, dans le but

---

(17) A qui est réservé le titre de *Sayyidunā*.

(18) Du moins en ce qui concerne l'année: une inscription sur la toute dernière page mentionne la date du 13 ḏû l-qa'da.

(19) وقف لوجه الله العلي الحافظ طيب ابن ملا سلطان علي .

d'indiquer, par un titre ou quelques mots caractéristiques tirés du texte, les différents passages du livre (20).

Le manuscrit se termine par ce colophon très bref:
تم الكتاب بعون الله وتأييده وحسن توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير (21)

La dernière de nos quatre recensions (ب) est l'édition lithographique du *Kitâb Bilawhar* publiée à Bombay en 1306 H., soit 1888-89, par Nûr ad-dîn b. Ǧîwâ Ḫân, libraire et propriétaire de l'Imprimerie Ṣafdarî (22). Cette édition était jusqu'à maintenant la seule accessible en Occident, et c'est pourquoi nous avons jugé bon d'en indiquer la pagination tant dans notre traduction du texte que dans la présente édition critique (23).

L'édition de Bombay compte 288 pages. Cependant le texte lui-même prend fin p. 286. A sa suite, l'éditeur a reproduit la célèbre *qaṣîda* d'Avicenne sur l'âme (24). D'autre part, la page 2 contient le texte d'une doxologie qui probablement ne figurait pas sur le, ou les, manuscrits originaux (25).

---

(20) Ainsi en marge du f° 2b: منام امراة ; plus loin: رجل من الوجوه خلع الدنيا ; en marge de 3a: عتاب بذنبه لا (؟) نفسه, etc.

(21) Le dernier mot est suivi d'un signe qui pourrait être une graphie stylisée de طيّب, le nom du copiste.

(22) Le titre complet de la première page est:
كتاب بلوهر وبوذاسف في المواعظ والامثال الحكمية على ذمة الحاج الشيخ نور الدين ابن جيواخان تاجر الكتب ومالك المطبع الحيدري والصفدي
Une traduction en guǧarâtî du *Kitâb Bilawhar* a été publiée par le même éditeur en 1308/1890-91.

(23) Cf. ci-dessous p. 20.

(24) هبطت اليك من المحل الارفع etc.

(25) بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله الّذي اجرى على السنة اوليائه الحكمة وجلى بباهر برهانهم الغياهب المدلهمة وجعلهم هداة الى سبيل النور عن طريق الظلمة وهدى بهم كافة الامة وانقذهم بهم من الشكوك والغمّة احمده حمدا يقضي بتتابع الآلاء والنعمة واشكره شكرا يقتضي المزيد من فائض طوله ورحمته وصلّى الله على نبيه الامين الصادع بالحق المبين والآتي بالمعجزات والبراهين رسول ربّ العالمين محمد ذي الشرف المكين وعلى آله الفضلاء الميامين واصحابه الاكرمين وسلّم عليهم اجمعين .

La copie a la qualité matérielle d'un texte lithographié. Cependant, elle présente certaines fautes, et quelques omissions importantes (26).

Le titre figurant au début du texte, ainsi que sur la page de garde, est: هذا كتاب بلوهر وبوذاسف في المواعظ والامثال الحكمية. Mais à la fin, le copiste mentionne un titre légèrement différent. Au lieu de والامثال الحكمية, il écrit التمثيلات.

Le texte ne comporte aucune glose (27). Quant au colophon, il est identique à celui du manuscrit Hamdani.

Notons enfin que, selon une notice de l'éditeur tout à la fin de l'ouvrage, les épreuves ont été corrigées par un certain Miyân Ṣâḥib 'Abd al-'Alî Ḥâfiẓ-ǧî Ṣâḥib, c'est-à-dire un Šayḫ ismaélien, comme l'atteste son titre de Miyân Ṣâḥib (28).

Aucune des quatre recensions ne nous a paru s'apparenter à l'une des trois autres. Statistiquement, l'examen des variantes montre que, dans une majorité de cas, ف et ه d'une part, ص et ب d'autre part, présentent des leçons communes: et en l'occurrence, c'est généralement la leçon de ه-ف qui est la meilleure. Mais nous avons un bon nombre d'exemples où l'apparentement se fait entre ف et ب, ف et ص, ص et ه, etc.

La seule confrontation des quatre recensions nous a souvent permis d'établir un texte satisfaisant. Cependant, il est arrivé plus d'une fois qu'aucune des leçons fournies par les *uṣûl* ne nous ait paru acceptable.

---

(26) Notamment 38, 13-14; 162, 2 et 176, 6.

(27) Les deux annotations marginales des pp. 84 et 88 sont des additions au texte qui doivent être supprimées. Quant à la p. 185 (دعليم), le copiste a probablement écrit en marge ce qui existait dans le manuscrit, et qu'il a corrigé dans le texte.

(28) Cf. p. 11 et la note 4.

Dans certains cas, nous avons heureusement pu tirer parti des versions arabes parallèles, à savoir celle de Halle et surtout celle d'Ibn Bâbûya (29). Très souvent en effet, là où la comparaison était possible, la version d'Ibn Bâbûya, sans doute plus fidèle au texte originel, nous a fourni une leçon préférable à celle des recensions ismaéliennes.

Un autre texte nous a évidemment été précieux, et plus encore que les précédents: ce sont les *âdâb Buzurğmihr* rapportés par Miskawayh, dont, comme nous l'avons montré, certaines pages du *Kitâb Bilawhar* sont la transcription pure et simple (30), mais sous une forme parfois si gravement altérée que certains passages en étaient devenus méconnaissables et inintelligibles. Dans quelques cas, nous avons tenu compte également de l'original pehlevi.

Nous rappelons ici les références de ces trois textes, dont nous faisons état dans notre apparat critique:

— pour la version de Halle, nous utilisons l'édition de Hommel dans les *Actes du VII*e *Congrès des Orientalistes*, Vienne, 1886, Section sémitique, 138-162;

— pour la version d'Ibn Bâbûya, nos références renvoient à l'excellent manuscrit de la Bibliothèque Nationale de Paris, Arabe 1231, du *Kitâb ikmâl ad-dîn wa itmâm an-ni'ma*. Dans quelques cas, nous avons eu recours à la recension qu'en a donnée al-Mağlisî au tome XVII du *Kitâb biḥâr al-anwâr* (31): nous citons ici l'édition de 1304 H., pp. 220-244;

— enfin, le texte de Miskawayh est celui publié par A. Badawi, Le Caire, 1952, 29-37. Nous indiquons l'original pehlevi par الأصل الفارسي.

(29) Rappelons que la première est un résumé, malheureusement incomplet, de la version ismaélienne, et la seconde, une version parallèle à celle-ci, en ce qui concerne la première partie et l'épilogue. Cf. notre traduction, 25-35.

(30) Cf. notre traduction, 38-41.

(31) Cf. *ibid.*, 28.

Le recours à des versions arabes parallèles ne nous était malheureusement possible que pour certaines parties du texte. Ailleurs, nos corrections sont nos propres conjectures, parfois suggérées cependant par la comparaison avec la version géorgienne (32).

En ce qui concerne les noms propres, nous avons jugé préférable de ne pas les vocaliser, étant donné que les lectures adoptées par Kuhn et Kratchkowsky (33), et que nous avons pratiquement conservées dans notre traduction, sont pour la plupart conjecturales. Seuls les manuscrits Fyzee et Hamdani comportent quelques indications à cet égard, mais très insuffisantes (34).

Les chiffres entre crochets dans le courant du texte indiquent la pagination de l'édition lithographique de Bombay, comme dans notre traduction.

Enfin, il nous a paru bon de faire également figurer dans le courant du texte, pour en faciliter la lecture, les titres de chapitres que nous avions donnés, dans notre traduction (pp. VII-IX), en « table des matières ». Ces titres sont évidemment de notre cru. Ils sont inscrits dans la marge, en caractères gras.

Nous remercions à nouveau tous ceux qui nous ont permis de mener à bien ce travail, et que nous avons eu déjà l'occasion de citer dans l'avant-propos de notre traduction. Nous voudrions remercier tout particulièrement ici M. Abbas Hamdani, pour l'empressement et le sérieux avec lesquels il a répondu à nos questions concernant l'étude technique des manuscrits. Nous remercions aussi l'Institut de Lettres Orientales de Beyrouth, qui a bien voulu accepter cet ouvrage dans sa collection « Recherches ».

Paris, le 28 septembre 1971 D. G.

(32) Cf. *ibid.*, 50-54.

(33) Cf. *ibid.*, 62.

(34) En particulier, la vocalisation en *u* de la première syllabe de جنيسر ; celle en *i* de la première syllabe de تلذين . Cf. ce que nous disons des noms propres dans notre traduction, 62-64.